مُر.. حُلو أحيانًا

iCulture
Empowering creative minds

ⓒشركة تكوين العالمية ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد ، محمود محمد إبراهيم
مُر حلو أحيانا.. حكايات. / محمود محمد إبراهيم محمد .- جدة ، ١٤٤٢هـ

٢٥٣ ص ؛ ..سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٢٧-١٨-٠

١- القصص العربية - مصر أ.العنوان
ديوي ٨١٣,٠٣٩٦٢ ١٤٤٢/٣١٨٢

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٣١٨٢
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٢٧-١٨-٠

جميع الحقوق محفوظة
تكوين
Combination
شركة تكوين للنشر والتوزيع
جدة طريق الملك فهد
هاتف/ 0509002283
tkweenonline.com.sa

iCulture
Empowering creative minds

مُر.. حُلو أحيانًا

حكايات

محمود الغول

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م

iCulture
Empowering creative minds

iCulture

Empowering creative minds

إهداء

إلى الكتابة،

حبيبتي التي لم تخذلني يوما.

iCulture
Empowering creative minds

iCulture

Empowering creative minds

مقدمة

هذه حكايات رجل مخلص للكتابة خائن للنص.

iCulture
Empowering creative minds

iCulture

Empowering creative minds

بقايا القمر

طلبوا من الشمس أن تسهر معهم ليلة، وبعد ضغوط وافقت وظلت معهم حتى الفجر..

في تلك الليلة لم يروا القمر، الذي ظل يصرخ «أنا هنا أنا هنا»، غير أن أحدا لم يلتفت له، فمن ذا الذي يرى قمرا في وجود الشمس!

لملم القمر عتمته وأقسم ألا يعود.

وفي الصباح لم تأت الشمس، كانت مرهقة للغاية وغلبها النعاس فنامت مثلما لم تفعل يوما..

يومها لم تغادر الطيور أعشاشها، ولم تتفتح الأزهار، وظل الهواء ساكنا في مكانه لا يدري ماذا يفعل وإلى أين يتجه..

حتى الديك لم يسمع له صياح، والخراف لم تُحدث تلك الجلبة المعتادة لتوقظ الراعي النائم طلبا للماء..

iCulture
Empowering creative minds

الفلاحون بدورهم لم يغرسوا بذرة في الأرض، وبقيت نبتاتهم بلا ماء..

حاولوا إيقاظ الشمس لكنهم لم يفلحوا، فذهبوا للقمر يستجدونه، لكنه زاد إصرارًا وعنادًا، وقال إنهم حطموا قلبه حين لم يلتفتوا لصراخه في وجود الشمس.

بعد أيام عادت الشمس في موعدها صباحًا، لكنها لم تجد أحدًا، لقد غادر الجميع.

iCulture
Empowering creative minds

دائرة مراقبة ذاتية

أراقب شخصًا يراقب آخر والذي بدوره يراقب آخر يراقب آخر يراقب آخر يراقبني.. أهلا بكم في دائرة المراقبة الذاتية رقم ٢٣٤٤٤٥/ ح.

حقيقة لم يكلفني أي أحد أو جهة ما بمراقبة ذلك الشخص، ولا أعتقد أنه هو أو أحدا من دائرتنا هذه قد كُلف بمراقبة غيره بشكل رسمي، لكنه ربما هو الواجب الوطني والإحساس بالمسئولية ما يدفعنا للقيام بهذه المهمة..

التقارير؟

أنا لا أقدم تقارير المراقبة لأحد، بل إنني لا أكتب أية تقارير أساسًا، أنا أمارس المراقبة من أجل المراقبة أو لنقُل إنني أفعل ذلك كإجراء احترازي، فربما يأتي أحدهم يومًا ويسألني عن سر عدم مراقبتي لأي شخص آخر..

أنا مواطن صالح..

iCulture
Empowering creative minds

نعم أنا مواطن صالح للاستخدام الحكومي، ولست في حاجة لأوامر مباشرة حتى أقوم بدوري الوطني في مراقبة غيري.. أم أنكم تريدون أن أبقى هكذا دون أن أراقب أحدهم فيتصادف أن يقترف أحدهم هذا جرمًا يهدد الأمن القومي!!

وبما إننا نتحدث عن التقارير، فقد قررت من الآن فصاعدًا أن أكتب تقارير منتظمة عن ذلك الشخص الذي أراقبه..

الاسم: أحدهم

العمر: لا أعرف تحديدا لكنه في العقد الخامس من عمره تقريبًا.

الوظيفة: لا يعمل واعتقد أنه من الأثرياء رغم هيئته المزرية.

ملاحظة: أعتقد أنه ثري لأنه لا يذهب إلى أي عمل وفقط يقضي معظم يومه يمارس هواية الصيد على ضفة النهر.

الحالة الاجتماعية: متزوج ويعول، فقد رأيت بصحبته ولأكثر من مرة طفلًا في السابعة يناديه «أبي» ويقول له «أمي قالت.. أمي فعلت.. إخوتي يريدون.. » وهكذا..

درجة الخطورة: أعتقد أنه خطر من الدرجة الأولى -

iCulture
Empowering creative minds

صراحة لا أعرف ما هي درجات الخطورة وكم عددها لكن على كل حال هو شخص خطير للغاية.

السبب: هذا الرجل يدخن سجائر من النوع الرخيص، وعلاوة على أنه يلوث البيئة بدخانه فإنه يلقي «أعقاب» السجائر على الأرض ويسحقها بقدمه وهو يدندن أغنية قديمة، ولم أسمعه مرة يسب الحكومة، لهذا فأنا أعتقد أنه حريص جدًا وماكر، فكيف لرجل ألا يسب حكومتنا هذه!!

ملاحظات: هذا الرجل رغم ثرائه ـ وفق ما أعتقد ـ يبيع ما يصطاده من سمك ـ وهو سمك بلطي بالمناسبة ـ كل يوم لسيدة لا ترتدي سوى الملابس السوداء، وقد اعتاد يوميًا أن يذهب بعدها لشراء بعض الطعام من محل فول مجاور..

توصيات: أستغفر الله أنا لست ذلك الجاحد حتى أصدر توصيات لسادتي في المراقبة العليا، فقط ألتمس منكم ـ أيًا كنتم ـ أن تسارعوا بالقبض على هذا الرجل الماكر وأن تضغطوا عليه بشدة كمن يضغط على ثمرة مانجو ناضجة حتى تخرجوا ما بأحشائه من أسرار، وإن ـ لا قدر الله ـ كان بريئًا فلا إثم..

التوقيع: أحدهم

iCulture
Empowering creative minds

حجر الأساس

قبل مائتي عام بالتمام والكمال، اقتلعتني يد عفية من رحم صخرة كبيرة ظلت تنزف حتى تفتت.

تلك اليد لم تُحمل نفسها عناء تشذيبي وتهذيبي، فلم يكن يعنيها من الأمر إلا أن أكون صلبًا قويًا، قبل أن تلقيني إلى فم حفرة عميقة ابتلعتني دون اكتراث لوضعي وهيئتي، ثم أهالت عليّ التراب كجثة طازجة لم تبرد الدماء في شرايينها، غير أنه كان يتعين على الجثة ـ وأنا هنا أتحدث عن نفسي ـ أن تظل دومًا محتفظة بحرارتها وصلابة أنسجتها..

آه، نسيت أن أعرفكم بنفسي..

محسوبكم حجر الأساس..

مجرد كتلة صخرية دميمة الشكل مدفونة في باطن الأرض، وُجدت فقط لتحمل على أكتافها وهن قوالب من الطوب الهش المرصوصة بعناية والمتدثرة بمعجون الطين

iCulture
Empowering creative minds

الأملس لترونها أنتم قطعة واحدة متماسكة..

تلك القوالب تشكل جدارًا شامخًا يسر الناظرين، فقد زينوه كعروس في ليلة زفافها وخضبوه بالحناء ليبدو بهيًا، كما رصعوه بالنياشين وصور أصحاب المنزل.. حتى الراحلين منهم يسكنون الجدران في أُطر مُذهبة.

لمائتي عام كاملة وأنا راقد هنا على هيئتي نفسها منذ وضعوني جثة حية، استمع لهؤلاء الذين يتغنون بشموخ الجدار وصلابته وحُسنه، بينما أحدهم لم يفكر يومًا في أن يدخل إلى باطن الجدار ليرى القوالب اللينة وهي تتآزر ببعضها البعض ليبدو هو قويا كما يرونه هم الآن..

كما أن أحدا منهم لم يفكر يوما في أن يغوص إلى عمق الأرض ليلقي نظرة ـ مجرد نظرة ـ على ذلك الحجر المدفون والحامل على عاتقه ذلك الجدار المنتشي بمديحهم..

لو قدر لأحدهم أن يزرع بصره في عمق الأرض، لاصطدمت عينه بكتفي الممتد الراسخ أسفل الضغط المتراكم منذ قرنين، لكنه حتمًا لن يسمع أنينًا أكتمه منذ انتزعت من رحم الصخرة الأم.

iCulture
Empowering creative minds

لا أخفيكم سرًا، لقد فكرت في غير يوم أن أترك مكاني هذا، صاعدا إلى سطح الأرض، ولو لمرة واحدة أملأ فيها رئتي بالهواء، فربما تصادفني عين حسناء، فترضي غروري بنظرة إعجاب.. أو تصرخ: «انظروا لهذا الحجر القوي.. المسوا التاريخ المتكسر على عروقه.. تنفسوا الصبر المتسرب من مسامه»، فأنتشي كما لم أنتشِ يومًا.

فكرت في هذا الأمر كثيرًا، لكنني في كل مرة كنت أصل للنهاية ذاتها، إذ ليس من النبل أن ينسحب حجر الأساس فتنهار جدرانكم وينهار معها ستركم..

سأبقى هنا بكتفي الواصل بين انهزامي المفروض وانتصارهم الزائف.. بين انطفاء قلبي الحي ولمعان عيونهم الزجاجية.. بين قوتي المعفرة بالتراب وضعفهم المغلف بماء الذهب..

سأبقى هنا شاهدا على انهيارهم وهم يتكومون ركامًا على صدري، وحين يأتي البنّاء ليقيم الجدار الجديد لن أصرخ لألفت انتباه الشمس، بل سأمد كتفي مجددًا لأحمل الهم الجديد..

iCulture
Empowering creative minds

فمن عاش في الظل «حجر أساس» لمائتي عام كاملة، لا يمكنه أن يصبح في النور «جدارًا» ولو للحظة.

iCulture
Empowering creative minds

معطف جلدي

كانت الثلوج تتساقط من السماء على رأسها كزخات الشهب، وهي تبحث عن زاوية تستتر بها في صحراء فقيرة بلا معالم.

زاوية تحتوي انتفاضة جسدها المحموم العاري حتى من آخر ورقة توت، بينما عيناها تلمعان ببلورات الدموع المتجمدة على حدود أهدابها.

نظرت هي نحو معطفي الثقيل باستعطاف، وقالت عينها اليسرى المرتجفة ما لم تقله الشفاه المتزرقة، فتوقفت أنا للحظة ثم مضيت في طريقي ورأسي يكنس شظايا الجماجم المتناثرة على الأرض..

وحين رأتني هي أقطع الطريق في غير اتجاهها، جلست على الأرض واضعة رأسها بين ركبيتها، وسيلت دمعا شق جدولًا نبتت على جانبيه زهور رقيقة تحرسها أشواك مدببة،

iCulture
Empowering creative minds

وسرعان ما استحالت هذه الأشوك أفاعي تفح نيرانًا سائلة صنعت نهرًا ملتهبًا من الذكريات..

في النهر رأيت وجوه شائهة بلا ملامح.. الكثير من العيون والآذان والأنوف المتصارعة، كل منها يبحث عما يناسبها من الوجوه.. وجوه مخيفة لكنها هشة، سرعان ما ذابت في أتون صغير ينتهي إلى مجرى طويل يصب في قوالب صلبة تشكل وحوشا ضخمة لا تنتمي لهذا العالم.

أحد هذه الوحوش بدأ في مطاردتي، لكنني - ورغم جبني - لم أحاول الهرب أو حتى الدفاع عن نفسي، فتجمد الوحش عند حدود وجهي، وثبت ناظريه في عيني وسألني - دون أن يسأل - عن سري..

جلست والوحش نعب أكوابًا من الذكريات الخشنة، وأخبرته بقصة الجدة التي رأتني سائرًا بين الناس أحمل هموم العالم على كتفي، فأخذت هي تلك الهموم وغزلت لي منها معطفي هذا..

المعطف الذي يومًا بعد يوم نجح في إزاحة جلدي الأصلي، وبات هو بشرتي السميكة ذات الحراشف المدببة..

iCulture
Empowering creative minds

دون أن أخبره، تيقن الوحش الطيب من أنني أشفقت على تلك المسكينة من أن تحمل معطفي الثقيل على جسدها الخالي من أي كتف، ربما سيقيها من قسوة الطبيعة للحظة، لكنها حتمًا ستتهاوى تحته أنقاضًا..

رحل الوحش تاركًا قلبه في صدري، وقد عزم على افتراس الفتاة المرتجفة، لعله يخلصها من البؤس الجالس في عينيها.. أما أنا فما زلت أبحث عن جراح ينزع عني المعطف ويعيد لي جلدي الأصلي.

iCulture
Empowering creative minds

تمثال طيب

هذا الصباح، كنت أنحت تمثالًا طيبًا من الطين، ثم غفوت للحظة، وحين عدت لعالمي رأيت بعض الزوائد الطينية الطرية قد انسلخت من بين أصابعي، ووقعت على الأرض، فاستحالت تماثيلًا أخرى صغيرة وهشة بلا رؤوس، سرعان ما راحت تزحف على بطونها حتى وصلت إلى ما بين أصابع قدمي تمثالي الكبير، ودون تفكير منها سحبت من تلك الأصابع ما يشبه الأثداء وراحت ترضع منها، حتى نبتت لها رؤوس بلا أعين..

بعد لحظات رأيت التماثيل الصغيرة تنمو، لكن أكبرها لم يتجاوز كاحل تمثالي الطيب، قبل أن تتجمع في صفوف منتظمة وتطوف حول قدمه اليسرى، ومن وقت لآخر كان تمثالًا ـ وأحيانًا أكثر من واحد ـ يقترب من أصبعه الكبير ويلعقه ويصبغه بوافر لعابه..

iCulture
Empowering creative minds

في هذه الأثناء لمحت عيني تمثالي الطيب وهي ترف، ثم سالت منها دمعة بلون الدم، وراحت تشق خده كأنها سكين تخترق لحم ذبيحة ساخنة مازالت ترتجف..

لم يكن للتماثيل الصغيرة أن ترى الدمعة، غير أنها أحست بارتجافة جسد التمثال الكبير، وحينها بدأت هي تصعد ساقه السامقة إلى أن وصلت إلى كتفه، ثم تسلق أحدهم عنق التمثال الكبير وأمسك في شحمة أذنه - إذ أن له الآن أذنًا حقيقية - وهتف «هل ترتجف الآلهة؟!».

لف تمثالي الطيب عنقه، ملتفتًا إلى التمثال الذي يتحدث، فانسحق نصف التمثال الصغير بين ثنايا عنق التمثال الكبير، وتناثر غبارًا سعلت بسببه باقي التماثيل..

كان التمثال الطيب مذعورًا، وفكر للحظة أن يفر هاربًا، غير أنه حين لاحظ انسحاق التماثيل الصغيرة وخوفها من ردة فعله العفوية، شعر بقوة خفية تسري في شرايينه التي نبتت قبل قليل، ثم رفع رأسه لأعلى، وطاف في المكان يزرعه مشيًا، وهو يسحق بقدميه فلول التماثيل التي غبرت المكان..

iCulture
Empowering creative minds

أنهى تمثالي مهمته المفاجئة، ثم جلس إلى طاولة خشبية (أقدم منه عمرًا) ينظر إلى اللاشيء وهو يفكر في ما تفعله الآلهة بعد أن تتخلص ممن صنعوها..

iCulture
Empowering creative minds

قاتل يدفن نفسه في ذاكرة رقمية

قبل أربعين سنة قتلت أحدهم، وكانت هذه أول سابقة في صحيفة حالتي الجنائية التي لا تعرف دوائر الشرطة عنها شيئًا، فهي وثيقة رقمية مطبوعة في خيالي.. خيالي أنا فقط، ولا أحد يعرف بوجودها حتى هؤلاء الذين ادعوا يومًا أنهم يعيشون بين ثنايا تجاعيدي وفي شراييني وأوردتي.

أما اليوم ـ وتوًّا يعني إذا أردتم الدقة ـ فقد نجحت في قتل آخر إنسان على الأرض.. كان ثقيلًا حتى إنني حين حملته كي ألقيه إلى الحفرة التي كنت سأدفنه فيها انكسر ظهري وسقطت الجثة على الأرض، فأقسمت ألا أدفنه وأن أبقيه في العراء لتنهش الضباع جيفته في المساء، حين تخرج بحثًا عن طعام نتن.

وما بين الأول والأخير، تبيت في الصحيفة عشرات القصص والحكايات عن هؤلاء الذين قتلتهم جزاء لما

iCulture
Empowering creative minds

اقترفوه في حقي من جرائم، وسوف أحكي لكم بعضًا منها، بينما أنا واقف لأشاهد الضباع وهي تمزق جسد ذلك الرجل المترهل.

أول ضحاياي ـ أو بالأحرى أول مَن كنت أنا ضحيته ـ هي ابنة الجيران، ولنرمز لها بالحرف «ن» سمراء في لون الخمر، شعرها منسدل على كتفين لامعتين، وعيناها حبتا لؤلؤ فيهما يختلط الأبيض بالبني الفاتح، أما باقي ملامح وجهها فلا ينصح بوصفها لأصحاب القلوب الضعيفة.. إذا خطت التفتت لها الدنيا، وإذا وقفت سكن الكون.. وهذه قتلتها لأنها لم تستجب لابتسامتي حين لمحتها تعبر الطريق، فأطلقت صوب رأسها رصاصة واحدة أردتها قتيلة.

وفي مرة أخرى، قتلت معلمي في المرحلة الابتدائية، وهو كان رجلًا نحيفًا لدرجة تجعلك تخال ساقيه وكأنهما عودان من القصب.. وجهه شاحب وشاربه نحيف مثله، كلما تحدث كنت أرتعد، فقد كان ـ رحمة الله عليه ـ يعنفني في كل حصة ويختلق من الأسباب ما يجعله يهوي بعصاته على ظهر يدي، ولما شكوته لأبي قال لي والدي إن المعلم له أن يفعل

iCulture
Empowering creative minds

ما يراه في صالحي حتى ولو كان صالحي هذا في أن يقتلني.. لهذا بادرت أنا وأطلقت رصاصة الرحمة صوب قلبه.. نعم لقد كانت رصاصة الرحمة لكن لي أنا. آه، نسيت أن أخبركم باسم معلمي هذا، لكن على كل حال اسمه لن يفيد، ولنرمز لاسمه بحرف الـ«ر».

كما تشمل قائمة قتلاي واحدًا من أعز أصدقائي ـ هكذا كنت أظن ـ هو فتى طيب أسنانه بارزة وكذا وجنتاه وجبينه ونواياه.. كان كلما رآني أسرف في الترحيب بي، غير أن طريقته في الحديث كانت تزعجني، فليس فقط لسانه الذي يتكلم، إذ يمكنك بكل سهولة أن ترى يده وهي تتكلم وكذا قدمه وكوعه.. كأن ملاكمًا يتحدث إلى وجهك وكتفك وظهرك وفخذك، فلما وجهت له لومي ذات مرة قال: «إنها لغة الجسد يا عزيزي». ساعتها قررت الخلاص منه، فمنحته رصاصة واحدة في منتصف جبهته، ثم بكيت على جثته ليلة كاملة قبل أن أخفيها تحت إبطي.

أيضًا أذكر مديري في العمل، هذا الرجل كان لطيفًا بما يكفي لأن لا أشعر ولو بوخز الضمير حين أطلقت عليه

iCulture
Empowering creative minds

خزانة المسدس كاملة، فقد كان تافهًا ومتسلطًا كزوجة الأب. يوم أن قتلته كان برفقة مساعدته الحسناء، ويبدو أنه في الليلة السابقة لم يكن على ما يرام في الفراش، لهذا أراد أن يستعرض ذكورته أمامها بأن يأمرني بأداء بعض الأعمال غير المهمة فقط ليثبت أنه طاغية يجيد تعذيب الفئران، ساعتها لم أفكر كثيرًا، أفرغت في صدره كل ما كان بمعدة مسدسي الطيب.

وتشمل قائمة الذين قتلتهم العديد والعديد من الناس مثل منافسي الذي عرقلني قبل أن أحرز هدفًا، وبائع الفاكهة الذي شراني تفاحًا معطوبًا، وموظف شباك التذاكر الذي تسبب في عدم لحاقي بآخر قطار، والطاهي الذي وضع مزيدًا من الملح في طبقي، وفتاة الليل التي منحتني جسدها ولم تقبلني، والسائس الذي وضع سيارتي في عرض الطريق، ورجل المرور الذي منحني مخالفة لقيادتي مسرعًا، وذلك الممثل ثقيل الظل، وجارتي التي سكبت ماء الغسيل على عتبتي، والكاتب الذي قتل بطل حكايته في أول صفحة من روايته، والصنايعي الذي جلب لي طلاءً رديئًا، والقاضي الذي لم

iCulture
Empowering creative minds

ينظر في شكواي، والشحاذ الذي بصق حين منحته جنيهًا ورقيًّا مهترئًا، وجدتي التي لم تحك لي حكاية.

كل الذين قتلتهم حضرت جنازاتهم وبكيت كما لم أبكِ حين مات جدي.. لم أكن أبكي عليهم بقدر ما كنت أبكي نفسي فيهم، فكلما قتلت أحدهم كان العالم يضيق بي، حتى أنني الآن أحدثكم من قبري.. فهذه البقعة الصغيرة هي كل ما تبقى من عالمي.. لم أكن أدرك أنني كلما قتلت أحدهم مات جزء مني أنا، ثم انحسر العالم عني حتى بت وحيدًا في قبري.

iCulture
Empowering creative minds

السيرة الذاتية لفم لا يجيد التقبيل

في طفولتي ضبطتني أمي قُبيل أن أطبع قبلة ساذجة على فم ابنة الجيران، فأبلغت أبي الذي لقنني درسًا مازالت حروفه مطبوعة على جلدي، ما جعل ذراعي يبدو كإصبع سجق مشوي على «الجريل».

في المدرسة الابتدائية، وضعت هناء يدها جدارًا حاجزًا بين شفتي وشفتيها، وقالت إنها تخشى إن قبلتها يمتلئ بطنها بجنين يجلب لأهلها العار، لكنني وضحت لهذه الطفلة «العبيطة» أن الحمل لا يحدث إلا إذ كان بيننا حضن طويل..

في الثانوية، اقتربت هاجر بأنفها من فمي، وقالت إن رائحة السجائر تزعجها، ونصحتني بأن أغسل أسناني بالمعجون والفرشاة أولًا، قبل أن تسمح لي بقبلة من شفتيها المتلألئتين، ثم رحلت بنت «اللذين» في برود، وتركتني كبراد شاي يتثاءب بخار الماء، وباطنه يغلي.

في الجامعة، كنت قاب شفتين أو أدنى من اقتناص أول

iCulture
Empowering creative minds

قبلة في تاريخي العاطفي، غير أن إيمان زميلتي سألتني بغتة: «ومتى ستتزوج؟!»، فانسحبت في صمت، إذ لم يكن لي أن أخبرها بأن الخمسة جنيهات التي أحصل عليها كمصروف يومي لن تمنحني القدرة على «فتح» بيت.

بعد التخرج، اصطحبني صديق إلى بيت يبيع الحب في زجاجات عطور مهشمة، ودفعت ٣٠ جنيها نظير الانفراد بفتاة متسرعة، قالت وهي تعطيني ظهرها بينما تطالع وجهها في المرآة: «عندي حرارة في بُقي.. معلش بقى»، فلملمت خيبة أملي وخرجت بعد أن رفضت سيدة البيت أن تعطيني ولو عشرة جنيهات مما دفعت من باب اقتسام الخسارة في ما بيننا..

وهكذا استمرت عذرية هذا الفم، الذي لا يُعرف على وجه التحديد إذا كان يجيد التقبيل أم لا..

منذ عقود قرأت عن أسطورة تقول إن القبلات لتي لم نطبعها على شفاه الفتيات تظل تطاردنا في اليقظة والحلم فتحيل حياتنا إلى كابوس ممتد كشارع السودان، وإنه لا سبيل للخلاص من هذه اللعنة إلا بتقبيل ريشة من أنثى طائر لا تبيض.

iCulture
Empowering creative minds

ليس للصياد أن يُفتن بفريسته

ـ ازيك.. أنت كويس؟

قالتها وهي تلملم أشياءها، قبل أن تنصرف مسرعةً، حتى قبل أن تتلقى الرد مني، غير أنها ـ وللأمانة ـ أردفت بصوت عالٍ: «يا رب دايمًا»، وهي تعبر الباب، ثم أتبعتها بـ«باي» ورحلت مخلفة عطرًا فرنسيًّا وجبلًا من الهمِّ المعتمل في صدري.

ظلت عيناي تتابع خطواتها من باب غرفة مكتبي حتى باب المصعد، كنت أراقبها كأسدٍ جريحٍ يتضور جوعًا، لكنه لا يقوى على الإمساك بهذه الغزالة التي تتفنن في إثارة كل خلية من خلايا جسمه، لتشعل في أحشائه نارًا لن تنطفئ.

هي تعلم أنها غزالة.. هي تعلم أنني أسدٌ جائعٌ.. وجريحٌ..

في كل المرات التي هممت باقتناصها، كانت تنظر في عيني.. تصوب سلاحها في وجهي وتطلق سيلًا من

iCulture
Empowering creative minds

الضحكات، ثم تتوقف لتشاهد العرض.. ليس عليها سوى أن تفتح نيرانها صوب عيني، ثم تجلس على أريكتها لتشاهد الجبل وهو يتلاشى كزبد البحر، بينما هي تبرد أظافرها في هدوء أنثى تعرف مَواطِن قوتها ومَواطِن ضعف غريمها..

ليس للصياد أن يفتن بفريسته.. وإن حدث فويل له إن تنبهت هي للأمر، ساعتها سيصبح هو قطعة من الصلصال في يد طفلة عابثة تعشق خلط الأشلاء لتصنع مسخًا يأكل نفسه.

يا صغيرتي.. مازلتُ أتذكر مرتنا الأولى، حينها كنتِ غزالة لم تتفتح عيونها بعد.. وكنتُ أنا جائعًا كما لم أكن يومًا.. لكنني قاومت الصرخات داخلي.. وأدتُ الرغبة التي كانت تنمو كشجرة لبلاب في شراييني.

ساعتها تحولتُ إلى رجل إطفاء يحاصر شهوته بكل المياه المتكسرة على عينيك، ثم جمعت الرماد لأنثره عن يميني وعن شمالي، محصنًا نفسي من فتنتك..

والآن.. أنا المفتون.. أنا الأسد الجائع في حضرة الفريسة.. لكنني جريح..

iCulture
Empowering creative minds

يا غزالتي.. ما بين «إزيك» إلى «يا رب دايمًا» وجع بحجم «المشتري»، ملتهب كالشمس، حزين كالقمر، يتساقط كزخات الشهب..

غزالتي.. أما كان لكِ أن تبقي قليلًا لتشاهدي العرض الأخير!

تمهلي وأعدك أن تتسلي وأنت تشاهدين صيادك وقد بات فريستك.. حتمًا ستعجبك رقصته الأخيرة.. ستطربين لصوته المتكوم في قاع البئر.. سيهتز قلبكِ على إيقاع نبضاته.. سترتوين من دمه الساخن دومًا كخبز العجائز..

تمهلي.. فما بين «إزيك» إلى «يا رب دايمًا» تاريخٌ من الألم يسابق الحطاب لينقش حروفه على جذع الشجرة الأخيرة.. غزالتي.. وتذكري، «ليس للصياد أن يفتن بفريسته».

iCulture
Empowering creative minds

ماريا.. ابنة الفصول الأربعة

على أريكة من خشب الصنوبر، تجلس ماريا ورأسها مسيج بكفيها، كمحارب لم يغمد سيفه بعد، تحاول وقف نزيف ذكرياتها المبتورة، ثم سرعان ما ترفع عينيها نحو المرآة العتيقة المنتصبة أمامها، فترى نفسها عجوزًا لم يزدها الشيب إلا سحرًا فضيًّا، تترقرق على صفحته أمواج الشمس المتساقطة من بين قضبان النافذة المطلة على نهر العمر.

تُنكس ماريا رأسها مرة أخرى وتحكم الضغط بكفيها على جبينها، ثم تعاود الكرَّة، فترفع عينيها إلى المرآة، لتجد نفسها هذه المرة فتاة في الثالثة عشرة، بنهدين متمردين، وجدائل تعانق كتفيها المنحوتتين من أبنوس أحمر لا ينبت إلا في الفردوس.

تمارس هي لعبتها تلك في اليوم والليلة مرات ومرات، وفي كل مرة تستكشف واحدًا من وجوهها، وعمرًا من

iCulture
Empowering creative minds

أعمارها، لكنها حين نظرت في المرآة ووجدت نفسها امرأة فائرة في عقدها الرابع؛ وجه منحوت، خيوط من ذهب تتساقط من رأسها كشلال متدفق، قامة مشدودة، منحنيات تبيت فيها الفتنة، وساقان قُدا من معبد روماني.

نهضت ماريا، وخطت نحو المرآة..

* مَن أنا؟

ـ ماريا.

* أنا لا أبحث عن اسم في كشوف الناجين.. أخبريني من أكون..

ـ ليس لي أن أنطق.

صرخت ماريا، وقذفت المرآة بقبس من غضب متجمد استحال كتلة من لهب، فاشتعلت تلك الزجاجة العاكسة لصورة تراقص اللهب..

لم تتوجع المرآة، بل ضحكت، فانزعجت ماريا، وأسرعت إلى مرآتها واحتضنتها لتوقف انتشار اللهب.. وبحكمة المتهدلة أثداؤهن، قالت المرآة:

iCulture
Empowering creative minds

ـ أنتِ تعلمين أنني أنتِ، وأنتِ أنا.. إن متُّ متِّ.. وإن متِّ متُّ.

عادت ماريا إلى أريكتها، لتضع رأسها بين يديها، ثم أجالت بصرها في الأرجاء، لتمسح بعينها كل ركن بهذا المنزل العجيب.. منزل بناه خبازٌ قبل مائة عام، لكنه مات قبل أن يكتمل البناء، لهذا فلا تندهش إن وجدت فجوة في هذا الجدار أو ذاك، ولا تتعجب إن شاهدت أشعة الشمس تتناثر في بقعة هنا وأخرى هناك، ساقطة من فتحات في السقف كجراحٍ لا تلتئم بمرور الزمن.

بيت متكور على نفسه، كصبِّية منزوية في ركن، بعد أن فضوا بكارتها في ليلة عرس بلا قمر.

بيت يلفظ أي غريب، ولا تسع بطنه، رغم اتساعه، سوى ماريا والمرآة، وآنية من الفخار.. تلك الآنية التي كان صاحب هذا البيت يعجن فيها مزيجه السحري ليعدَّ خبزة السلطان.

نهضت ماريا تجر غضبها، وراحت تركل الآنية بقدمها حتى تشققت وانفلقت، فخرج منها جني صغير، بخصلة شعر واحدة زرقاء، لكن ماريا لم تفزع، بل اقتربت من الجني

iCulture
Empowering creative minds

وثبتت ناظريها نحوه، فانحنى أمامها وحيَّاها:

ـ مولاتي..

تلفتت ماريا حولها، فلم تجد أحدًا.. فقط هي والمرآة وأشلاء الفخار، الذي بدا كقطع لحم وردية، إلى أن سمعت الجني يهتف:

ـ أنتِ مولاتي.. ماريا ابنة الـ...

لم يكمل الجني كلامه، إذ انكمش كثمرة جف ماؤها، وهو يسد أذنيه تفاديًا لصرخة مأفونة أطلقتها المرآة، فاهتزت جدران المنزل وتساقطت أحجارها..

أجالت ماريا نظرها بين المرآة والجني وجدران المنزل، ثم انحنت فالتقطت حجرًا وقذفت به المرآة، التي أخذت تصرخ لتحذِّر ماريا من الاستماع إلى كلام الجني.

ـ في حكايته نهايتك.

تناثرت شظايا المرآة، واختلطت بأشلاء الفخار، والجني يحكي:

«قبل الزمان بزمان، كان الخباز يبحث عن وصفة سحرية

iCulture
Empowering creative minds

من أجل السلطان التعس، لقد أراد الخباز أن يصنع خبزة إذا أكلها السلطان سرت في دمائه السعادة، ولهذا سافر الخباز إلى أربع ممالك.. هي ممالك الصيف والربيع والشتاء والخريف، وأحضر من كل مملكة شيئًا نادرًا ليس له مثل.. من الصيف أحضر الذهب.. ومن الربيع أحضر الكاكاو، ومن الشتاء أحضر زهرة النسيان، ومن الخريف أحضر العسل.

لقد خلط الخباز كل هذه الأشياء معًا، داخل آنية من فخار كان أهداها له ملك الجن، ولم يكن ينقص تلك الخلطة سوى تعويذة سحرية قرأها الخباز ثم مات، قبل أن يختمر العجين، لم يكن يعرف أن تلك التعويذة السحرية تقتل مَن يقرأها..

اختمر العجين، وظل ينمو وينمو، إلى أن أصبح ماريا.. أنتَ العجين المختمر يا ماريا، أنتِ ابنة الفصول الأربعة، في عينكِ يبيت السحر، وفي قلبك يولد الشغف، وفي عقلك تصنع الحكمة، وفي روحك يكمن السر..».

انتهت حكاية الجني، فذاب كشمعة يتراقص اللهب من رأسها، وسال في الأرض نهرًا من الفضة، بينما تحولت ماريا

iCulture
Empowering creative minds

إلى ألف ألف فراشة ملونة.. فراشات ترقص حول الضوء وهي تتلو صلاتها الأخيرة، قبل أن تسقط.

لم تكن ماريا تعلم أنه «من عرف السر.. هلك».

iCulture
Empowering creative minds

مذكرات قطار متقاعد

الليلة الماضية، زرتُ جدي.. ذهبت إليه في مكان عمله.

هو يعمل حارسا في محطة قطارات قديمة ومتهالكة، بل قل مكبًا للنفايات المعدنية الصدئة، التي حتى لا تصلح لأن تباع خردة.. كل ما حولنا قطع من حديد متآكلة وبالية، فحين أمسكت بواحدة منها انسحقت بين أصابعي مثل ذرات الرمل الحمراء، غير أن لها رائحة تشبه رائحة الدم المتخثر..

«أيموت الحديد يا جدي؟ هل لديه دماء مثل تلك التي تجري في عروقنا؟».

لم يرد علي جدي..

كان العجوز يعد الشاي في آنية بلا يد، شديدة السواد، لكن باطنها فضي لامع رغم القشور البيضاء المتناثرة في قاعها..

تركته يعد الشاي، ورحت أتجول بين عربات القطارات المتراصة كالمقابر المدفونة فيها جدتي..

iCulture
Empowering creative minds

مشيت ومشيت ومشيت..

وفجأة، أوقفني صوت خافت..

ما هذا الصوت؟ إنه يشبه أنين الجدة وهي تحتضر، هل خرجت جدتي من قبرها لتموت مرة أخرى!

رغم ضربات قلبي المتسارعة خلف صدري الذي يهدر كمحرك سيارة قديمة، وقفت لأتبين مصدر الصوت.. كل الأشياء من حولي ساكنة، حتى أوراق الشجرة المنتصبة في جانب بعيد من المحطة لم تكن تهتز..

مزعج صوت السكون!

لا أحد هنا.. إذا، لمن ذلك الأنين! الشيطان يحاول أن يخيفني؟ وما حاجة الشيطان لأن يخيف صبيًا لم يصلي لله يومًا!

لابد وأنه وهم، لم يكن صوتًا، لكن.. انتظر هاهو الأنين يرتفع مجددًا.. إنه القطار المتهالك هناك، اسمع.. اسمع ما يقول:

«ها أنا أرقد على الأرض بلا عجلات، عجوز بُترت ساقيه في حرب سيق إليها عنوة، حتى الأبواب والنوافذ جردوني

iCulture
Empowering creative minds

منها قبل سنوات، حين ألقوا بي هنا، بين هذه النفايات الميتة..

قطار بهي صلب، لامس بقوائمه صدور الحسناوات وأيادي العجائز وسواعد الشبان وأقدام الأطفال، يلقى هكذا.. جثة بلا نوافذ ولا أبواب!

قطار أول من استقله ملك وحاشية قصره، ينتهي به الحال في هذه المقبرة المظلمة!

قطار أقل الجنود شبانًا إلى الحرب، وأعادهم متآبطين العكاكيز أو على ظهورهم، يؤول به المطاف في ساحة بلا سقف!

قطار نقل البشارة للمتلهفين، وحمل الأمل للحالمين، وبث الفرح في قلوب محتشدة حول القضبان انتظارًا لوصول ابن ضال وأب غائب وحبيب مسافر ورفيق تائه.. أتكون نهايته هكذا.. هنا في هذا القفر الموحش!

إن قطارًا مثلي لجدير بأن يخلد في متحف وطني، وأن يكلل بالورود الجورية، وتنثر حوله العطور والحناء، لا أن يهمل كخرقة بالية تركلها الأقدام في الطرقات.. لكن لم

iCulture
Empowering creative minds

تنتابني الدهشة الآن ويعتريني الغضب من حماقتهم، ما كنت لأنتظر العسل يتساقط من فم الغراب وهو الذي يتغذى على الجيفة..

يا لي من أبله سحقته البدايات وظن أن الحياة تنتظره في النهايات!

مازلت أتذكر..

قبل مائة عام من اليوم، وضعوني رغمًا عني على القضبان ودفعوني دفعا للسير.. قاومت.. صرخت.. تشبثت بأجزائي لكن دفعهم لي كان أقوى من مقاومتي، سرت على مهل.. واصلوا الدفع.. فانطلقت وأنا أصرخ، لكن من يستمع لقطار يصرخ، ومن يفهم صراخه!!

لقد سمعوا صراخي صافرة.. وشاهدوا دموعي دخانًا أسود نفضوه عن ملابسهم وهم يضحكون..

لم أكن أرغب في أن أصبح قطارًا ينتظر نهايته عند كل محطة وصول ولا يجدها، كان حري بهم أن يتركوني أنتهي في إحداها عزيزًا، بدلًا من هذه النهاية الوقحة.. كان وكان وكان، لكن أيًا منها لم يكن».

iCulture
Empowering creative minds

صمت القطار للأبد، توقف أنينه وتحلل، واختلطت ذراته بحبات الرمل، فأخذت منها حفنة نثرتها على قبر جدتي، وعدت لأشرب الشاي مع جدي.

iCulture
Empowering creative minds

رجل أحدب منكمش

يمكنك أن ترى السماء رمادية، وهي تنشق لتولدَ أولُ بقعة ضوء ترسلها الشمس إلى الأرض، قبل أن يرتفع صرير الباب الخشبي في خجل، ليخرج من الكوخ المطل على النهر القديم رجل أحدب، أشيب الرأس واللحية.

لا أحد يعرف أيهما أقدم من الآخر، الرجل أم الكوخ الذي يؤويه، وأغلب الظن أنهما وُلدا معًا، أو قل إنهما اُقتُطعا من الشجرة ذاتها بالمنجل نفسه وفي الوقت عينه..

بسرعة سلحفاة كسولة، يتحرك الرجل نحو النهر، لا ترتفع قدمه عن الأرض كثيرًا، ومع ذلك تأخذ وقتًا معتبرًا حتى تحط عيلها ثانية، وهكذا يتكرر الأمر إلى أن يصل الرجل الأحدب إلى الضفة الشرقية، ثم يلقي بنفسه إلى قارب صغير يقطع به عرض المجرى المائي الضيق، فينزل على الضفة الغربية، ويتخلى عن كسله فيخطو بانتظام وسرعة وهو يعد

iCulture
Empowering creative minds

على أصابع يديه وكأنه يقيس مسافة معينة، ثم يتوقف ويستدير لينظرَ إلى النهر.

هنا، ينحني الرجل الأحدب ويبدأ في طي الأرض من تحت أقدامه ويلفها كأنها سجادة تطويها سيدة لتنظفها قبل حلول العيد، فيطوي السهل ثم النهر بضفتيه، فالكوخ وما وراءه من جبال وشوارع ومنازل ومحال ومقاهٍ وشوارع وأرصفة وأعمدة إنارة وصناديق قمامة وقطط جائعة وزهور ذابلة وباقي أثاث متهالك وكتب لم يقرأ منها حرفًا.

يطوي الرجل كل وطنه ويضعه تحت إبطه، ثم يمضي في طريقه، وحين يصل إلى دكان الخياط، يضع الوطن الملفوف على الطاولة.

ـ هذا وطني.. أريدك أن تصنع لي منه حضنًا.

يخلع الخياط النظارات من على عينيه ويدقق النظر في الوطن المطوي أمامه، ثم يقترب منه ويبدأ في قياسه بشريط أصفر مقسم إلى وحدات منتظمة، ثم يذهب نحو الرجل الأحدب، ويبدأ في قياس طوله من الرأس حتى القدم، ثم العرض عند محيط خصره وصدره وأردافه.

iCulture
Empowering creative minds

ينتهي الخياط من القياس، وهو يمط شفتيه وهو يحادث الرجل.

ـ للأسف يا سيدي، ثوب الوطن لا يكفي لأن أحيك لك منه حضنًا.

ـ ماذا؟! ألا يكفي وطنٌ كبيرٌ كهذا لأن تصنع لي منه حضنًا! تصرَّف أيها الرجل.. أنا في حاجة لحضن يسعني.

يعود الخياط إلى الطاولة، ويمسك ثوب الوطن بين يديه ويجذب أطرافه فيجد النسيج وقد تفسخ، ليعيد مط شفتيه مرة أخرى.

ـ حتى نسيجه بات مهترئًا.. فكرت في أن أصنع لك منه حضنًا صغيرًا لكنه مع أول مرة تحاول أن ترتديه فيها سيتفسخ، ويبرز منه كرشك، والحدب الذي على ظهرك وأردافك.. الخلاصة هو لن يسترك.

ـ وما العمل؟

الخياط يفكر في «العمل».. كيف له أن يفيد ذلك الرجل.. آه ليس سوى حل واحد..

iCulture
Empowering creative minds

ـ حل واحد يا صديقي إن أردت أن يحتويك الوطن ويصبح لك حضنًا..

ـ أخبرني إذًا..

ـ عليك أن تنكمش.. نعم، لا بد أن ينكمش حجمك حتى يسعك الوطن.

الرجل الأحدب يتكور على نفسه، فيضم ركبتيه إلى صدره ويدفن بينهما رأسه ويحيطهما بذراعيه، بينما الخياط يحيك ثوب الوطن ليفصِّل منه حضنًا.

ها نحن نرى الرجل الأحدب وقد صار كرة صغيرة، وها هو الخياط وقد انتهى من تفصيل الحضن، قبل أن يندفع الرجل المتكور إلى داخله فيستقر في القاع.

iCulture
Empowering creative minds

جثة واحدة ورأسان

مسرعًا عدت إلى شقتي، المكورة أعلى بناية قديمة بشارع الصناديلي، هي لا تبعد كثيرًا عن محطة الجيزة، فبمجرد أن وصلت بالقطار سلمت عهدتي لزميلي حسن، هو سائق قطار مثلي.. وأنا هنا لا أقصد أنه مثلي بل مثلي.. يووه أقصد أنني سائق قطار وهو كذلك..

ما أن اجتذب باب الشقة، حتى تفاجأت بوجود جثة، كانت تجلس على كرسي خشبي بالصالة المؤدية إلى حجرة النوم، وبالمناسبة الشقة كلها تتكون من حجرة واحدة، وأنا أصنفها حسب استخدامي لها، ففي الليل هي حجرة نوم، وفي الصباح تتأرجح ما بين غرفة معيشة وغرفة طعام.. وأحيانا تتحول إلى تراس عندما يمن الله علي بفتح الشباك الخشبي العريض الذي يلتهم معظم الجدار الشرقي المطل على خرابة عم سعيد..

iCulture
Empowering creative minds

والعم سعيد هو..

لا لا، فلننح عم سعيد جانبا الآن، فلدينا جثة..

في البداية اعتذرت عن دخولي المباشر على الجثة، دون استئذان، وأقسمت لها أنني لم أكن أعرف بوجودها في منزلي المتواضع، ولكنها ويالللغرابة لم ترد علي ولو بكلمة، وأظنها كانت غاضبة مني ولم تتقبل مبرراتي، فليس للمرء أن يدخل بيته دون أن يطرق بابه حتى وإن كان يعيش وحده، عليك أن تتوقع وجود جثة في شقتك..

على العموم، اتصلت بأمي كي أستفسر منها، فلربما أرسلت هذه الجثة مع أخي الصغير لتؤنس وحدتي، لكن حين رن الهاتف لنحو ٣٢ ثانية ولم ترد أمي علي، تذكرت أنها قد ماتت قبل ثلاثة أشهر..

مسكين عقلي هذا، لم يتقبل حتى اليوم فكرة أن أمي قد رحلت..

هذه عادة عقلي اللعين، دائما ينسى أو لنقل يتناسى رحيل من أحبهم.. يفعل ذلك عمدًا وكأنه يعاقبني..

iCulture
Empowering creative minds

فلنعد لأمر الجثة، إذ إنني اتصلت بصديقي عمر، وسألته إن كان هو من أرسل الجثة، لكنه أقسم برأس خاله ممدوح أنه لم يفعل، وقال ربما خطيبتي السابقة هي من فعلت ذلك، فهي رغم انفصالنا إلا أنها تمتلك قلبًا رقيقًا لا يتحمل أن يراني أعيش وحيدًا بين هؤلاء البشر..

لم يكن لي أن أهاتف خطيبتي السابقة ـ التي لم أعد اتذكر اسمها ـ لهذا قررت أن أتوقف عن البحث في أمر من أرسل الجثة، فدخلت المطبخ وأعددت كوبًا من القهوة وضعته أمام الجثة ودخلت غرفتي لأنام، فأنا في أمس الحاجة لثلاث ساعات من الراحة، قبل أن أعود إلى عملي..

قبل أن يغمض لي جفن، رن هاتفي، فتتحت عيني اليمنى بصعوبة، وسحبت الموبايل من تحت المخدة، ففجعت حين تعرفت على هوية المتصل.. إنه جعفر رئيس الوردية..

ـ ألو..

ـ عد للمحطة حالًا، حسن مات وعليك أن تقود أنت القطار بدلا منه..

iCulture
Empowering creative minds

قبل أن أرد عليه كان الرجل ثقيل الظل والوزن قد أغلق الخط..

ارتديت ملابسي، وفي الصالة وجدت الجثة وفنجان القهوة كما هو، فعرفت أنها ربما لم تشرب منه شيئًا لأن القهوة كانت سكر زيادة..

كم أنا غبي، كيف لي أن أجهل أن الجثث تشرب القهوة بدون سكر لتحافظ على رشاقتها!!

المهم، حملت الجثة على كتفي ونزلت، فلا يمكن لك أن تترك جثة وحيدة في شقة يسهل للبشر أن يدخلوها بدون استئذان..

في العادة أنا أذهب إلى المحطة مشيًا، لكن في حالة حملك لجثة يجب أن تستعين بسيارة تقلكما معا، غير أنني لم أجد سيارة، فأشرت إلى توك توك يقوده «عيل»..

لم يتحدث الولد، لكنه حين رآني «ملخومًا» في إدخال الجثة في التوك توك، نزل سريعًا وقطع رأس الجثة ثم ألقاه إلى الشارع، وبكل سهولة أدخل باقي الجسد وانطلقنا..

iCulture
Empowering creative minds

في مرآة التوك توك، رأيت الرأس المقطوع يضحك وهو يتدحرج حتى وصل إلى أقدام بعض الأطفال الذين كانوا يبحثون عن كرة يضيعون بها الوقت..

إلى كابينة القيادة، دخل رئيس الوردية، وناول الجثة سيجارة مشتعلة، ثم قال لي بلهجة حادة:

ـ الجثة على عيني وراسي، لكن لا يمكن أن تظل معك في الكابينة.

ـ وماذا أفعل يا ريس؟

ـ اقطع لها تذكرة وأجلسها بين الركاب.

فعلت ما طلبه مني جعفر، وقبل أن أعود إلى الكابينة لأنطلق بالقطار، نادى علي مساعدي رأفت، وأخبرني أن معركة قد نشبت بين الجثة وأحد الركاب، فكلاهما يريد أن يجلس إلى جوار النافذة..

لم يكن للجثة أن تتحدث، بعدما فقدت رأسها، بيد أن ذراعيها القويان كانا كفيلين بحسم الخلاف لصالحها، فاستقرت إلى جوار النافذة، بينما كان الرجل الآخر الذي

iCulture
Empowering creative minds

تعارك معها ينزف بغزارة من عينه اليمنى، فقبلت رأسه مستسمحًا إياه، وأفهمته أن عدم وجود رأس للجثة يعني أنها أحق بالجلوس في هذا المكان، لأن من يقعدون إلى جوار النوافذ تبقى رؤوسهم عرضة للضياع، إذا ما أطلوا برؤوسهم خارج القطار في حالة مرور قطار مقابل..

اقتنع الرجل وأصر على أن يصالح الجثة، بأن يقبل رأسها، فذكرته بأن الجثة بلا رأس فأقسم أن يعيرها رأسه..

ولما باءت كل محاولتي أنا وباقي الركاب بالفشل في إقناعه بالاحتفاظ برأسه، اقتلعه الرجل كمن يفك لمبة قلاوظ من الدواية، ثم وضعها بإحكام بين كتفي الجثة..

الآن بات للجثة رأس، لكننا واجهنا مشكلة جديدة، فالرجل يصر على تقبيل رأس الجثة، غير أنه هو الآن بلا فم، فقد منح رأسه مشتملًا الفم للجثة..

كدنا ندخل معمعة جديدة، قبل أن تتبرع سيدة عجوز برأسها لتنهي الأمر، قالت إنها ملت من رأسها هذا، فخلعته وذهبت لتضعه بين كتفي الرجل، وحين شاهدها شاب ريفي، غلت الدماء في عروقه وخلع رأسه مقسمًا أنه لا يجوز أن

iCulture
Empowering creative minds

تفعل عجوز مثل هذا الأمر بينما هو واقف وصاح «أين الشهامة.. أين المروءة؟!».

ويبدو أن العدوى قد طالت الجميع، إذ تسابق باقي الركاب في خلع رؤوسهم، ولما لم يكن لكتفي الرجل أن يحملا أكثر من رأس، تكوم أمامنا هرم من الرؤوس لأطفال وشيوخ وشبان ونسوة وفتيات..

وهكذا أصبح كل من في القطار بلا رؤوس.. عدا الجثة!!

جثة برأس رجل غريب، في مواجهة أحياء بلا رؤوس!!

قد يظن البعض منكم أن الجثة استغلت الأمر وانتقمت منا، لكن ذلك لم يحدث، إذ وقفت الجثة أعلى الهرم، وراحت توزع الرؤوس علينا، لكنها لم تكن تهتم بإعادة كل رأس لصاحبه، بل راحت تركبها بشكل عشوائي، فبات الوضع كما هو آت:

عجوز برأس طفل.. شاب برأس امرأة.. طفل برأس أُمه.. فتاة برأس رجل..

قادت الجثة القطار، بينما كنا نحن نحاول التوصل إلى

iCulture
Empowering creative minds

اتفاق بشأن التعامل في ما بيننا، هل نسمي الواحد منا وفقا لرأسه أم لباقي جسده، فمثلًا ذلك العجوز الذي يعتلي كتفيه رأس طفل، أيكون رجلًا حكيمًا أم طفلًا طائشًا! أننصبه كبيرًا أم نعده أصغر من فينا! أنوليه أمرنا أم نتولى نحن شئونه؟!

ظل الجدال يسير بيننا حتى توقف القطار.. ماذا؟ لقد وصلنا محطتنا الأخيرة.. إنه الجحيم..

لقد قادتنا الجثة إلى الجحيم.. وهذا ليس مدهشًا إذ ما عرفتم ماذا حدث بعد..

داخل الجحيم وبعد أن استقر بنا المقام ورضينا بنهايتنا، جاء أحدهم وأخبرنا أنه يتعين علينا مغادرة المكان، مبررًا ذلك بأن هيئتنا لا تؤهلنا للبقاء في الجحيم..

خرجنا جميعًا وتوجهنا إلى الخيار الثاني المتاح وهو النعيم، وعندما طرقنا الباب، تفحص أحدهم صحيفة كانت بين يديه، وصاح:

ـ اذهبوا بعيدًا ليس لكم مكان هنا..

بدون نقاش ابتعدنا عن بوابة النعيم، فاقترحت الفتاة التي

iCulture
Empowering creative minds

يعلو كتفيها رأس شاب أن نعود بالقطار من حيث أتينا، لكننا حين حاولنا إعادة تشغيل القطار لم يزأر أيٌّ من محركاته!!

لخمس ليال لم تنجح محاولاتنا إعادة تشغيل القطار، كنا خلالها نبك ونصرخ ونلطم وجوه بعضنا البعض، إلى أن وهنت قوانا فدخلنا في غيبوبة جماعية، وحين استيقظنا اقترح الشيخ الذي يعلو كتفيه رأس طفل أن نبني حولنا وطننا في تلك المساحة ما بين الجحيم والنعيم، ولما لم يكن هناك مفر، بدأنا في البحث عن مواد نبني بها بيوتًا تحتضننا، غير أنه لم يكن هناك سوى القطار..

وهكذا أصبح القطار المعطل وطننا..

iCulture
Empowering creative minds

رجل ينام في أحلامه

في منتصف الغرفة المظلمة نبتت شجرة بلوط عملاقة، لكن.. شجر البلوط لا ينبت في أرضنا، لا ينبت في غرفة قدت من قبر!

أسفل الشجرة نبتت كلابٌ سوداء ضخمة مزروعة في الأرض، عيونها زرقاء لامعة، عندما تفتح أفواهها لا تنبح بل تصرخ مثل فتاة تغتصب، وتنظر نحوي كأنها تلومني.

أما فروع الشجرة فهي ألسنة تطول وتقصر وتتراقص مثل الثعابين، تمتد نحوى تحاول لمسي فأصرخ وأبتعد، أعدو وأنفاسي تتقطع، ومن أعلى تتساقط عليَّ حجارة صغيرة وكرات لهب، فأنظر للسماء الملبدة بالغيوم، أجد طيورًا سوداء منثورة مثل الحب تحجب ضوء الشمس..

أواصل الركض بين جدران شاهقة لا آخر لها تطل منها وجوه سوداء تطلق صرخات مكتومة يهتز لها بدني وينقبض

iCulture
Empowering creative minds

معها قلبي، فأركض على غير هدى.. أحاول الهرب من الخوف إلى الخوف.. من المجهول إلى المجهول..

أواصل الركض بينما الجدران تنزف دماء سوداء فتتحول الأرض إلى نهر دامي تنبت على ضفتيه شجيرات سوداء تحمل رؤوس أفاعي تفح سوائل لزجة تنتشر هنا وهناك..

ما زلت أركض والدماء تعلو وتعلو حتى وصلت لعنقي.

حاولت السباحة على سطح النهر فغصت داخله وابتعلت من الدماء دفقة جعلتني أتقيأ فخرجت من فمي حشرات خضراء نمت لها أجنحة، ولما لفظني النهر سقطت في بئر عميق لم أجد له قاع، وكان صراخي يهز جدرانه فيتردد صداها في أذني حتى خرجت منهما حشرات زرقاء بأرجل طويلة..

تزاوجت الحشرات الخضراء ذات الأجنحة بالزرقاء وذات الأرجل الطويلة فتحول كل زوج منها لحشرة سوداء عملاقة بأنياب ومخالب وغطت جسدي كله بينما أواصل رحلة السقوط نحو قاع البئر غير المنتهي..

طالت رحلتي وحين وصلت لنهاية البئر كانت الحشرات

iCulture
Empowering creative minds

قد انتهت من التهام لحمي تمامًا، فتكومت في القاع رأسًا تعتلي كومة عظم..

هناك كانت الشمس تولد من رحم الشفق، وترسل بصيصًا من نورها على شجرة من زجاج تخرج منها أفرع عديدة تنتهي كل واحدة منها برأس بشرية..

هذه رأس أبي وتلك رأس أمي، وأخرى لشقيقتي ومثلها لشقيقي، وكذا حبيبتي، ومئات من الرؤوس لأناس عايشتهم وآخرين لا أعرفهم..

كل الرؤوس كانت أعينها تنظر نحوي وألسنتها تردد كلمة واحدة: عبد.. عبد.. عبد! ناديت أمي فلم تجبني، ثم أبي فالباقين، لكن أحدا لم يجبني وظلوا يرددون جميعًا وكأنهم كورس ينشد في كنيسة: عبد.. عبد.. عبد.. عبد!

لملمت عظامي بيدي اللتين كانتا مكسوتين بجلد أزرق، وأعدت ترتيب هيكلي العظمي ثم وضعت رأسي أعلاه بينما الدماء تقطر مني رغم عدم وجود لحم بجسدي الذي كان، ثم مضيت فى طريق مقفر لا زرع فيه ولا ماء، فقط جماجم بشرية تضحك محركة فكها السفلي بطريقة هزلية..

iCulture
Empowering creative minds

في آخر الطريق وجدت واحة بها نبع ماء متدفق ونخلات قصيرات تحمل تمرًا رطبًا، فالتقطت واحدة منها ووضعتها في فمي ثم ازدرتها فشعرت باللحم يكسو عظامي بتأن، ومع كلة ثمرة بلح جديدة كان اللحم يواصل انتشاره في جسدي الذى عاد لهيئته الأولى مع تغير وحيد وهو أن لوني بات أبيض لا أسود، وأصبحت عيناي أكثر لمعانًا قبل أن أشعر براحة غريبة تسري في بدني وتطمئن قلبي.. وعلى بعد أمتار مني وجدت عجوزًا في رداء بالٍ يمسك بكتاب قديم ويقرأ فيه، فلما اقتربت منه تبسم فى وجهي فتبينت ملامحه، إنه جدي..

وقبل أن أفتح فمي لأحادثه قام الرجل متوكأ على عصاته واغترف من النبع بعض الماء في خفه وقال لي (اغتسل)، فاغتسلت وجلست إلى جواره صامتًا بينما راح هو يتأمل السماء ويشير إلى نجمة تبرق ثم نظر لي بابتسامة ففهمت من إشاراته أن تلك هي نجمتي..

تطلعت إليها في سرور ولما عدت ببصري ناظرًا للرجل وجدته قد اختفى، فأجلت بصري بحثًا عنه فلم أجده، قبل أن تهل عليَّ حسناء أظنها من حور العين.

iCulture
Empowering creative minds

فتاة بهية في كامل أنوثتها تضحك فتكشف عن حبات لؤلؤ تتـأنق خلـف شـفتيها.. قمـت لاسـتقبالها فتوقفـت مكانهـا وأشـارت بيـدها لأبقـى مكـاني، فلمـا حاولـت الاقـتراب منهـا نظرت لي في دهشة وقطبت جبينها وارتـدت عائـدة مـن حيـث أتت..

ناديتها بغير صوت فلـم تجـب، وسـارت حتـى غابـت عـن عيني فأطرقت نادمًا ورقدت بجوار النبع حتى غامت عيناي.

iCulture
Empowering creative minds

مدينة رمادية

أعيش في مدينة لا تعرف الألوان. كل شيء هنا رمادي.. البيوت والشوارع وحتى البشر، ورغم أن الجميع ـ الناس والأشياء ـ متشابهون، إلا أنه يمكنك وبسهولة أن تميز بيننا، ولا يمكن لعينك أن تخطئ ولو لمرة واحدة واحدًا منا، حتى وإن تدثر في رداء يغطيه من أعلى رأسه لأسفل قدميه.

وفي هذه المدينة، هجرتنا الأنهار والبحار، إذ تسير الأسماك في شوارعنا جنبًا إلى جنب مع البشر وباقي المخلوقات الرمادية، كما أنها تختلف عن الأسماك التي تعرفونها أنتم، فهي تمتلك ذاكرة قوية تمتد بطول العمر.

وإذا ما ألقى أحدهم بطُعم إلى أي من الأسماك فإن واحدة منها حتما ستلتقطه وتبدأ في التهامه في ثقة تامة، غير أنها إذا ما وجدت أنه ليس طعامًا بل طُعم ستلفظه قبل أن يدخل جوفها، ولا تخشى شيئا فهي لن تهاجمك جزاءً لمحاولتك

iCulture
Empowering creative minds

الرخيصة في اصطياد سمكة آمنة تسير في الشوارع إلى جوارك، لكنها في المرات القادمة ـ ومهما حاولت ـ لن تقترب من أي طعام تقدمه لها حتى وإن تيقنت هي من أنه طعامٌ وليس طُعمًا مربوطًا إلى خيط غير مرئي.

حقيقة رقم ١: الأسماك ذات الذاكرة الحديدية طيبة ولا تعرف الانتقام، لكنها لا تأمن لهؤلاء الذين يغدرون بها ولو لمرة واحدة.

قبل عشر سنوات حاولتُ صيد سمكة.

اختبأت خلف صخرة رمادية، وفجأة هجمت عليها ملقيًا شبكتي، غير أنها استطاعت وبكل سهولة أن تنفذ من عين واسعة، لكنها لم تتحرك. لم تحاول الهرب. بقيت مكانها وهي تنظر إليَّ في رضى..

حينها ماتت رغبتي في اصطيادها.

حقيقة رقم ٢: ليست هناك متعة في الإمساك بسمكة لا تبدي أي مقاومة أمام صيادها، خاصة إذا لم يكن يصطاد ليأكل أو ليبيع، بل يفعل ذلك لمتعة خالصة تزيدها المقاومة شغفًا ورغبة.

iCulture
Empowering creative minds

دفعني ذلك إلى أن أسأل السمكة الرمادية، التي تشبهني وتشبه الشارع والمباني المجاورة لنا، عن سبب انزراعها في الأرض وعدم محاولتها الفرار مني بعدما أفلتت ـ بدون قصد ـ من عين الشبكة الواسعة.

وقبل أن ترد ـ إذ إنه في مدينة مثل مدينتنا يمكن للأسماك أن تتحدث بلغة مفهومة ـ تخيلت أن يكون جوابها هو أنها لم تعد ترغب في هذه الحياة المملة، لهذا استسلمت، لكنها لم تقل ذلك، بل لم تفتح فمها بتاتًا.

وربما كان صمتها هذا هو ما دفعني إلى أن أصفعها بيدي انتقامًا، بعد أن تجاهلتني.. وربما لا يكون ذلك السبب الحقيقي، فأنا اشعر بخيط ـ لا تراه عيني ـ يربط ما بين هذه السمكة وتلك العاهرة التي التقطتها ليلة منتصف الصيف الماضي..

أكاد أرى المشهد حيًا أمامي الآن: فتاة بجسد فقير، تختفي ملامحها الرمادية تحت مساحيق رخيصة، تلوك في فمها ـ بدلال مصطنع ـ «لبانة» من تلك الأنواع الرخيصة أيضًا، عرفت ذلك من صعوبة عملية المضغ رغم محاولتها إخفاء ذلك..

iCulture
Empowering creative minds

ألوح لها بالرغبة في عيني، فتأتيني وهي تبصق ما في فمها ـ يبدو أن مهمة اللبانة قد انتهت ـ فتركب السيارة إلى جواري دون حديث..

ملاحظة: توقعت أن تفاصلني في السعر لكنها لم تفعل.

ننطلق بالسيارة، بينما تواصل الصمت.. أضع يدي علي ساقها ولا تبدي هي اهتمامًا..

أغنية رخيصة.. ضجيج المترجلين.. كلاكسات.. نظرات الناس في السيارات المارة إلى جوارنا.. ضحكاتهم المغلفة بالتلميحات.. أضواء الشاشات الكبيرة.. إعلانات الكمبوندات.. أطفال يبيعون الورد المسجون في أغلفة بلاستيكية.. مشردون.. حادث سير.. دماء.. صمت.

كل هذا لا يلفت انتباه فتاتي.

نصل إلى المنزل.

تُسقط ملابسها كمن ينفض عن نفسه الغبار دون أن تحرك عضلة واحدة في وجهها الجامد، ثم تتلاشى مخلفة كومة رماد..

iCulture
Empowering creative minds

دُمى كالجديدة

في ظل العالم يوجد ثقب كبير يؤدي إلى مدينة ملاهي معطلة، تضم كل يوم لعبة أو دمية تركها طفل أو انتزعت منه.

يلف الظلام هذه المدينة التي لا يمكن للنور أن يبصرها، بينما صراخ الدمى واللُّعب لا ينقطع، وهي دمى ولعب سليمة تمامًا كالجديدة، رغم أن كل واحدة منها أهديت في يوم لطفل كان يحتفل بعيد ميلاده، وسط هؤلاء الذين لم يستمعوا إلى صوته أبدًا.

دون قصد مني انزلقت قدمي ذات مساء إلى داخل الثقب، وسقطت لأعوام وأعوام حتى وصلت إلى المدينة الحبلى بالأصوات المكتومة، ورغم الظلام كان بمقدوري أن أرى الدمى وهي تصرخ دون أن تتحرك عضلة واحدة في وجه أي منها.

اقتربت من إحدى هذه الدمى، وأدرت شريط ذكرياتي، فرأيت أمامي دميتي التي حصلت عليها في يوم ميلادي قبل

iCulture
Empowering creative minds

مئة عام من اليوم، هذه الدمية التي أمسك بها الآن تشبهها تمامًا، بل ربما تكون هي ذاتها، فأثر الجرح الذي أصبت أنا به في ذاك اليوم مازال باقيًا في وجه الدمية..

لا عجب في الأمر، فأنا ودميتي الطفل نفسه الذي بكى دون أن تسقط منه دمعة ودونما صوت.

اليوم فقط سأتمكن من تحطيم دميتي السليمة التي لم يسمح لي قبل مئة عام كاملة أن أفككها لأستكشف ما بداخلها، وها أنا أفعل ذلك، فشاهدوا معي ما تحمله هي من تفاصيل خفية..

هل ترون ما أراه أنا؟!

داخل اللعبة وجدتني طفلًا يجلس ورأسه بين ركبتيه، بينما جسده غارقٌ في كل الدموع التي لم تذرفها عينه طيلة عمره، وحين وضعت يدي على رأسي وجدتني أتشظى لألف ألف قطعة صغيرة..

بالقرب مني وجدت رأس الدمية التي حطمتها لتوي، ففتحت عينيها وصرخت: «داخل كل لعبة سليمة طفل مكسور».

iCulture
Empowering creative minds

رسائل تكتب نفسها

بعد اجتيازه صندوق البريد الخشبي المتآكل في مدخل العمارة القديمة بثلاث خطوات، توقف ثم عاد الخطوات نفسها للخلف، وأمعن النظر في الباب الزجاجي للصندوق، فرغم الغبش، إلا أن الزجاج كان يشي بوجود شيئ خلفه.

أمعن النظر، ثم أدار مقبضًا صغيرًا يتوسط الإطار الخشبي للصندوق، وفتح بابه بصعوبة، وأخرج ظرفًا ورقيًا قديمًا محشوًا بأوراق أخرى داخله، قبل أن يعيد إقفال باب الصندوق مع إدارة المقبض ليحكم إغلاقه.

أخذ يقلب الظرف على جانبيه، متفحصًا سطرًا مكتوبًا بخط طيب (المرسل إليه: آدم سلامة.. ١١ شارع جزيرة الورد.. القاهرة.. الدور الثاني.. شقة ٢٢).

بحث عن اسم المرسل لكنه لم يجد شيئًا، فقط طابع البريد أخبره أنه أرسل من مدينة السحر، الإسكندرية، فراح

iCulture
Empowering creative minds

يجرد ما تبقى من ذاكرته، عله يتوصل لذلك المرسل المجهول، غير أنه فشل، فكل معارفه هناك باتوا ما بين متوفى وراحل ومهاجر.. لقد فرّوا إلى ما وراء البحر لعلل مختلفة.

دسّ الظرف، الذي اصفرت بشرته بعد بياض، في جيبه، وصعد السلم..

يوجد في العمارة مصعد، لكنه لا يعمل منذ أن سقط ومات داخله الأستاذ برسوم، أمين مخازن الشركة العالمية للتجارة، قبل عشر سنوات.. كان وقتها برسوم على المعاش، ويومها هم بالنزول بغية الذهاب إلى «البوسطة» ليتسلم معاشه الشهري، لكنه مات مشجوج الرأس ومفتوح الصدر، قبل أن يأخذ مليمًا من المعاش الذي تحول بعدها إلى ابنته إيفون..

وإيفون، فتاة رقيقة.. لها من الجمال نصيب وافر، تمامًا مثل شعرها الذي يصل حتى منبت مؤخرتها، لكنها لم تتزوج.. كانت على وشك الزواج من ابن خالتها هاني، الذي ذهب للحرب ولم يعد..

كان هاني شابًا مثل عود نعناع عفي، كله نضارة وحيوية ينشر البهجة هنا وهناك، وفي الليلة التي سبقت رحيله، لم ينم

iCulture
Empowering creative minds

إذ ظل يغني ويغني ويغني.. غنى للنصر.. وغنى لحبيبته.. إلى أن سقطت قذيفة فحملت روحه إلى السماء.. لكن روحه أبت أن ترحل وحدها، فرافقتها روح صديقه وزميله بهجت..

ومن بهجت؟

بهجت أحمد محمود، مهندس ميكانيكي، تخرج ثم سارع إلى الجبهة، تاركًا أمه وشقيقته مديحة، كان يحلم بانتهاء الحرب ثم العودة إلى حضن أمه وأخته التي كانت وقتها تستعد للزفاف من سالم مرزوق حسين، مدرس الجغرافيا بمدرسة الأبطال بكفر النور.. وحين وصلها نبأ شقيقها أقسمت ألا يدخل الفرح قلبها يومًا، فأغلقته وألقت المفتاح في بئر لا يصل إليه النور..

صعد الرجل الدرج، ووقف أمام باب شقته ليتفحص الظرف مرة أخرى، إذ لم يكن لديه من الصبر ما يكفي لأن ينتظر حتى يضع يده في جيبه ليخرج المفتاح الذي سيدسه في فتحة الباب ثم يديره لمرتين قبل أن ينفتح الباب ليلج هو..

داخل الظرف توجد بعض الأوراق، كل ورقة تحوي سطورًا، مكتوبة بخطوط مختلفة، ومع ذلك ستتأكد أن كل

iCulture
Empowering creative minds

هذه الخطوط كتبتها يد واحدة..

الأول، خطاب مكتوب بيد مرتعشة، خطه أحدهم وهو يبكي، ودموعه رغم مرور الزمن لم تجف بعد..

والثاني، خطاب معطر، تتراقص كلماته الملونة كفراشات خرجت للتو من شرانقها..

والثالث، خطاب يعلن موعد وصول صاحبه، الذي سافر إلى بلاد البترول..

والرابع، خطاب بطلب سلفة من أجل جهاز «البنت» الكبرى..

والخامس، خطاب عتاب إلى صديق لم يعد كما كان..

والسادس، خطاب إلى حبيب مشتاق..

والسابع: خطاب بلا سطور..

أغلق الباب خلفه، مارًا بصالون مذهب سقطت قشرته، وما أن اجتازه حتى ألقى بجسده إلى فوتيه يبدو أن لونه الأصلي كان أزرقًا..

iCulture
Empowering creative minds

لم يكن له أن يفشل في التعرف على خطّ يده، التي فقدها قبل سنوات، ومع ذلك استهلك دقائق حتى تيقن من أنه خطه هو شخصيًا، ورغم صدق كل حرف من حروف كلمات الرسائل السبع، إلا أنه لا يتذكر على وجه الدقة متى كتبها وإلى من أرسلها..

المدهش أنه، وفي مناسبات مختلفة، هم بكتابة واحدة من هذه الرسائل، لكنه كان في كل مرة يتراجع عن الكتابة..

هو لا يعلم أن رسائلنا التي لم تخطها أيدينا تكتب نفسها، لكنها لا تصل إلا إلى الصادقين.. وإن لم تصادف صادقًا فإنها ترد إلى المرسل.

iCulture
Empowering creative minds

موت متكرر

يراودني حلم منذ أربعين عامًا، حلم واحد يتكرر كل ليلة كصاحب دَين لا يتوقف عن مطاردة المدين حتى في مرضه. يحاصرني الحلم المتكرر بلا ملل منه، وبلا قدرة مني على تجنبه، حتى إنني في تلك الليالي التي سهرت فيها عمدًا، لم أتمكن من الإفلات منه، إذ كان الحلم يتجسد لي حيا كشريط سينما تتدفق مشاهده مثل شريان مقطوع ينزف بلا توقف.

وفي الحلم، آراني على شفا حفرة عميقة، أو على حافة سطح ناطحة سحاب، وأحيانًا أرى نفسي معلقًا في ورقة شجرة تلامس السحاب..

في كل هذه المواقف أكون على وشك السقوط، فهناك من يدفعني ليختل توازني، أو تزل قدماي، أو تكل قبضتي الممسكة بورقة الشجرة، لأهوي إلى القاع السحيق..

iCulture
Empowering creative minds

طيلة أربعين عامًا وأنا أحلم الحلم نفسه، لكنني في كل مرة كنت أوقظ نفسي كي لا أسقط، فأنا مصاب بفوبيا الأماكن المرتفعة.. وحين أقول إنني أوقظ نفسي فأنا أعني ذلك تمامًا، إذ إنني في كل حلم أجدني مزدوجًا، واحدًا على وشك السقوط، وآخر يتدخل في اللحظة الحاسمة، ليوقف الحلم ويؤجل النهاية..

ربما يكون الحلم واحدًا، وربما أيضًا تكون النهاية واحدة، إلا أنها الطريقة.. الطريقة وحدها التي تتغير وتتبدل، فمرة مثلا يكون بانتظاري في القاع كلاب مفترسة جائعة تتلهف لقطعة لحم، وفي مرة أخرى أفاعي تتلوى من الجوع كراقصات في استعراض بوليوودي، وفي نسخة ثالثة تكون النهاية بارتطامي بصخور مدببة حتما سينتهي الأمر عندها حين تمزق جسدي لتتطاير الأشلاء، كذرات الرماد، فأتلاشى وكأنني لم أكن.

آلاف من المرات تكرر فيها الحلم بتفاصيله، ورغم أنني في كل مرة كنت أتجنب النهاية، فأصحو قبل أن أسقط، إلا أنني مت بعدد المرات التي حلمت بها، فما يعتريني من رعب وأنا على وشك السقوط لهو الموت بعينه، لكنه موت مُعالج

iCulture
Empowering creative minds

بشكل ما ليتم بأبطأ سرعة ممكنة، حتى يتسنى لمن يموت أن يكون شاهدًا على موته بالتفصيل.. تمامًا كمشهد يتم عرضه صورة صورة!!

معذب أنا لأربعين سنة.. خوف.. رعب.. آلاف من الموتات المتكررة بلا رحمة.

ظل الأمر هكذا حتى سئمت.. نعم سئمت الموت، فقررت أن أموت! فالموت لمرة واحدة أرحم من الموت المتكرر، لهذا وفي الليلة الماضية، قررت ألا أتدخل في الحلم، لن أوقظ نفسي هذه المرة، سأتركني أواجه مصيري، سأترك نفسي للسقوط لأنهي القصة.

حين أموت سأقابل ربي لأسأله عن السر، لا بد وأن الموتى تكشف لهم خزائن الأسرار..

هكذا، حين انسحبت الشمس وحل القمر مكانها، ابتلعت حبة من الدواء المنوم الذي وصفه لي الطبيب، قبل عشرين عامًا لكني لم أتعاطاه يومًا، ثم أغمضت عيني وفردت ذراعاي بامتداد كتفي كطائر أسلم نفسه للريح، ثم نمت في سكون.

iCulture
Empowering creative minds

في هذه الليلة، ككل ليلة، بدأ الحلم.. فيلم شاهدته آلاف المرات، لكنني هذه المرة سأكمله لأشاهد النهاية..

ها أنا اقف على حافة عالية، ومن أسفل أشاهد هوة سحيقة ليس لها آخر.. أنتظر.. وأنتظر.. وأنتظر، لكن أحدا لا يدفعني، حتى قدماي راسختان، لكن أين الخوف؟ أنا لا أشعر بالخوف.. أحين نختار النهاية ينسحب الخوف!

ربما ليس هناك ما يدفعني للسقوط، لكنني عازم على الاستمرار حتى النهاية، لهذا فأنا ـ بكامل إرادتي ـ أدفع جسدي نحو الهوة فاردًا ذراعاي كطائر، فإذا كان السقوط حتمًا، فلتسقط كطائر عنيد لا منكسر..

هكذا أنا الآن مندفع بقوة نحو الأسفل، كل ما حولي مظلم ومخيف، لكنني لست خائفًا، فمن يختار لا يخاف..

لكن، ماذا يحدث؟ أنا لا أسقط.. أنا أطير.. نعم أطير.. ذراعاي جناحان، وها هي السماء تظهر في الأسفل.. كل قوانين الفيزياء تتحطم أمامي وتتناثر كشظايا مرآة أصابتها دانة مدفع.. أنا أطير أو ربما أسقط لأعلى.. جسدي أخف من

iCulture
Empowering creative minds

ورقة شجرة تحملها الريح.. النور يولد أمامي من رحم الظلام..

أربعون عامًا أخشى السقوط لأعلى، كنت فيها أسيرًا للخوف.. حلمًا خلته قفصًا، بينما هو جناحان لطائر حر.

iCulture
Empowering creative minds

حذاء مات قبل أن يُنتعل

قال الحذاء الابن لأبيه: «لا أريد أن ينتعلني أحدهم».

اندهش الحذاء الأب من كلام ولده، وقص على صغيره حكاية الحذاء الأسطوري الذي رفض أنْ يُنتعل:

ظل ذلك الحذاء الأسطوري راقدًا في فاترينة المحل المطل على الميدان الكبير.. بقي هناك لسنوات وسنوات، كان جميلًا كما لم يكن أي حذاء آخر.

جلد قوي أسود لامع، مزدان برباط طويل، منتشيًا على نعل قوي ومرتفع.

مرت الأيام والحذاء يشاهد الأحذية الأخرى في أرجل المارة، وكلما رأى أحدهم ضحك وشعر بزهو وهو يرى نفسه عفيًا لامعًا، بينما تلك الأحذية متربة وممزقة، هذا نعله منهك وذلك جلده متشقق..

iCulture
Empowering creative minds

وفي ليلة، كانت الأضواء تنير المكان، وإذا بحذاء قديم يخرج من بين كومة قمامة في جانب من الميدان، ثم أخذ يسير ببطء حتى وصل إلى فاترينة المحل مواجها للحذاء الأسطوري، الذي راح يضحك حتى تراقص رباطه في الهواء خلف الزجاج..

تعجب الحذاء القديم من ذلك الحذاء الأسطوري ومن ضحكاته الساذجة، وفي المقابل اندهش الحذاء القابع خلف الزجاج حين لمح في عيني الحذاء المهترئ سلامًا وسكينة..

«من أين لك بهذا السلام أيها المتهالك! أنت على وشك الموت، بل أنت ميت بالفعل»، هكذا صاح الحذاء الذي لم يُنتعل بعد، بينما الحذاء القديم صامت.

كان الحذاء داخل الفاترينة يغلي مثل حصوات الحلبة على النار، قبل أن يصرخ «هل خرجت من مرقدك بحثًا عن قدمين عاريتين؟ هل شعرت بالحنين لتلك الأقدام القذرة!.. عُد إلى قبرك أيها الميت».

ضحك الحذاء القديم بصوت عال، وقال في هدوء: «الموت هو ألا تحيا.. لعشر سنوات كاملة تنقلت ما بين

iCulture
Empowering creative minds

قدمي ذلك الرجل الثري، ثم خادمه من بعده، إلى أن استقر بي المقام في قدمي عجوز متشرد.. خلال السنوت العشر كنت حيا، تجولت في المدن والشوارع، ركلت الحجارة في الطرقات، قبلت التراب، تنسمت العليل، شربت ماء المطر ولم أتأفف من ذلك الماء المتساقط من شرفات العجائز، لكن أتدري متى شعرت بأنني ميت؟».

تظاهر الحذاء في الفاترينة بعدم الاهتمام، ولم يرد، فواصل الحذاء القديم كلامه: «حين كنت في مكانك هذا.. الموت يا صديقي هو ألا تحيا.. اخترق هذا الحاجز الشفاف واخرج للعالم قبل أن تدفن مكانك».

رمى الحذاء القديم كلماته، ثم رحل باحثًا عن قدمي متشرد يرتعد هنا أو هناك، بينما أخذ الحذاء الأسطوري يفكر في ما سمع، لكنه ضحك ساخرًا وقرر أن يبقى وراء الزجاج يراقب الأحذية في أقدام المارة ليسخر منها.

مرت أعوام أخرى والحذاء في مكانه، إلى أن وقفت إحداهن أمام الفاترينة تطالع الأحذية المعروضة، وحين لمح الحذاء الأسطوري حذائها الأحمر اللامع شعر بشيء غريب

iCulture
Empowering creative minds

يتحرك داخله، وبشكل تلقائي رفع رباطه محييًا حذاء الفتاة، لكن رباطه كان مهترئًا بالقدر الذي جعله يتفسخ ويسقط إلى جواره، ولما حاول الحذاء الاقتراب من ذلك الجزء المتفسخ ليعيد لصقه انفصل جلده عن نعله، ولم يعد قادرًا على أن يعيد ترتيب أجزائه مرة أخرى، وظل هكذا إلى أن جاء البائع فلملم أشلاء الحذاء الذي لم ينتعل يومًا وألقاه إلى القمامة، ثم جاء عامل النظافة فأخذه وباعه لذلك الرجل الذي وضعه في ماكينة عملاقة فرمته فرمًا وأعادت تشكيله ليصبح كيسًا أسود.

ذلك الكيس الذي وجده الرجل المتشرد، وهو يبحث عن بقايا الطعام بين القمامة، فأخذ ما فيه من فضلات وتركه يطير مع الهواء، ثم رحل منتعلًا الحذاء القديم.

مات الحذاء الأسطوري قبل أن يحيا.

iCulture
Empowering creative minds

رواية أخرى لخروج آدم من الجنة

بعد أن انتهت حواء من مطاردة الفراشات الملونة في الجنة، إذ كان ذلك أحب الطقوس التي تحرص عليها يوميًّا كي تتسلى، عادت لتجالس آدم بعض الوقت على شاطئ نهر العسل المتدفق.

كانت تسير دون أن تحدث صوتًا، من أجل أن تفاجئ زوجها..

كثيرة هي مفاجآت حواء، لكنها أبدًا لم تغضب آدم يومًا، بل هو يفرح لمفاجآتها تلك، خصوصًا أن الجنة بلا مفاجآت..

اقتربت منه، لكنها لم تستطع أن تضع يديها على عينيه لتسأله كعادتها في دلال: «مَن أنا»، فيجيبها هو في كل مرة، وكله ولهٌ وشوقٌ: «أنتِ حبيبتي وأنيستي وتوأم الروح».

لم تستطع فعل ذلك لأن آدم وقتها كان مكنس الرأس،

iCulture
Empowering creative minds

ووجهه مدفون بين كفيه، كتائهٍ ضلَّ الطريق في ليلة بلا قمر..

وقفت هي تتأمل رجلها العاري مثلها، فلا حاجة للستر إن لم يكن حولك مَن تخشى أن يرى عيوبك.. وآدم لحواء وحواء لآدم.. منه هي خُلقت وإليها هو يأوي.

«ماذا بك يا آدم!».. قالتها حواء، بينما رفع هو رأسه وأطال النظر إلى عينيها، فلمحت في عينيه حزنًا ينسلخ كجنين يملأ رئتيه بالهواء للمرة الأولى، فاستحالت هي أمًّا تضمه إلى صدرها وتبتلع الحزن في مهده..

جلست إلى جواره واستقبلت رأسه في حجرها، وأخذت تهدهده، وتكفكف دمعاته السائلة على فخذها، حتى غلبه النعاس، وذهب في رحلة طويلة إلى أرض الأحلام.

حواء تعرف كيف تمتص الوجع، الغضب، الحزن من رجلها.. لم تكن تفعل شيئًا، فقط تستقبل رأسه في حِجرها وتتركه يغوص في أحلامه، ولا توقظه حتى يفيق وحده..

حين استيقظ آدم، وجد رفيقته تداعب خصلات شعره، وتدندن لحنًا حفظته عن طيور الجنة.. طيور بذيل طويل وملون ومناقيرها من ذهب وفضة.. لم ينطق آدم بكلمة..

iCulture
Empowering creative minds

فقط أخذ يستمع إلى لحنها.. وحين انتهت قبَّلها لألف عام كاملة، ثم همَّ واقفًا، فسألته عن وجهته، لكنه لم يرد، وانطلق نحو الشجرة المحرَّمة، فلحقت هي به..

«آدم.. لا تقترب منها»..

لم يأبه لكلامها، ومدَّ يده ليقطف الثمرة.. ثمرة محرَّمة من شجرة محرَّمة..

من بعيد كان إبليس يشاهد كل شيء، لكنه لم يكن ليقترب، فكيف لمخلوق النار أن يقترب من ابن التراب؟! الأول لن يحرق الثاني، إنما الثاني سينطفئ إن مسَّه الأول.. ولن يتوهج بعدها، سيخبو كشمعة في وجه الإعصار.

الآن، الثمرة في يد آدم، يقلبها أمام عينيه، ثم يفتح فمه كما لم يفتحه من قبل، لا ليقضم منها قطعة بل ليبتلعها دفعة واحدة، وذلك قبل أن تمتد له يد حواء.. «إن لم يكن هناك بد.. فلنقتسم الخطيئة».

قضم آدم نصف التفاحة وأطعم حواء نصفها الآخر، ثم أغمضا أعينهما، وراحا يختبران كل المشاعر التي لم يشعرا بها يومًا: خوف.. حزن.. فرح.. ترقب.. أمل.. مفاجآت غير

iCulture
Empowering creative minds

تلك التي تفننت في تكرارها حواء..

آدم كان يعلم ـ مثل حواء تمامًا ـ أن البشر لم يخلقوا للجنة.. في الجنة ليست هناك حياة.. فالحياة لا تنبت إلا في أرض الصراع، حيث الخطر والنجاة يتجاوران، حيث الحب والكراهية يتعايشان، حيث النجاح والفشل.. النشاط والكسل.. الضحك والبكاء.. السأم.. الملل.. البهجة والشغف.

لم يخطئ آدم ولا حواء، ولم يغضب الرب.. ولم يكن هناك عقاب..

كل ما حدث أنه حين تمرد آدم، خُلقت الحياة، فأذن له الرب أن يحيى.

iCulture
Empowering creative minds

قالت لي القطة

انتقلت إلى شقتي الجديدة منذ ثلاثة أشهر فقط، ورغم ضيق مساحتها إلى أنها مريحة تمامًا، وخصوصا تلك النافذة الكبيرة المطلة على الشارع الكبير، والتي حين أفتحها تطالعني أوراق الشجرة العتيقة التي استوطنت المكان قبل بناء أقدم بناية فيه، ما يجعلها عمدة المنطقة.

لم يكن يؤرقني في البداية إلا قطة نحيفة تسكن سلم البناية، بل تسكن تحديدًا البسطة أمام شقتي.

هي لا تهش ولا تنش ولا حتى تحرك ذيلها مثل باقي القطط، كلما مررت عليها وجدتها نائمة بنصف عين مفتوحة، كرجل سمين يأخذ قيلولته، بينما العيال يلهون من حوله.

سألت الجيران عن تاريخ القطة، فحكت لي صاحبة المنزل وهي تعد لي فنجان القهوة على السبرتاية أنها ـ أي القطة ـ لم تكن على هذا الحال، حين دخلت البناية لأول مرة قبل ثلاث سنوات..

iCulture
Empowering creative minds

وراحت تحكي: «كانت مزعجة يا ولدي.. لا تكف عن المواء والعويل مثل أرملة وفية، لكنها مع ذلك كانت نشيطة تطارد الفئران وتخطف الكتاكيت ما دعانا إلى أن نخرج لها فضلًا من الطعام من بقايا الدجاج واللحوم وخلافه فنضعه لها على البسطة اتقاء لشرها.. ويوما بعد آخر استقر بها المقام في هذا المكان وقلت حركتها حتى انعدمت، فلم تعد تطارد الفئران ولا الكتاكيت.. ضمنت قوتها فسكنت وسكتت، إلى أن بدأت تزهده وتأكل قليل القليل منه».

شربت قهوتي وانصرفت، بينما قصة قطة السلالم ظلت تنهش عقلي طوال الليلة، وفي الصباح خرجت من شقتي وعبرت من فوق القطة دون أن تحرك هي ساكنًا، رغم أن كعب حذائي لامس ذيلها..

مطمئنة هي أو ربما لم يعد لديها اهتمام بما يدور حولها..

حين عدت من العمل توقفت أمام القطة وحملتها بين يدي دون مقاومة منها، ثم دخلت مسكني ووضعت القطة في المطبخ، ففيه يوجد على الأقل ثلاثة فئران سمينة شاهدتها بعيني، وأظن أنها مجموعة صغيرة ضمن قبيلة فئران كبيرة

iCulture
Empowering creative minds

تسكن مطبخي، الذي استوطنته الفئران بسبب وجود فتحة تطل على المنور المتخم بفضلات شقق البناية..

هذه الفتحة كانت محشوة بالشفاط، لكنني تكاسلت عن تركيب واحد غير الذي كان يستخدمه سكان الشقة السابقين، والذين أخذوه معهم حين رحلوا..

كان في خيالي أن القطة ستنقض على الفئران وتخلصني منها، لكن ما حدث كان غير ذلك تماما..

في خلال أسبوع احد لاحظت أن القطة أصبحت هزيلة بشكل مخيف، فهي لا تأكل شيئًا.. فلا أنا أزودها بحصتها من الطعام السهل، ولا هي تطارد الفئران لتصطاد طعامها.. والأدهي من ذلك أنني لاحظت بعض الجروح في أماكن متفرقة من جسد القطة، وكأن أسدًا قد نهش لحمها في غير موضع..

وقفت مندهشًا من منظر القطة وحالها، ورحت أحادثها كطفل مبينًا تعاطفي ومواساتي.. قلت ربما تفهم القطة من تعبيرات وجهي إنني أساندها وأخفف عنها، لكن حدث ما لم أتصوره..

iCulture
Empowering creative minds

قالت القطة لي ـ نعم تحدثت ـ وهي تبتسم: «لم تواسيني يا هذا؟!».

يا الله، أتتحدث القطط؟!

قلت لها وأنا ما بين الحلم واليقظة: «ماذا؟ هل تحدثت للتو؟!»..

ردت القطة وهي تتثائب: «نعم.. لكن لا تغير الموضوع.. لم تواسيني أترى فيَّ شيئًا يستحق المواساة؟»..

تجاوزت الدهشة وأجبتها: «كل هذه الجروح وتسألينني؟ بل قولي لي أنتِ من نهش لحمكِ هكذا، أهي الفئران؟!».

بانزعاج صاحت القطة: «ليس صحيحًا إن ما تراه مجرد وهم.. أنا سليمة ولا أعاني شيئًا، عليك أن تراجع طبيب العيون».

أنهت القطة كلامها ثم همت مسرعة وقفزت من فتحة الشفاط، لتسقط في المنور ميتة!

ماتت القطة لكن حكايتها لم تنتهِ، إذ إنني حين نمت في تلك الليلة زارتني في الحلم وهي تلبس ثوب الرجل الحكيم،

iCulture
Empowering creative minds

وقالت لي وهي تتثاءب: «نحن لا ننهزم حين يغلبنا الأعداء، لكننا ننهزم حين نرتضي العيش كما يريدوننا أن نعيش».

iCulture
Empowering creative minds

رصاصة حبيبتي

في عيد ميلادي أهدتني حبيبتي رصاصة نحاسية، رشقتها في صدري، ووعدتها ألا أنتزعها رغم الألم، لكنها حين رحلت ثم غابت لسنين، قررت أن أخرج الرصاصة لعلي أجد رسالة منها على جدارها، ومن عجب أنني بالفعل وجدتها قد حفرت عليها هذه الكلمات: «كنت أعلم أنك ستخون العهد وتنتزع الرصاصة.»

في هذه الأثناء كان صدري ينزف ذكرياته، حتى أنها كانت تسيل على الأرض فتتجسد أمامي مشاهد حية تحدث الآن..

في واحد من هذه المشاهد رأيتني أنا وحبيبتي نجلس على أريكة من خشب أحمر تتوسط حديقة ذات أشجار مورقة، حيث كنا نتعاهد على البقاء للأبد، وقد دونا معاهدتنا هذه بقلب يخترقه سهم وعلى كل طرف من طرفيه حروف اسمينا..

iCulture
Empowering creative minds

وفي مشهد ثان، رأيتنا نبني قصرًا من رمال على شاطئ ممتد أمواجه عالية تناور كأفعى تتلوى كي تطال القصر وتعيده حبات من الرمل المشتت..

أما المشهد الثالث، فرأيتنا فيه نضع قطعًا من النقود داخل علبة معدنية تتوسطها فتحة صغيرة، قبل أن تهم شريكتي بتدوين بعض الأرقام في دفتر صغير، ثم تصيح: «ها قد اقتربنا..»

بينما رأيت في المشهد الرابع بطن حبيبتي ينتفخ كبالون في يد طفلة تحتفل بالعيد.. ولم يكن بطنها كباقي البطون، إذ رأيت جلده يتحول إلى شاشة ملونة تعرض فيلمًا لفتيات صغيرات يركلن الكرة في مرح..

وفي المشهد الأخير، رأيت في ما يرى المتيقظ حقيبة سفر صغيرة، لكن على ضيق مساحتها كان لها أن تبتلع بيتًا وعائلة وحلمًا بطول العمر..

انتهيت من رؤية المشاهد، ورحت أعيد الرصاصة إلى موضعها في عمق صدري، لكنها لم تستقر كما كانت، حيث غاصت نحو أبعد نقطة في دمي وذابت مثل حمم من نيران

iCulture
Empowering creative minds

متوهجة لفظها بركان ثائر، وتمددت في عروقي وشراييني فحولتني تمثالًا من النحاس.. تمثال ليس له إلا أن ينظر في اتجاه واحد، منتظرًا لمسة من عصًا سحرية تمده بطاقة نورانية قادرة على تشغيله من جديد.

iCulture
Empowering creative minds

روبابيكيا تضاجع شبحًا

في ٢٥ مايو ١٨٧٠، قطتي نهشت كف يدي اليسرى، مخلفة فجوة عميقة، لكنني لم أعالجها، فقط اكتفيت بضرب طوق أمني حول الفجوة، وزرعت حولها شجرة مشمش و١٠٠ من لافتات «منطقة عمل».

قطتي لم تكن يومًا جائعة حتى تنهش لحمي، لكنها تمارس عادتها هذه منذ قضم ذيلها فأر مذعور كانت تطارده.

وحين فعلت هي ذلك في كفي، اشتريت لها فيونكة حمراء لتزين بها رأسها، ومنحتها مشطًا عاجيًا، كنت قد حصلت عليه من ساحر أفريقي لم يجد ثمن رحلة القطار الذي سيقله من ذاكرتي إلى حدود الوهم.

وفي ١٣ أبريل ١٩٢٠، قفزت أنا إلى داخل الفجوة التي في كف يدي، وسرت مع الدم في شراييني.. في البداية لم أكن أعرف وجهتي، لكنني كنت قد عقدت العزم على أن أترك

iCulture
Empowering creative minds

نفسي إلى تيار الدم المتدفق في شراييني، فيحملني إلى حيث يشاء.. لم أكن أعرف وجهتي لكنني كنت متيقنًا من أنني لن أصل إلى قلبي أبدًا، فهو الذي ينفث الدم إلى باقي أجزاء جسدي الذي بات أطلالًا منذ ٢٧ يناير ١٨٧٦.

سارت الأمور على ما يرام، فالدم يتدفق بحرارة داخل الشرايين والأوردة، لولا تلك الجلطات التي كانت تصادفني من وقت لآخر.. في ساقي اليمنى واحدة وفي رأسي واحدة أخرى وفي عيني اليمنى ثلاث جلطات كبيرة، صنعت منها مظلة ممتدة من ذكريات الطفولة إلى خيالات آخر العمر.

عند مدخل رئتي اليمنى، وجدت كمينا أمنيًا يتكون من سبعة ضباط ومجند وحيد مزروع في كفه رصاصة لها أوراق وغصن ينتهي إلى عصفور لم يغرد منذ ١٩٤٤، ولما سألته عن سر خرسه، أشار إلى كتف أحد المارة الذي كان يدخن ما تبقى من سيجارة ألقاها رجل سمين يظلل بفخذه على ثلاث بطات وردية مناقيرها مقفلة بجنزير حديدي لامع.

الدم مازال يتدفق، ورحلتي مازالت ممتدة، لكنني وصلت إلى مدخل شريان قلبي بشكل مفاجئ في ٣ يونيو ١٩٧٠..

iCulture
Empowering creative minds

لقد خانتني حساباتي، وها هو القلب الذي كان يضخ الدم وقد بدأ يسحب السائل الأحمر إلى داخله، وكأنه فتى مطعون في صدره يشهق آخر ما تبقى له من أكسجين.

في مدخل قلبي تظاهرات لأنصاف كائنات كثيرة.. نصف لبؤة خضراء ونصف منضدة خشبية ونصف كتاب عن السحر ونصف برتقالة نبتت في أرض الشيطان ونصف طائر بلا أجنحة مذبوح.. وأنصاف أخرى لأشياء وكائنات تسمع لكنها لا تتكلم.

في ١١ أغسطس ١٩٧١ اجتزت تلك المظاهرة، التي تفرق من كان فيها لاحتساء فناجين من ذاكرة منسية بلا طعم.

وحين وصلت إلى منتصف القلب تمامًا، وكان ذلك في ٢١ مارس ١٩٧٣، وجدت رجلًا يشبهني يمسك سكينًا يقطع به لحم فخذه ويطعم صغاره.. كانوا يأكلون اللحم والدم يتقطر من جوانب أفواههم وهم غاضبون، يبدو أن مذاق لحم فخذ والدهم لا يعجبهم.

وعلى جدار القلب كان أحدهم يدق مسامير مدببة وطويلة، ثم سرعان ما غاب وعاد بوالده فصلبه بين

iCulture
Empowering creative minds

مسمارين، وراح يطعمه كلامًا طازجًا كان يحتفظ به في كيس قماش مملوء بالثلج الساخن.

أما في قاع القلب، فكانت هناك سيدة تحفر وشمًا على شكل وعد محاط بألف يمين، وحين انتهت من عملها، أخذت تهيل التراب على الوشم وهي تبكي.. وكانت كل دمعة تسقط منها تتحول إلى دخان يطير هنا وهناك ثم سرعان ما يتشكل على هيئة جنية تكشف عن ساقين من المرمر.. لكنه مرمر نيء ينفجر مع أول ضوء للشمس.

لا أعرف ما الذي دفعني لأن أحفر في قاع القلب، فقط وجدت رغبة تولد في نفسي تجبرني على نهش الأرض بأظافري، حيث وجدت أجنة غير مكتملة.. كل جنين منها لا يشبه الآخر.. ألوان مختلفة وأحجام متباينة.. فقط شيء واحد مشترك بين تلك الأجنة: كلها تشبهني.

في ٢٥ يونيو ١٩٧٧، حزمت حقائب ذاكرتي بغية الخروج من تلك الفجوة في كفي.. أنا في الطريق لكنني لا أعلم متى أصل.. يا أنت هذه رسالتي وضعتها في زجاجة عطر هي كل ما تبقى من امرأتي، فإذا ألقى بها البحر إليك ولم تجدني

iCulture
Empowering creative minds

داخلها، فحطم الزجاجة ثم انثر مسحوقها على القبر الذي ستوارى فيه أشلاء رسالتي.

المرسل: شبح لم يولد بعد.

iCulture
Empowering creative minds

سأقتل جدي لليلة واحدة

بعدما فارقنا جدي، ورثتُ عنه غرفته الصغيرة، والتي لم يكن بها سوى صندوق خشبي كبير وعتيق، تنمو الشرايين على جوانبه كبروز العروق من السواعد الشابة.

هذا الصندوق لا يشبه الصناديق الأخرى، ولا أدري كيف تسعه هذه الغرفة الضيقة وهو أكبر منها حجمًا، إذ كان له هو أن يحتويها، بل ويحتوي باقي غرف بيتنا القديم.

في كل ليلة، كان جدي يرفع غطاء الصندوق المرصَّع بدوائر من نحاس، ويدخل ليبيت فيه، لكنه لم يسمح لي في أيٍّ من تلك الليالي أن أرافقه داخل صندوقه السحري هذا، لذلك ظلَّ حلمي الأكبر هو أن يموت جدي «الذي أحبه» حتى أطفئ شهوة التطفل المتنامية في صدري كالسرطان.

نهلتُ من حكايات الجد حتى ارتويت، غير أنني يومًا لم أذق طعمه هو «جدي» في واحدة من تلك القصص، لهذا

iCulture
Empowering creative minds

قررت أن يكون ذلك العجوز هو حكايتي، لكن كيف يكون المرء حكايةً إن لم يمت!

ومن أجل ذلك صليت لله كثيرًا كي يميت جدي لليلة واحدة، حتى أرث الصندوق وأبيت فيه، لأستكشف تلك العوالم، التي لا علمَ لي بها، إذ ليس لي أن أُحيط علمًا بما لم يحكِ لي عنه جدي.

ولمَّا لم يستجب الربُّ لصلواتي، كان عليّ أن أتولى أنا الأمر، ففتحت نافذة الغرفة أمام الشمس التي ظلتْ معلقةً في السماء حتى منتصف تلك الليلة.

كان جدي قد أخبرني أن شمس الليل أفعى لها أربعون رأسًا وثمانون عينًا، ولها ذيلٌ طويلٌ ترسله إلى النوافذ المفتوحة ليلًا لينشر السمَّ، سم له رائحة الزمن وطعم المسافات، وها جدي قد مات، وها أنا أمام الصندوق، أحكمتُ إغلاق النافذة، واقتربتُ من الصندوق، ما عدا قلبي، الذي لم يغادر النافذة، ظلَّ هناك يراقب الشمس خشية أن يتسلل ذيلها من فتحة صغيرة بين النافذة والجدار.

iCulture
Empowering creative minds

رفعت غطاء الصندوق في خمسة أعوام، لم يكن ثقيلًا لهذا الحد، ومع ذلك استغرق الأمر مني خمسة أعوام كاملة، ففتى بلا قلب يهدر في صدره لا يقوى على كشف الستر دون أن يتمهل.

حين انتهيت من رفع الغطاء ثبته بكل ما أحفظ من حكايات الجد، حتى لا يسقط فينغلق الصندوق مرة أخرى، ثم دلفت إلى العمق، أنت حين ترفع الغطاء ستجد طبقة من الظلام تسبح على وجه الصندوق، لكن بمجرد أن تجتاز هذه الظلمة، سترطم بكتلة من النور، كتلة صفعتني على وجهي حتى نزفت كل الدم الفاسد في أوردة وشرايين عيني، هيأتني للرؤية في الظلمة التي تلت كتلة النور.

في قاع الصندوق بحرٌ من الماء الأكحل، بحرٌ أكبر من أن تصل إلى شاطئه بناظريك، وأصغر من أن تحمله في كفك، وفي عمق هذا البحر، تنبت شجرة بلا جذور، لكنها راسخة كطود أزلي.

شجرة لها فروع كثيرة مثل شعر الجنيات، كل فرع منها ينتهي إلى رأس أفعى حسناء لا تكف عن الرقص، ولم

iCulture
Empowering creative minds

تتركني واحدة منها إلا وقد لدغتني مع كل خطوة أخطوها نحو القاع، لكنني واصلت النزول حتى انتهيت إلى أرض مدببة، كانت نتوءاتها تخترق قدماي وتذوب في صدري!

وعلى بعد خطوات من الشجرة، التقيت الجد يفترش الأرض، وهو يمشط أصابع يده بمشط سحري، أسنانه من عاج، وكلما مشط الأصابع تساقطت منها الحكايات التي كان يقصها عليّ، حكايات تنساب على الأرض كالماء لكنها سرعان ما تتحول كل حكاية منها إلى صبية بعينين واسعتين وشعر يسافر في الأنحاء.. صبية كلما تبسمت خرجت من بين أسنانها شمسٌ تطير بجناحي فراشة شفافة.

كنت أشاهد ما يجري أمامي وأنا لا أعرف ماذا عليّ أن أفعل، إلى أن انسلخ من جلدي طفلٌ صغيرٌ خطا إلى خارج حدود جسدي وأخذ يطارد فراشات الشمس، حتى انتهى به المسير إلى جوف الجد الذي ابتلعه مع دفقة من الهواء الرطب، فانتشى العجوز وعاد صبيًّا، ثم تحول من صبي إلى فراشة طارت إلى أعلى وابتعد إلى أن استقر بمقام الشمس.

iCulture
Empowering creative minds

وهناك في الأعلى، كان جدي ينظر إليّ ويضحك كلما لمح الدهشة تنمو في وجهي، فأرسل أشعته لتحملني تحت إبطها ثم ترفعني إليه، فأجلسني إلى جواره على مقعد صغير، والتفت إلى يمينه وكأنه يطلب مني أن أنظر، فوجدت الحكايات التي باتت فراشات شفافة وقد تلوَّنت أجنحتُها.

وكان الجد يقطفُ من وقت لآخر واحدةً من تلك الفراشات المزروعة حولنا، ليهبها إلى الأرض، حتى انتهى منها جميعًا فاقتلعني بيديه من مقعدي، ثم ألقى بي إلى الأرض قربانًا أخيرًا قبل أن يتلاشى هو، بينما أواصل أنا السقوط في فراغ بلا نهاية.

iCulture
Empowering creative minds

ليلة تنصيب الأرنب «مواطن رسمي»

عدت إلى المنزل في السابعة مساء، كانت الأمور كالمعتاد، كل شيء في مكانه، الفوضى التي تركتها منظمة بالشكل المتعارف عليه في منزل رجل وحيد.

فقط شيء واحد كان دخيلا على المشهد..

خمسة رجال أصحاء تحسبهم للوهلة الأولى يتمددون بالعرض، لكنك ستعرف أنهم يقفون على أقدامهم، غير أنهم ـ اللهم لا حسد يعني ـ عرضهم مثل طولهم..

ورغم المفاجأة، إلا أنني لم افتح فمي بكلمة، فهيبتهم تمنعك من إصدار أي فعل، فقط لك أن تتبنى رد فعل يليق بالخوف الذي يعتريك وأنت تستمع إلى نوبات صوتية صادمة من خمسة رجال استعارهم الموقف من حلبة ملاكمة..

ـ أنت المواطن رقم ٣٤٥٦٧/ ب؟

iCulture
Empowering creative minds

ـ نعمعمع

ـ ماذا؟

ـ نعم يا سيدي أقصد نعم

هكذا سألني الرجل الأصلع والذي يبدو رئيسا لهذه المجموعة من الرجال الذين اقتحموا بيتي قبل عودتي من العمل، وهكذا كان ردي مهتزًا مشوبًا بنوبات خفيفة من الصرع..

ـ مبروك، لقد تم اختيارك لتكون المواطن الرسمي لدولتنا الحبيبة..

ـ نعم!!

ـ قلت لك أنه قد تم اختيارك لتشغل منصب المواطن الرسمي لدولتنا.

ـ ومن اختارني يا سيدي؟!

ـ ماذا؟ أنت تسأل؟ لا لا، اعلم يا هذا إنك قد تخسر اللقب والمنصب إذا لا قدر الله وأن سألت سؤالًا في ما بعد، فقط عليك أن تنفذ ما يطلب منك دون استفسار..

iCulture
Empowering creative minds

ـ ولكن يا سيدي.

ـ يووووووه في كل مرة تتحدث فيها تخسر بعض النقاط من رصيدك.

نظر الرجال الآخرون إلى بعضهم في تعجب، وأخرج أحدهم ملفًا به اسمي وصورتي ومعلومات أخرى عني ثم أخرج بطاقتي الشخصية من محفظتي الجلدية المندسة في الجيب الأيسر لبنطلوني، وأخذ يدقق فيها وفي وهو يراجع الملف، يبدو أنه بدأ يشك في هويتي.. على كل حال كل هذا يهون إذا ما قورن بما أشعر به تجاه هؤلاء الناس الذين يعرفون عني كل كبيرة وصغيرة، حتى أنهم يعرفون أين أحتفظ ببطاقة هويتي..

انتهوا من فحص الأوراق ثم التفت لي أحدهم، بعد أن أخذ الإذن والسماح بنظرة من عيني كبيرهم، ثم قال:

ـ عزيزي المواطن «٣٤٥٦٧/ ب» أنت رجل مثالي لهذه المهمة الوطنية، لم نخترك عشوائيًا، بل سبق وأن تتبعناك بدقة واهتمام وحرص فعرفنا عنك مالا تعرفه أمك عنك..

ـ متجيبش سيرة الأم.

iCulture
Empowering creative minds

ـ نعم يا روح أمك.

ـ معلش يا فندم فقد اندمجت.

ثم قال آخر وهو ينفخ دخان سيجاره:

ـ شوف يا هذا، أقصد يا حضرة المواطن المثالي، أنت رجل لا يشاهد إلا القناة الرسمية لتلفزيون الوطن، ولا تقرأ سوى الجريدة الرسمية، حتى الأغاني كلها وطنية رسمية.. أنت لا تسأل ولا تستفسر.. لا تشكك في الرواية الرسمية.. لا تحاول أن تفهم.. تُخوِّن هؤلاء الذين يحاولون أن يفهموا أو هؤلاء الذين يراجعون ما يصدر عن الجهات الرسمية من بيانات..

لم يكمل الرجل كلامه حتى قاطعه الرجل الذي يبدو رئيسًا للمجموعة، قائلًا:

ـ ليس هذا فحسب يا عزيزي، فأفضل ما يميزك عن باقي منافسيك على شغل المنصب هو أن قلبك «ماعدش مللك» على رأي الست أنغام..

ضحكوا جميعًا على ألشة السيد الزعيم، ثم واصل هو كلامه وأنا لا أعي ما يدور حولي..

iCulture
Empowering creative minds

ـ أقول أن قلبك لم يعد ملك لك، فأنت مثلًا تحب وتكره ما يحبه الوطن أو يكرهه يعني مثلًا هذا الممثل المشهور، حين كان الوطن راض عنه كنت أنت كذلك، وحين غضب عليه الوطن لأنه قال رأيه في أمر ما، غضبت عليه أنت أيضًا ووضعته في قائمة أعدائك.. هذه الميزة وحدها كفيلة بتنصيبك مواطنًا رسميًا..

انتهى الرجل من كلامه، فأخرج أحدهم تاجًا على شكل أرنب من الورق، ووضعه على رأسي، ثم منحوني عصًا صغيرة، أخبروني أن هذه الأشياء عهدة يجب الحفاظ عليها مثل عيني، فوعدتهم بذلك، قبل أن يمنحوني دفترًا به شهادات «وطنية» وأخرى لـ«التخوين» مختومة ومدون بها بيانات ما عدا خانة الاسم كانت فارغة، وطلبوا مني أن أدون أسماء الناس وفق تقديري الشخصي، فأصبحت من يومها أمين سر الوطنية في وطني، أمنح من أراه صالحًا صك الوطنية وألصق على ظهور هؤلاء الذين يحاولون أن يفهموا ملصقًا مدون عليه كلمة «خائن»..

ومن يومها أصبحت أنا يد الوطن التي يبطش بها.

iCulture
Empowering creative minds

شبح طيب خارج نافذتي

مع تعانق عقارب الساعة عند الثانية عشرة تمامًا، يأتيني كعادته في هدوء لا يفضحه سوى حفيف خفيف وهو يشق الهواء مقتربًا نحو سريري.

وفي هذه الظلمة لا يمكنني إلا أن أكتم أنفاسي، علّه يخطئ - ولو لمرة واحدة - فيمر دون أن يكتشف موقعي تحت الغطاء، لكنه في كل مرة ينجح في تحديد مكاني بدقة، وهذا ليس بأمر معجز بالنسبة لشبح مثله عمره ألف عام وعام، فهو متمرس وسبق أن خدم في مواقع عدة في غير بلد، متوليًا مهمة تخويف وترويع المئات من البشر، وهذا مذكور في سيرته الذاتية المطبوعة على صدره.

اقترب الشبح حتى تنامى إلى سمعي صوت أنفاسه اللاهثة ككلب بوليسي عجوز طردوه من الخدمة، إذ يبدو أن كبر سنه وترهل جسده الشفاف باتا يؤثران في لياقته.. ربما عليه أن

iCulture
Empowering creative minds

ينتظم في صالة «جيم» للأشباح إذا أراد أن يواصل عمله.

وفجأة، صرخ الشبح وهو يرفع عني الغطاء: «بخ»!!

قالها وهو ينظر إلى عيني مباشرة في انتظار المكافأة، إذ ليست هناك مكافأة أكبر وأهم ـ بالنسبة لشبح ـ من أن يرى الخوف يتقافز من عيني إنسان، بينما شعر رأس ذلك البشري ينتصب كأعواد ثقاف محروقة.

في العادة، كنت كلما اقترب الشبح وقال «بخ» هذه، أقفز من مرقدي هذا وأصرخ كما امرأة شاهدت صرصارًا يحرك شواربه وهو ينظر لها، ثم أسارع بالخروج من الغرفة المظلمة لأضيء مصباح غرفة الصالون وأشعل سيجارة يمتزج دخانها بطعم القهوة.

لكن في ليلتي هذه لم أفعل ما اعتدت عليه طيلة السنوات الماضية، فهذا الشبح يلازمني منذ انتقلت لهذا المسكن المتكور على نفسه كطفل خائف تلتصق ركبتاه بصدره ويحيطهم بذراعيه. في هذه الليلة لم أعد احتمل تمثيل ذلك الدور الذي اعتدته لسنوات وسنوات، فلم أظهر خوفًا ولم أصرخ ولم أغادر حتى سريري، لكنني ضحكت بصوت بث

iCulture
Empowering creative minds

الرعب في نفس الشبح! نعم، لقد ارتعب الشبح من صوت ضحكتي، إذ أن الأشباح يخيفها الضحك، فهي معتادة على أن يرتعد هؤلاء الذين يتفاجأون بشبح ينظر إليهم. للحظة ظل الشبح ساكنًا كأنه يتذكر شيئًا ثم راح يفرك عينيه، قبل أن يصرخ مرة أخرى وهو ينظر إلى عيني، وحين رآني أضحك مرة أخرى وبصوت أعلى من المرة السابقة بكى ثم جلس إلى جواري على طرف السرير ووضع رأسه بين يديه، وأخذ يتحدث في انكسار:

ـ تعرف، منذ سنوات وأنا أعرف أنني لم أعد مخيفًا.. حتى قبل أن آتي إليك في هذا المنزل العجيب، بل لا أخفيك سرًّا إنني لست مكلفًا بأن أخيفك.. نعم.. إذ أتيت إلى منزلك طوعًا بعد أن طردوني من الخدمة لفشلي المتكرر في أن أخيف أحدهم.

في هذه اللحظة رقد على صدري جبل، وانسابت دمعة واحدة على خدي الأيمن، ووجدتني أربت على كتف الشبح، ثم رحت أواسيه بكلمات مائعة من قبيل أن هذه سنة الحياة وأن الشبح لا بد أن يأتي عليه يوم يفقد فيه قدرته على

iCulture
Empowering creative minds

بث الرعب في صدور الناس، غير أنه نظر إلي في حدة وصمت.

ـ ماذا بك يا صديقي؟

ـ صديقك؟! أنا شبح يا هذا.

ـ أعرف أنك شبح.. أعرف ذلك منذ اليوم الأول لك في منزلي هذا، لكن صدقني أنا لا أخاف الأشباح.

ـ إذًا لماذا خدعتني كل هذه المدة؟!

ـ لم يكن أمامي إلا أن أمثل دور الخائف، فقد عز علي أن أكسر بخاطرك.

لم أكد أنطق آخر حروف الكلمة، حتى انفجر الشبح باكيًا، فقد عز عليه هو أن يرى نفسه موضع شفقة من بشري مثلي، غير أنه غالب دموعه ورفع رأسه نحوي.

ولماذا ضحكت هذه المرة، هل انتهى تعاطفك معي؟!.. خلاص «فنيتو». قالها وهو يضرب كفًا بكف، فشعرت أنا بخجل مراهقة أمسك حبيبها يدها للمرة الأولى، واحمرت أذناي.

iCulture
Empowering creative minds

ـ في الحقيقة.. في الواقع...

ـ انطق يا أخي أنا زهقت.

ـ مالك يا عم الشبح، فيما ثورتك هذه.. منذ سنوات وأنا أراعي شعورك وأمثل دورًا ليس دوري، أليس لديك صبر حتى أستجمع شتات نفسي وأخبرك الحقيقة.

ـ حقيقة! أية حقيقة أيها الإنسان السمج.

ـ بل أنت السمج.. أقول لك! لم أعد احتمل هذا الهراء، لهذا ضحكت حتى تفهم أنني لا أرغب في وجودك ببيتي بعد الليلة، فأنت شبح فاشل وأنا في الواقع رجل وحيد ولا يحب الغرباء، ولم يكن صبري عليك طيلة هذه المدة سوى شفقة.. والآن ارحل أيها الشبح فأنت تكدر صفو وحدتي.

لملم الشبح بقاياه ورحل، فاقتربت أنا من النافذة لأراقبه وهو يمشي هائمًا في الشوارع، فرأيته يبكي قبل أن يلقي بنفسه أمام سيارة كانت تسير بسرعة فاخترقته إطاراتها بقوة، وهنا أدركت أنه لم يكن شبحًا طيبًا فحسب، بل هو شبح غبي لا يدرك أنه لن يموت مرة أخرى!

iCulture
Empowering creative minds

صندوق الخالة حليمة

اعتادت أمي أن ترسلني إلى منزل الخالة حليمة كي أعطيها طبقا به كعك غارق في السكر البودرة أو لأجلب شيئا من عندها كالهون النحاس ومشابك الغسيل، وكثيرًا ما غبت عندها؛ إذ كانت تمنحني الحلوى، التي لا أعرف لِمَ تحتفظ بكميات كبيرة منها وهي لا ولد لها ولا بنت؟!

عرفت حليمة بأنها الأم التي لم تنجب، فكل عيال الحارة أطفالها، تمنحهم الحلوى والبسكويت، وتكحل أعين البنات وتسرح شعورهن، ثم تزينها بالتوك الملونة.

وفي إحدى المرات، تركتني الخالة أشاهد التليفزيون الصغير في صالة منزلها، ودخلت غرفتها ثم أغلقت على نفسها الباب بإحكام.. وتلك لم تكن أول مرة، فهذه عادتها، وهذا ما دفعني لاختلاس النظر، كي أكشف سر ما تفعل.

نظرت من فتحة الباب، إذ إنها نسيت هذه المرة أن تضع

iCulture
Empowering creative minds

المفتاح في ذلك الثقب الصغير لتكبح تطفلي، فوجدتها تجلس على سريرها، وتفك شعرها البني الطويل لتحرره من قيد الإيشارب الأزرق، قبل أن تدس يدها داخل صندوق صغير، وتخرج أوراقا قديمة، تشمها وكأنها تستنشق عبيرًا، ثم تضمها إلى صدرها، وبعدها تظل تنظر للورقة وعلى وجهها ابتسامة لا تشبه ابتسامة أخرى رأيتها في حياتي..

خشيت أن أسأل أمي عن سر الخالة حليمة، فهي إن عرفت أنني تلصصت عليها حتمًا ستضربني ولن ترسلني إليها مجددًا، فأخسر أنا الحلوى ومشاهدة التليفزيون، فيما تبقى خسارتي الأكبر في حرماني من رؤية تلك الابتسامة على وجهها الجميل رغم شحوبه مرة أخرى..

مرت السنوات، وماتت الخالة حليمة، وبعد دفنها تجمع الناس لينظروا في أمر توزيع تركتها، إذ لم يكن لها أهل ولا وريث.. اقترح أحد أعيان البلد التبرع بمنقولات البيت للفقراء صدقة على روح المرحومة، على أن تحول دارها إلى ملحق للمدرسة الابتدائية التي ضاقت بتلاميذها..

iCulture
Empowering creative minds

ومن بين منقولاتها تمكنت أمي من الحصول على الصندوق الصغير، الذي يحوي تلك الأوراق التي كانت تطالعها حليمة.. كان صندوقًا من الخشب القديم بغطاء محكم، وضعته أمي في سحارة ملابسها، وأغلقتها بقفل نحاسي كبير، ما جعل فضولي يتزايد لكشف ذلك السر، الذي يبدو أن أمي تعرفه جيدًا، وإلا لما حرصت على أخذ الصندوق وإخفائه..

لم تتكلم أمي يومًا عن الصندوق أو ما بداخله، رغم محاولاتي المتعددة لاستنطاقها بشكل غير مباشر، لكنها دائمًا كانت تعرف ما يعتمل في صدري ويدور في عقلي، إلى أن جاء اليوم الذي كانت أمي فيه تحتضر، إذ أشارت للحاضرين بأن يخرجوا وأن أبقى أنا وحدي..

خرجوا جميعًا، وأشارت لي أمي كي أقترب منها، فدنوت وهمست في أذني: «أقسم أنك لن تفتح الصندوق.. خذه وأخفه إلى أن تورثه لأكثر أبنائك صدقًا وأمانة.. ووصه بأن يفعل ذلك مع أحد أحفادك». ماتت أمي وأخذت أنا الصندوق، وكلما قرصني الفضول، أخرجته ووضعته أمامي

iCulture
Empowering creative minds

ثم أغمض عيني وأتخيل ما تحويه تلك الأوراق القديمة..

سنوات وسنوات لم أخن فيها العهد.. فقط مرة واحدة فتحت الصندوق وأنا مغمض العينين وتحسست إحدى الورقات داخله، فارتعش جسدي بقوة، لأسحب يدي سريعًا وأعيد غلق الصندوق.

iCulture
Empowering creative minds

أشياء تسقط بالتزامن

في الساعة السابعة وسبع وأربعين دقيقة وثلاثين ثانية، من مساء الخامس والعشرين من يونيو ١٩٧٧، سقطت ورقة من شجرة بشارع شارل ديجول بالجيزة على الرصيف، فطيرت ذرة تراب حملتها الرياح إلى زجاج نافذة سيارة فيات موديل ١٩٥٢ كانت تقودها (س. م) سيدة ثلاثينية في طريقها إلى عيادة الدكتور (ش. ص) بشارع الهرم..

وهو طبيب نساء وتوليد بدأ في علاجها قبل ذلك التاريخ بخمس سنوات أملًا في أن تنجب طفلًا من زوجها المحاسب (ي. ر) الذي يبحث عن عقد عمل في الخليج لتدبير تكاليف العلاج.

في اللحظة ذاتها، سقط في النهر مفتاح كان في جيب جلابية (ج. أ) وهو رجل سبعيني يشق بقاربه في هذا التوقيت يوميًا نيل أسوان، فتطايرت قطرات من الماء لتبلل ملابسه، وحين

iCulture
Empowering creative minds

عاد وتحسس المفتاح فلم يجده، اضطر لكسر باب الدار العتيق، وجلس يطالع صور أفراد عائلته، الذين لم يتبق منهم على قيد الحياة سوى حفيده (ط) الذي فضل الاستقرار في القاهرة، بعدما نال الشهادة الكبيرة.

وبالتزامن، سقطت ورقة بيضاء مدون عليها ثلاثة أرقام، كانت تستقر على مكتب الأستاذ (و. س) المحامي، الكائن في ٢٧٨ شارع جمال عبد الناصر، سيدي بشر، الإسكندرية.. حين سقطت الورقة حركت الهواء، والذي بدوره دفع ريشة صغيرة كانت تستقر على الأرض، فطارت لتخرج من نافذة المكتب، لتسقط على رأس (ع. د) بائع الروبابيكيا..

والذي حين عاد لمنزله فحمل على كتفيه طفله الذي أكمل عامه الخامس ولم ينطق كلمة بعد، فأخذ الصغير يلهو بشعر رأس والده، ليجد الريشة ثم يضعها في كف يده وينفخ فيها فتستقر على مزهرية قديمة حصل عليها بائع الروبابيكيا هدية من سيدة يونانية سافرت قبل عقدين إلى أثينا.

أيضا كانت تلك اللحظة شاهدة ـ بالصدفة ـ على سقوط كتاب من مكتبة (ط. خ) مدرس اللغة العربية بمدرسة

iCulture
Empowering creative minds

الفضل، في شارع أم كلثوم بطنطا.. ذلك الكتاب الذي اصطدم بملعقة ملقاة على الأرض لتفزع القطة، التي خرجت مسرعة وهي تموء لتستقر في حضن الصغيرة (د)، التي كانت تجلس أمام والدتها لتسرح لها شعرها، بعد أن حممتها تمهيدًا للسفر في الصباح..

إذ إنهما ستذهبان لزيارة الخالة (و. ع) التي ستتزوج بعد أسبوع من ذلك التاريخ، من (ج. م) العامل السابق بمصنع الغزل الكائن في ٧ شارع المنفلوطي بالمحلة الكبرى، والذي تم تسريحه قبل ذلك التاريخ بستة أيام دون سبب واضح، لكن أهل العروس أصروا على إتمام الزفاف في موعده.

كذلك في شقة صغيرة تقع في شارع الكورنيش بدمياط، سقطت دمعة من عين (ك. أ) على صورة زوجها (ط. ر) الذي تزوج عليها قبل ذلك التاريخ بسبعة أشهر، وهي حينذاك لم تكن تندب حظها، بل عز على نفسها أن تكون الزوجة الثانية صديقتها (ع. د).. صديقة الطفولة وزميلة الدراسة ورفيقة الصبا.. لقد كانا معا لسنوات وسنوات، تبادلا فيها أصابع الروج وحكايات البنات وفساتين المناسبات

iCulture
Empowering creative minds

المزينة بخرج النجف..

وبالتزامن أيضا، سقطت ١٠٠ جنيه (عشر ورقات من فئة العشر جنيهات) في شارع الوحدة العربية بالمرج، كانت داخل محفظة (س.ع) العامل بشركة الحديد والصلب بالتبين، حين كان عائدًا إلى بيته، ممنيًا نفسه بالذهاب في اليوم التالي صحبة زوجته (ف) إلى بنها لشراء بعض المشغولات الذهبية، كوديعة تتزين بها امرأته وتحميهما من تقلبات الزمن.

iCulture
Empowering creative minds

قصة تأكل تفاصيلها بنهم

دخل غرفة نومه وأغلق بابها بالمفتاح رغم أنه يعيش وحيدًا منذ ماتت حبيبته، فهكذا يفعل كل عام في ذكرى رحيلها، إذ يجلس على السرير ويفتح ذلك الصندوق الصغير الذي يحوي قصة حبيبين ذاب كل منهما عشقًا في الآخر، رغم قصر عمر الحكاية، التي انتهت داخل سيارة انقلبت على الطريق السريع، فماتت هي وأصيب هو بكسور متفرقة في جسده، وحالة اكتئاب تلازمه منذ ذلك الحين.

من الصندوق أخرج أول خطاب كتبه لها، لكنه لم يجرؤ على إرساله، وأول وردة أهدتها هي له، وتذكرة أول فيلم شاهداه معًا، وغلاف أول شريط أغاني تبادلاه، وأول زجاجة عطر استخدماها سويًا، وأول كتاب اشتراه لها، وساعة يد أهدتها له في عيد ميلاده الأول لهما معا.. و.. و.. كلها أشياء أولى جمعتهما، إذ كانا يحتفظان فقط بالأشياء الأولى، ويتخلصان من أي شيء بعدها خشية أن يكون الشيء

iCulture
Empowering creative minds

الأخير.. لم يكن أيًا منهما يحب الأشياء الأخيرة، ولا النهايات.

أشياء وأشياء وأشياء داخل الصندوق، لكن أغربها كان مصباحًا قديمًا اشترته هي من محل أنتيكات في مدينة ساحلية قضيا فيها شهر العسل..

أمسك هو المصباح. قبله، تنفس عبقه.. احتضنه.. ثم أخذ يمسحه بيده كما كان يفعل حين تضع رأسها على صدره فيمرر يديه ببط على شعرها ويشم رائحته التي أبدًا لم تكن تشبه أي رائحة أخرى، حتى أنه ذات مرة ذهب بخصلة من شعرها إلى صانع العطور كي يصنع له عطرًا مستوحًى منها..

ظل يمسح على المصباح بيده، وهو مغمض العينين يسترجع ذكرياتهما معا، إلى أن استفاق فجأة ليجد المصباح بين يديه يخرج دخانًا كثيفًا، لكن رائحته كانت زكية لدرجة جعلته لا يشعر بالرعب حين خرج جنيٌ صغيرٌ منه، قائلا «شوبيك لوبيك.. مرني بطلب واحد أنفذه لك».

أخذ يفكر هو في أكثر الأشياء التي يتمناها في هذا العالم، ورغم تعدد الأمنيات والأفكار إلا أن جميعها كان يدور حول

iCulture
Empowering creative minds

حبيبته التي فارقته، وقال في نفسه سأطلب منه أن يعيد لي حبيبتي»، لكن قبل أن تنبس شفتاه بحرف واحد تراجع، صمت قليلًا، لمعت عيناه وقال «أريد أن أعيد حكايتي مع حبيبتي لكن بطريقة عكسية، أن نبدأ من النهاية، ثم نستعيد كل شيء حدث بيننا حتى نصل للبداية».

لم يفكر الجني، وسريعًا طرقع بأصبعيه، فوجد صاحبنا نفسه أمام قبر، والناس يتحلقون حوله ليواسوه «رحمها الله.. شد حيلك»، ثم توالت تفاصيل قصتهما، ليعيشا معًا أحداثًا عاشاها من قبل لكن بترتيب عكسي..

فبعد القبر، عاد به الزمن ليجد نفسه أمام باب غرفة العناية الفائقة ليشاهد حبيبته ممددة على سرير طبي وجسدها موشوم بعشرات من الأنابيب والأجهزة، وفي الخلفية أصوات صفير رتيبة، بينما دموعه تنهمر كالمطر على زجاج باب الغرفة..

تسير الحكاية كشريط سينمائي لمشاهد عكسية، لكنه أبدًا لم يكن متفرجًا، بل بطلًا للحكاية برفقة حبيبته، إذ إنهما الآن في سيارة منقلبة على طريق سريع، وحولهما أصوات تصرخ

iCulture
Empowering creative minds

وتستنجد، ثم ها هما داخل السيارة يغنيان أغنيتهما المفضلة، وبعدها أو لنقل قبلها هما الآن في مطعم صغير جدرانه خشبية والإضاءة حالمة، يمضغان الضحك قبل الطعام..

أما هذا المشهد فنراهما في حديقة منزل، حيث تجلس هي على أرجوحة صغيرة، بينما هو يطوحها في الهواء لتحلق في السماء تسبقها ضحكاتها الحلوة..

وهنا الآن ـ أيضًا ـ فكل أوقاتهما الآن.. نراهما على شاطيء ممتد يفصلهما عن مياه فيروزية تتألق بانعكاس الشمس على صفحتها، قبل أن تأتي موجة حالمة تداعب أقدامهما..

بعدها أو ربما قبلها، ففي حكايتنا لا أحد يعرف أي الأحداث يقع أولا، نراها نائمة على كتفه في صالة عرض سينمائي، فيتابع هو الفيلم المعروض على الشاشة، بينما هي تتأمل أهداب عينيه التي لا تكف عن الحركة، فتتداخل وكأنهما عاشقين يحتضن كل منهما الآخر..

والآن هما في كازينو على النهر الممتد، وأمامهما كوبان من عصير الفراولة، لكن أحدًا منهما لا يهتم إلا لعيني الآخر،

iCulture
Empowering creative minds

وابتسامته، ليهم هو قائلا «أحبك»، فتحمر وجنتاها كما الفراولة التي ذابت في الكوب فرحًا.. كل الأشياء حولهما شاركتهما هذه اللحظة، حتى العصافير تحلقت فوق رأسيهما ورفرفت بأجنحتها فتطايرت خصلات شعر الحلوة وسافر في كل الأرجاء حتى وصلت خصلة إلى وجه حبيبها فداعبته كأنامل طفل يمسك بيد أمه.

وفي المشهد الأخير أمامنا، وهو بالطبع أول مشهد بينهما، نراهما الآن يلتقيان في منتصف درج مبنى الكلية التي درسا فيها، وقد اصطدما ببعضيهما، فانزلقت الكتب التي كانت تحملها فتاتنا الراقية، فنزلا معًا في مشهد كلاسيكي ليجمعا الكتب وقلبيهما الذين سقطا من بين أضلعهما حين التقت عيونهما..

أما في المشهد الذي يسبق المشهد الأول، فنرى بطل حكايتنا شارد الذهن، لا شيء يشغل تفكيره سوى ذلك الشعور المثير الذي يسيطر عليه، فهو يحس بفرحة تغمر صدره، لكنه لا يدري السبب.

iCulture
Empowering creative minds

«هو الآن لم يكن قد قابل حبيبته بعد» ـ جمل غريبة أليس كذلك؟ لكن لا عجب فالحكاية كلها غريبة..

نقول هو الآن لم يكن قد قابل حبيبته بعد ولن يقابلها أبدًا، وبالتالي لن يفقدها، فنحن لا نفقد إلا ما نملك.. انمحت الحكاية بتفاصيلها الحلوة والمرة، لكن بقي فقط ذلك الشعور الذي يغمره.. شعور لا يخضع للوصف. حتى أنت يمكنك اختباره إذا عشت حياتك بشكل عكسي، وعدت لنقطة الصفر، لتصبح الحكاية «لا رجل قابل لا امرأة، فلم يكن أي شيء».

iCulture
Empowering creative minds

يدي النحاسية

بعد سبع سنوات من الغربة عدت إلى بيتنا القديم، لم أسارع باحتضان أمي أو تقبيل يد أبي، لكنني ركضت من مدخل الباب الكبير حتى غرفتي الصغيرة، قطعت عشرين متراً في طرفة عين، لم أنتظر حتى يأتوني بالمفتاح فحطمت حلقة القفل الموصدة بضربة واحدة من قبضة يدي النحاسية..

يدي الأصلية كنت قد تركتها في بيتنا القديم قبل سفري، أما هذه اليد النحاسية فاشتريتها من متجر كبير في بلد نفطية يبيع الأغراض مقابل حبات العرق.. هم هناك لا يحتاجون المال، لكنهم يقايضونك بأن يأخذوا عرقك في مقابل ما تحتاجه أنت من أغراض ونقود..

دفعت الباب، دلفت للحجرة، فتحت دولابي المتراقص الذي كان يضحك ـ كعادته ـ وأخرجت صندوق ذكرياتي..

iCulture
Empowering creative minds

صندوق خشبي صغير كانت تحفتظ فيه جدتي بعينها الزجاجية، التي منحتها لها الدولة تعويضًا عن موت جدي في حرب اليمن.. ورغم حاجتها لها، إلا أنها لم تستخدمها يومًا مفضلة العيش في ظلام، فلا حاجة لها إلى عين لا تبصر بها وجه الجد..

بعد وفاة جدتي، دفنا جثتها في مقبرة من ورق أصفر ودفنا معها العين الزجاجية، حسب وصيتها، فقد أرادت تحملها معها إلى العالم الآخر حتى تعطيها لجدي حين تقابله هناك.. كانت دائما تقول: «هو أولى بها.. العين لصاحبها».

ماتت جدتي، وورثت أنا صندوقها.. حولته من حافظة عين زجاجية إلى مخزن ذكريات طفولية..

فتحت الصندوق، وأفرغته تمامًا، ثم بدأت في إعادة الذكريات إلى جوفه الواسع بشكل منظم، لأنهي فوضى نصف قرن، وكنت كلما وضعت ذكرى دونتها في دفتر صغير بقلم رصاص أكلتُ ممحاته حين كنت تلميذًا لا يحسن الإصغاء للمعلم في أثناء الدرس..

iCulture
Empowering creative minds

فكيف لتلميذ يسْبح في جدائل البنات أن يصغي لكلام المعلم!!

في صندوقي تحولت الذكريات إلى طيور بلا أجنحة، ولها رؤوس آدمية لا تجيد سوى التحديق في الفراغ، وليس عليك إلا أن تفتح فم واحدٍ منها ليقص عليك حكاية واحدة يحفظها، فمثلا يعني إليك هذا الطائر الأسود، الذي أحتفظ داخله بحكاية العم رجب..

ومن العم رجب؟!

عرفته باسم الشيخ رجب، كانوا يقولون إن السحر يكمن في كف يده، وأشاعوا عنه في القرية الكثير من الحكايات عن بطولات وكرامات، فهو الذي رد الغنمة الضائعة لصاحبها عم حسين أبو جاب الله، كما رد صفية لزوجها حسن الوحش، وعالج مسعود الحلاق من البرص، وجمع شمل حسنات وكامل، وأعاد فاطمة إلى حضن أمها حين خطفها لصوص المواشي بطريق الخطأ، فضلا عن تمكنه من طرد الجن الذي كان يسكن جثة شحتة أو ربيع..

كنت لأصدق حكاية العم رجب كما يرويها طائري

iCulture
Empowering creative minds

الأسود، لولا أنني في أحد الصباحات رأيت الرجل وهو يتوسل إلى الله أن يعيد إليه ابنته نرجس التي لملمت «بؤجة» هدومها فجرًا وهربت إلى حيث لا يعلم عم رجب أو عفاريته وشياطينه المسخرين..

نرجس لم تأخذ من الفجر سمرته فقط، بل استلت منه سحره وغموضه، الكل كان يحلم بنظرة منها، لكنها أغوت الجميع ثم سقطت في هوى سلامة كحيل العين..

هربت الفتاة ويبدو أنها أخذت في بؤجتها عقل أبيها، الذي ترك بيته وهام في الشوارع يتقاسم الرزق مع الكلاب والقطط..

انتهت حكاية عم رجب وأعدت الطائر إلى موضعه ثم أغلقت صندوقي، ثم غفوت في كف أمي.

iCulture
Empowering creative minds

دراكولا يشرب اللبن

بعد أيام قليلة من تنصيبه، توافد الكبار والأعيان على قلعة الحكم لتأكيد البيعة وتقديم فروض الطاعة والولاء للملك الشاب الذي جاء خلفا لوالده، في عملية انتقال سلس للسلطة، أو هكذا تبدو الأمور، بينما الحقيقة لم تكن كذلك، فهذا الرجل الصغير أرغم أباه على التنازل عن العرش، بحجة تفادي ثورة الرعية، بعدما تمكن الفساد من أوصال البلاد.

في الحفل، رقصت الحسان وقدم مطرب المملكة الأول حفنة من الأغاني الوطنية، التي يؤلفها كبار رجال القصر، ويرددها العامة في الشوارع والحقول وحتى في بيوتهم وهم في غرف نومهم في أحضان زوجاتهم، ففي هذه المملكة لم يكن أحد يأمن جانب الآخر، وحتى وإن كان هذا الآخر زوجته أم عياله..

iCulture
Empowering creative minds

انتهى الحفل، وهم الجميع بالمغادرة، لكن الملك استوقف دراكولا..

نعم دراكولا، ففي هذه المملكة يعد دراكولا مواطنًا، لكنه ليس كباقي الرعية، هو أحد الكبار بعدما حول مهارته في مص الدماء من مجرد وسيلة للتزود بالطاقة التي تمكنه من العيش إلى حرفة ثم تجارة كبيرة، إذ كان بمقدوره أن يجمع نحو خمسة أطنان يوميًا من الدماء التي يستخلصها من عروق وشرايين العامة، فيشرب منها ما يكفيه ثم يقوم ببيع باقي الكمية مع استقطاع النسبة المستحقة للمملكة..

وفقا للاتفاق «الأخوي» الذي اعتمده الملك الأب، قبل أن يسلم الحكم لولده، فإن السيد دراكولا كان يورد للحكومة يوميًا طنًا من الدماء الطازجة، فور استخلاصه لها من الرعية..

وظل الأمر هكذا لسنوات وسنوات، إلى أن جاء الملك الشاب وقرر أن يغير قوانين اللعبة..

انطفأت الأنوار، وانصرف الناس، ولم يبق سوى الملك ودراكولا، الذي لم يكن له أن يضحك في حضور الحاكم،

iCulture
Empowering creative minds

خشية أن تبرز أنيابه اللامعة.. ولم يكن الملك يخشى رؤية هذه الأنياب، فهو شخصيًا يمتلك أنيابًا تشبه أنياب المخلوق العجيب الذي يقف أمامه، لكن ليس من الحصافة أن تُظهر شيئا يمتلك الملك مثله وفي حضوره..

قال دراكولا وهو ينحني: مولاي.. طوع أمرك.

رد الملك وهو يربت على كتفه: عزيزي دراكولا.. طيلة السنوات الماضية وأنت مثال للمواطن الصالح، الذي يعرف حق بلاده عليه ويسدده دون تأخر.

فرك دراكولا يديه وهو يسمع كلام مليكه، ويبدو أنه تنبه إلى أن هناك شيئًا يدور في ذهن الملك، أو أن هناك قرارًا يخص عمله على وشك الإعلان، فقال وابتسامة صفراء تنمو على شفتيه: هذا واجب يا سيدي، لا يمكن أن أغفله.

بابتسامة أكثر اصفرارًا، قال الملك: أعلم أعلم.. لكن دعني أنبهك لأمر جلل، فرغم صلاحك إلا أنك إلى اليوم تعمل بشكل غير قانوني..

iCulture
Empowering creative minds

«أنا يا مولاي»، هكذا أيقن دراكولا أن الملك يدبر له شيئًا..

عاد دراكولا إلى بيته بعدما أخبره الملك أنه سيمنحه تصريحًا للعمل يمكنه من مص دماء الرعية بشكل قانوني، لكنه لن يكون حرًا في التصرف في قطرة دماء واحدة بعد اليوم، إذ إنه بات موظفا لدى حكومة الملك، وتتلخص مهمته في مص الدماء ثم توريدها فورًا إلى خزانة الدم العامة، ثم بعدها يحصل هو على سبعة لترات من هذا السائل الأحمر كي يتغذى عليها، إضافة إلى راتب شهري ثابت يتمثل في طن من الدماء الحارة يمكنه أن يبيعها للحكومة مرة أخرى أو أن يصدرها أو يشربها حتى!

في تلك الليلة لم ينم دراكولا، ظل ساهرًا حتى الصباح يفكر في ما قاله الملك، لكنه في النهاية اضطر لقبول العرض، فهو يعلم أنه إن رفض ذلك، فلن يكن بمقدوره أن يبقى في المملكة لحظة أخرى، بل إنه ربما كان سيقضي بقية عمره في تابوت خشبي داخل إحدى الزنازين..

iCulture
Empowering creative minds

بخطوات متثاقلة، كان دراكولا يخرج كل مساء إلى البيوت والشوارع ليمارس عمله، وكان الناس يسلمونه رقابهم طواعية ليحصل منها على حصة معلومة من الدماء كالعادة، لكنهم شعروا أنه ليس دراكولا الذي يعرفونه.. ماذا حدث؟

في الماضي كان دراكولا أحرص مخلوق على حياة الناس، إذ كان يأخذ من دمائهم ما يكفيه دون أن يقتلهم، فهم مصدر دخله، فلا يمكن مثلًا لبائع البيض أن يذبح الدجاجة التي تبيض، لكن دراكولا اليوم لا يكترث للأمر، حتى أنه في أول ليلة له بعد الاتفاق خلف ثلاثة قتلى، بعدما مص كل ما في أجسادهم من دماء!

وهكذا مضت الأمور، في حين بدأ دراكولا يشرب إلى جانب دماء الناس بعض المشروبات الأخرى، مثل اللبن وعصير التوت البري والليمون الحلو وماء جوز الهند..

يوما بعد آخر، لاحظ الملك أن حصيلة الدماء التي تدخل خزانة المملكة قليلة للغاية، حتى أنه في بعض الأيام لم يكن الحصاد يزيد على ثلاثة أرباع طن من السائل الأحمر!

iCulture
Empowering creative minds

شك الملك في أن دراكولا يخدعه، فبدأ في مراقبته بشكل شخصي، فاكتشف أن ذلك المخلوق مصاص الدماء لم يعد يمارس مهنته بحب، كما كان يفعل سابقا.

كذلك اكتشف الملك أن هناك هيكلًا مكونًا من سبعة وزراء وأحد عشر موظفًا ومسئولًا بحكومته لهم علاقة مباشرة بتنظيم عمل دراكولا، وأن كل واحد من هؤلاء كان يقتطع لنفسه حصة من الدماء الموردة.

فكر الملك كثيرًا قبل أن يصدر قراره، ففي البداية كان على وشك أن يحكم بإعدام كل من تورط في سرقة الدماء قبل توريدها للخزانة العامة، لكنه أحس أن ذلك لن يغير من الأمر شيئًا، فعقد العزم على اتخاذ قرار مصيري في الصباح.

بعد شروق الشمس، ذهب دراكولا إلى القصر وهو متأفف إذ لم يكن من هؤلاء الذين يحبون الظهور في وضح النهار، نظرًا لطبيعته كمصاص دماء ذائع الصيت..

أمام الملك وقف دراكولا وهو يعتقد أن الحاكم سوف يأمر بقطع رقبته، غير أنه تفاجأ بابتسامة معتادة تبرز على شفاه معتمر التاج، الذي زف إليه البشرى.

iCulture
Empowering creative minds

الملك: أخي دراكولا.. من اليوم أنت حر، لقد ألغيت قرار توظيفك ومن الآن فصاعدًا لك أن تمارس عملك بكل استقلالية، وليس لنا عندك إلا طنًا ونص الطن يوميا من الدماء.. ديل يا برنس؟!

دراكولا: بيس يا مان.

iCulture
Empowering creative minds

أخرس في جبال الملح

محمود الغول

من خلال شرفة بقصره العالي في مملكة جبال الملح، وقف الحاكم سوخو يمسح الأرجاء ببصره، إلى أن استقر على شجرة يعتليها كروان يصدح بصوته ليشق السكون الذي يلف المكان، ثم دلف الرجل إلى داخل القصر وعاد سريعًا وهو يحمل «نبلة» وأطلق منها حجرًا صغيرا لم يخطئ رأس الطائر المسكين، الذي لفظ أنفاسه الأخيرة وتلاشى صوته تدريجيًا وكأنه أوركستر يعزف الجملة الختامية في سيمفونية جنائزية.

ابتسم سوخو للحظة، ثم سرعان ما عادت التكشيرة إلى وجهه.. تلك التكشيرة التي يقول عنها أهل المملكة ـ في الخفاء طبعًا ـ إن سوخو يخشى إن ضحك ألا يستطيع استعادة تكشيرته، لهذا فهو نادر التبسم.

iCulture
Empowering creative minds

إنه الملل..

رجل يحكم مملكة مترامية الأطراف، يملك كل شيء: مال سلطة نفوذ قوة، حتى النساء، لا يمكن لواحدة أن تقول له «كلا»، فمن يشر لها بأصبعه تذهب صاغرة إلى فراشه، لكن على كل حال لم يكن ذهابها إلى الفراش بالأمر المخيف، فالملك يداري عجزه باستدعاء أكبر عدد ممكن من النساء إلى مخدعه، فقط ليتحدث الناس ـ في الخفاء ـ عن نزواته وشراهته الجنسية.

كل ذلك لم يكن كافيًا لتنقشع غيمة الملل عن سماء سوخو.

لهذا فكر الرجل في أن يلعب لعبة تجلب له التسلية، فاستدعى وزيره الأول وطلب منه أن يطلق المنادين في شوارع المملكة، ليدعو الناس إلى باحة القصر..

لم يسأل الوزير عن السبب، فهكذا تعود، وهو أيضًا يعلم أنه إن سأل أي سؤال كان، فإنه لن يرى الشمس مرة أخرى.

في غضون ساعة أو بعض ساعة، كانت باحة القصر قد

iCulture
Empowering creative minds

اكتظت بالناس على اختلاف أعمارهم وألوانهم، رجال ونساء، شيوخ وأطفال.

من شرفته صاح سوخو: «شعبي الجميل، مليككم يشعر بالملل، بل الضجر، فهل تساعدونني في أن أتسلى؟».

لم تسمع كلمة في المكان، فليس هناك من بين هؤلاء المتجمعين من يمكنه أن يغامر برقبته إن تحدث في حضرة الملك، فهذه عادة مملكة جبال الملح، «الكلام ممنوع»، إلا إذا وجه لك الملك سؤالًا مباشرًا، وقتها لابد وأن ترد، لكن احذر أن تتفوه بكلمة تغضب هذا الرجل، فذاك حتمًا سيكلفك حياتك.

تعجب سوخو من صمت «شعبه الجميل»، لكنه سرعان ما تذكر أن الكلام ممنوع، فضحك نصف ضحكة، وسرعان ما خبأها، وهو يقول: «آه فهمت.. إذا أنا أعطيكم الإذن كي تجيبوا على سؤالي.. فهل تساعدونني في أن أتسلى؟».

ساد الصمت مرة أخرى، غير أن نظرة من عيني الملك الغاضب كانت كفيلة بأن ترتفع الحناجر صارخة: «أجل يا مولانا أجل».

iCulture
Empowering creative minds

أخبرهم الملك أنه سينزل إليهم وسيسأل كل منهم سؤالًا، وسيتوقف رد فعله بعد ذلك على ما سيرد به المسؤول على السؤال، وبالفعل هبط الملك الدرج وسار بين الناس متبوعًا بجوقة من الحراس، إلى أن توقف أمام رجل عجوز، فسأله: «هل يمكنك أن تقول لي لفظة (لا) يوما؟».

بهت الرجل محني الظهر، وانشل تفكيره، فماذا يقول للملك، غير أن سوخو لم يترك له مجالًا، فصرخ فيه: انطق أيها العجوز وإلا أطحت رأسك!.

ازدرد العجوز ريقه، ثم قال: «ماذا أقول يا مولاي؟».

صاح الملك: «هل يمكنك أن تقل لي لفظة (لا) يومًا؟».

العجوز: «لا».

الملك ضاحكا في خبث: هاهاهاها يا لك من عبيط إنك قلتها توًا.. يا حراس اسجنوه.

ألقى الحراس القبض على العجوز واقتادوه إلى السجن، بينما كان الملك سوخو يقف أمام شابة جميلة ليسألها السؤال نفسه: «هل يمكنك أن تقولي لي لفظة لا يوما؟».

iCulture
Empowering creative minds

الشابة: «مولاي.. ومن ذا الذي مكنه أن يقول ذلك لك؟».

ضحك الملك في داخله، ثم قال للشابة الجميلة الواقفة أمامه: «أعجبني حديثك لكن ذلك لن ينجيك، فلا يرد على سؤال الملك بسؤال.. يا حراس اسجنوها»، ثم استدرك: «في مخدعي».

بعدها توقف الملك أمام رجل في عقده الخامس، وسأله كسابقيه، فسعل الرجل وزاغ بصره، ثم قال مازحًا: «نعم».

اندهش الملك وكرر السؤال: «هل يمكنك يوما أن تقل لي لفظة لا؟»، رد الرجل ضاحكًا: «نعم يا مولاي نعم»، فضحك الملك وصاح: «اقتلوا ابن الظريفة».

وهكذا راح الملك المجذوب يكرر سؤاله، والناس يكررون الإجابات ما بين نعم ولا، فيلقون المصير ذاته، وهو السجن.

وأخيرا، وقف سوخو أمام أحد الشبان وسأله السؤال المعهود، غير أن الشاب لم يرد، فكرر الملك سؤاله مرة ومرة ومرة وهو يصرخ، فأشار له المسكين الواقف أمامه بإشارات لم يفهمها الملك، وهنا تدخل الوزير قائلا: «سيدي إن هذا

iCulture
Empowering creative minds

الشاب أخرس لا يمكنه أن يتحدث».

اتسعت حدقتا سوخو وأخذ يضحك بشكل هيستيري، قبل أن يصيح: «حسنًا حسنًا، هذا هو ما أريده.. اقطعوا ألسنة الناس.. ذاك أفضل لي ولهم».

سارع الوزير: «أمر مولاي.. لكن اسمح لي بسؤال بسيط»، هز الملك رأسه، فواصل الوزير: «حين تشعر بالملل وتشتاق لسماع كلمة (لا) مثلًا، فماذا نفعل؟!».

همهم الملك وفرك لحيته بيده اليسرى، ثم صاح كمن اكتشف جزيرة بعد أن ضلت سفينته في الماء لسبع سنين: «وجدتها.. وقتها يمكنك أنت أن تقول لي لا».

ابتسم الوزير وهو يحملق في الملك المجذوب، وأخذ يردد: «واووووووو يالها من فكرة عظيمة يا مولاي».

ومذ ذاك صار الناس بلا ألسنة، بينما الملك يرقص وهو يغني «طب ينفع كده!!»، فيسارع الوزير بالرد وهو يهز وسطه: «لأ لأ».

iCulture
Empowering creative minds

أسطورة جبال الملح

في مملكة جبال الملح، الواقعة على بعد سبعة قرون من الآن، وفي مكان غير المكان، كان هناك سجن شديد الحراسة، يجمع بين أسواره كل هؤلاء الطيبين الذين لا يعرفون سببًا لحبسهم في ذلك المكان العجيب.

لم يكن للسجناء من مهمة سوى تكسير صخور الملح وسحقها لتصبح تلال من الملح الناعم، والذي يحول فورًا إلى خزائن ملك جبال الملح «سوخو»، قبل تصديره إلى الممالك المحيطة، مقابل أنواع مختلفة من السلع، لم يكن يستفيد منها باقي سجناء المملكة، فلا حقوق لسجين على هذه الأرض، التي كانت يومًا ملكًا للأجداد، قبل أن يسيطر عليها ذلك الرجل ملون العينين.

و«سوخو»، على شره هذا، لا يشبه الأشرار في باقي الحكايات التي نعرفها، فهو رجل كما قلنا ملون العينين

iCulture
Empowering creative minds

وملامحه لا تنقصها الوسامة، غير أن شكله هذا يجافي حقيقته.. إنه الشر ذاته في صورة ناعمة، حتى أنه كانت لديه القدرة على أن يقتلك وهو يبتسم، وكذلك أنت.. ستبتسم وهو يغرس نصل خنجره في صدرك.

المهم، نعود إلى السجن والسجناء، والذين يعيشون – على غير إرادتهم - في هذا المكان، ويعملون ويكدون مقابل كسرة خبز جافة وحفنة ملح.

ولم يكن شح الطعام هو أكبر ما يؤرق هؤلاء المساجين، إذ ابتلوا بسجان يعتقد أن لا قلب في صدره، ولم يعرف يومًا معنى الضمير.. إنه «كوالين الغبي».. هكذا يلقبونه.

رجل فظ غليظ يلهب ظهورهم بالسياط، بينما وجهه الشمعي لا يتغير ولا يتأثر لأنينهم المتواصل، هو يفعل ذلك بشكل آلي، فيعاقب الواحد منهم ليل نهار دون حتى أن يقترف أي خطأ.

ظل الحال هكذا، إلى أن برز بين صفوف المساجين رجلٌ يدعوهم للتمرد يدعى «باجا»، وأخذ ينشر بين الناس أن لهم حقوق، في أن يعاملوا بشكل كريم، ما دام كل منهم يعمل ما

iCulture
Empowering creative minds

عليه دون كلل أو ملل..

لسنوات طوال كان زعيم المتمردين «باجا» يدعو زملاءه من أجل الاتحاد في وجه «كوالين»، وهو ما حدث بالفعل حتى أنهم امتنعوا عن العمل، فوصل ذلك للملك «سوخو»، الذي أبدى غضبه وأمر «كوالين» أن يزيد من عقابه لهم ويجلدهم بضعف عدد السياط الذي كان يجلدهم به في السابق.

بالفعل بدأ «كوالين» في جلد المساجين الثائرين ضده، لكن يده خانته وكلت من الضرب، ولم تعد عضلات ذراعيه قادرة على تنفيذ الأوامر الصادرة عن مخه، فسقط على الأرض مهزومًا واهنًا، وهنا انقضوا هم عليه وفسخوا أوصاله مثل دجاجة نافقة.

فكر «سوخو» في احتواء الموقف قبل أن يطاله غضب المساجين، فأخبرهم أنه قد سمع شكواهم وفهمها وأنه قرر أن يسمح لهم باختيار سجانهم ليخلف «كوالين»، فأخذوا يفكرون ويفكرون وفي النهاية اهتدوا إلى أن أصلح سجان لهم هو «باجا»، وبالفعل وافق الملك على اختيارهم وعين

iCulture
Empowering creative minds

زعيم المتمردين سجانًا.

في الأيام الأولى من ولاية «باجا» كان السجناء ينعمون بمعاملة طيبة، وطعام جيد، إلى أن أبدى أحد السجناء تذمره من أن التفاحة التي حصل عليها في الصباح لم تكن طازجة، فأخذ «باجا» يزوم ويزوم ويزوم، ثم أخرج السوط الذي كان يستخدمه «كوالا» وسلخ ظهر السجين المتذمر، الذي كان يصرخ مثل قط دهسته عجلات واحدة من عربات الملح.

كان صراخ السجين يسري بين زملائه السجناء فتقشعر أبدانهم، مما دعاهم للطرق على الأواني التي يستخدمونها في نقل الملح الناعم، كنوع من الاعتراض على ما يحدث، لكن نظرة واحدة من «باجا» كانت كفيلة بأن تخمد تلك الأصوات. وهكذا سيطر السجان الجديد على الأوضاع، وعادت الأمور لما كانت عليه، حيث لا طعام جيد ولا وقت للراحة. وتقول الأسطورة إن هؤلاء الأغبياء ظلوا وأبناؤهم يدفعون ثمن اللحظة التي لم يدركوا فيها أن حل اللغز يكمن في السجن لا السجان.

iCulture
Empowering creative minds

صاحب العمارة

«محكمة».. هكذا نادى الحاجب فوقف كل من في القاعة، قبل أن يدخل ثلاثة قضاة بملابسهم السوداء المميزة، والتي قد تبدو للوهلة الأولى أنها ملابس الحداد على العدالة الغائبة عن جزيرة «الأرض السوداء» بالمحيط الهادي منذ عقود.

جلس القضاة وتبعهم الحضور، ومن بينهم ممثلو الدفاع عن أربعة أطراف متخاصمين، كل منهم يدعي حقه في إدارة العمارة الكائنة بوسط الجزيرة، والتي تحظى بموقع مميز، حيث إنها تطل على أربع جهات مهمة، ولا يمكن لأصحاب المصالح في هذه الجزيرة إلا أن يمروا من خلالها ليصلوا إلى مقاصدهم.

في هذه الجلسة سمح القاضي للمتخاصمين أن يتحدثوا بأنفسهم دون اللجوء إلى المحامين، فالرجل المتشح بالسواد

iCulture
Empowering creative minds

يريد أن يسمع من أطراف المشكلة بشكل عفوي بعيدًا عن ألاعيب ومناورات المحامين.

المثير في الأمر أن أيًا من المتخاصمين لا يسكن العمارة الآيلة للسقوط، هم فقط يتصارعون على ملكيتها للاستفادة من ريعها المتمثل في إيجارات ورسوم وخدمات يدفعها السكان، فضلًا عن عدد من المحال التجارية ذات الموقع المميز.

في البداية تحدث الجنرال المتقاعد، وهو رجل عسكري لم يشارك في معركة، لكنه صاحب الحظ الأكبر كونه المتحكم في أمور العمارة فعليًا، إذ آلت إليه هذه الملكية دون سندات أو أوراق، هو فقط ورثها عن عمه، الجنرال السابق الذي اضطرته الظروف الصحية وما أصاب عقله من خرف إلى أن يسلم لحكم الزمن، فسلم ابن أخيه مفتاح البوابة الرئيسية ليكون هو الآمر الناهي في هذا المبنى المتصدع.

قال الجنرال: سيدي القاضي، الواقع يقول إن هذا المبنى ملك لي، إضافة إلى أن وجودي يمنح المكان ميزة تدفع عنه مطامع اللصوص، وما أكثر الطامعين في المبنى لاستغلال

iCulture
Empowering creative minds

سكانه.. هم معي في أمان يا مان.

الخصم الثاني، وهو قس أحدب، يستند في حجته على أن له بين سكان العمارة شعبية لا تنكر، فالكثير منهم يتبرك به ويستعين به في مختلف شئون حياته، بل إنه يعالج أبناءهم في بعض الأحيان.

وحين سمح له بالكلمة قال: سيدي القاضي، هؤلاء الغلابة ليس لهم إلا «العبد لله»، هم يعرفون أن هذه الدنيا لا تساوي جناح بعوضة، وأنا وحدي أضمن لهم النجاة في الدنيا والآخرة.

أما الخصم الثالث، فهو مستأجر كل المحال التجارية بالعمارة، ويرى أن عدم وجوده يعني أن هؤلاء السكان لن يجدوا ما يأكلونه، فهو المتحكم في قوتهم، وعن موقفه قال: سيدي القاضي، هل يمكن لهؤلاء السكان أن يعيشوا دون من يمدهم بالطعام والشراب؟ قطعا لا، لهذا ومن أجل هؤلاء الكادحين مكني من العمارة.

وهنا وقف الخصم الرابع، وهو رجل بعينين زرقاوين ويعتمر برنيطة بنية اللون، وقال معرفًا نفسه: أنا جون رجل

iCulture
Empowering creative minds

طيب أتيت من الجزيرة المجاورة، لكنني لست غريبًا عن سكان العمارة، فجدي الأكبر سبق وأن شغل طابقين في هذا المبنى العتيق، وأنا وحدي من يمكنه أن يساعد هؤلاء المساكين في رفع الظلم عنهم.. كل ما أريده أن تمكنني من العمارة لفترة من الزمن أعيد فيها ترتيب حياة هؤلاء البؤساء.

سرت الهمهمات بين الحضور، فأمسك قاضي المنتصف بمطرقة صغيرة من الخشب، وضرب المنضدة أمامه عدة مرات حتى خفت الصوت، وصاح بصوت جهوري: الحكم بعد المداولة.

هم القضاة بمغادرة المنصة، لكن صوتًا من آخر القاعة استوقفهم، إنه شاب صغير عرف نفسه بأنه أحد سكان العمارة، واسترسل: سيدي القاضي، لقد استمعت لهؤلاء المتخاصمين على امتلاك ما ليس لهم، كل منهم يسوق حجته الواهية، فليس بينهم من يهتم حقًا لأمرنا نحن سكان العمارة.

قال القاضي: ماذا تريد يا بني؟

iCulture
Empowering creative minds

رد الشاب: سمعت أن في القرى المجاورة تقوم كل عمارة باختيار «اتحاد ملاك» من بين السكان ليدير الأمور، فمن يعيش في المكان هو أجدر من يمكنه أن يقرر كيف تسير الأمور، هو من يمكنه تحديد ما يحتاج إلى ترميم أو إصلاح وصيانة حتى يحافظ على بقاء العمارة بحالة جيدة، بدلا من أن تسقط على رؤوس قاطنيها.. أليس كذلك؟!

نظر القاضي لمستشاريه، فهمهموا قليلا، قبل أن يطرق القاضي ثلاث مرات بمطرقته الخشبية، ثم قال: فليبق الحال على ما هو عليه يا بني.

iCulture
Empowering creative minds

الغَضنفر

منذ اليوم الأول لزواجه من أربع، قرر عبده الغضنفر أن ينظم شئون بيته بلائحة صارمة وقاطعة تحدد لكل واحدة منهن الاختصاصات والصلاحيات والواجبات حتى يتجنب تشاجرهن صراعًا على صلاحية من الصلاحيات أو التنصل من واجب مفروض على هذه أو تلك فكان له ما أراد وفى ليلة الدخلة.

الأولى هي عطيات أو الشاويش عطية كما يحلو له أن يناديها، فهى سيدة عظيمة القوام والقد تحسبها لاعب «سومو» ياباني خرج لتوه من مباراة عصيبة، متشنجة دائمًا وعجولة وتعشق الإيذاء البدنى والصراخ، ولذلك فقد اختارها الغضنفر لتكون راجل البيت فى غيابه وربما فى حضوره ومنحها المصروف كاملًا فضلًا عن انفرادها دون غيرها باتخاذ القرارات المصيرية مثل شراء احتياجات المنزل من خضار ولحم وسكر وزيت والمستلزمات الأخرى.

iCulture
Empowering creative minds

أما الثانية فهى منى، نحيفة ومع ذلك لها كرش فيحسبها الناظر من بعيد خلة أسنان مخترقة زيتونة خضراء، وهى ست بيت شاطرة مميزة فى الطبخ وإعداد أفخم الموائد بأقل التكاليف، لذلك فقد أسند إليها الغضنفر مهمة محددة وواحدة وهى إعداد الطعام بوجباته الثلاث إفطار وغداء وعشاء بالإضافة إلى «الحلو»، وبالتبعية أصبحت هى سيدة المطبخ الأولى لا ينازعها فيه أحد حتى ولو كان من باب غسيل المواعين.

ثم نأتى للثالثة، شوقية، طويلة وبلا تضاريس، تجدها دائما آنفة وغبية وتتخانق مع دبان وشها، ومع ذلك تعشق النظام وتقدسه كما يفعل الهنود فى البقر، فأهلها ذلك لتكون المسؤولة الأولى عن ترتيب وتوضيب المنزل، فتستطيع اختراق أي غرفة فى أي وقت كما مفتش السرفيس صاحب الضبطية القضائية على سائقى «الميكروباص» ويا ويله من تضبطه متلبسًا بإلقاء قطعة ملابس كان يرتديها أو فردة شراب ضالة خلعها لتوه من قدمه برائحتها التى تشبه رائحة ملوحة أسوان فى عز الحر.

iCulture
Empowering creative minds

وإذا اعتبرنا ما فات من أسماء كوم فإن الاسم القادم كوم لوحده، فهى الأميرة المتوجة على عرش وفؤاد الغضنفر، اسمها نانسى، فتاة بضة بيضاء أصفر شعرها، وممشوقة القوام عظيمة التضاريس المرسومة بعناية وكأنها أفروديت وقد خرجت لتوها من صالة جيم بآخر عباس العقاد.. لهذا فقد أوكل لها الغضنفر مهمة فرفشته وتضبيط مزاجه فى غرفة النوم وخارجها !!

الغريب أن الزوجات الثلاث المذكورة أسماؤهن أولًا وافقن على تلك اللائحة بسهولة غيرأنهن طلبن طلبًا غريبًا من الغضنفر حين كشف عن وجه العروسة الرابعة فوجدنها رائعة الجمال ملفوفة القوام فاتنة الوجه والصوت، حيث قلن إنه من الظلم أن يبيت رجلهم لديها كل يوم فى غرفتها، فقال لهن الغضنفر إنه سوف يبيت عندها ست ليال من كل أسبوع وفى الليلة السابعة يبيت عند واحدة من ثلاثتهن، فلما اعترضن عرض عليهن المبيت فى حضن نانسي خمس ليال وليلتين فى أحضانهن فرفضن، فقدم عرضًا جديدًا بالمبيت أربع ليال مع نانسي وثلاثة معهن فرفضن أيضًا، فعرض عليهن عرضًا

iCulture
Empowering creative minds

أخيرًا بالمبيت فى حضن نانسي ليلة واحدة وباقي الأسبوع معهن لكنهن رفضن أيضا فسقط مغشيًا عليه حين أخبرنه بعرضهن قائلات:

ـ تبيت أنت ليلة واحدة عند نانسي وتبيت كل واحدة منا فى حضنها ليلة أسبوعيًا، فهذا هو عدل الله!!

المهم، نجح الرجل فى الخروج من المأزق فأقنع نانسي بأن تبيت معهن ليلة أسبوعيًا متمنيًا من الله أن تبهت هي عليهن ويأخذن من جمالها ولو لمحة، لكنه في نفس ذات الوقت كان يضع يده على قلبه خشية أن تأخذ هي من توحشهن وجمودهن وبرودهن شيئًا..

لمدة أسبوع سارت الأمور على خير ما يرام، لكن سرعان ما بدأت المشاكل تدب داخل البيت السعيد حينما أرادت الشاويش عطية أن تقوم هي بالطهي فتسللت إلى المطبخ ليلًا لتصنع صينية قرع عسلي لتفاجئ بها الغضنفر علـه يشعر بأنوثتها وحبها له فيرق قلبه ويمنحها ولو عشر دقائق على سبيل تعويض الوقت الضائع من الليلة اليتيمة التى يبيتها فى أحضانها كل أسبوع، فحدث ما لم تضعه فى الحسبان!

iCulture
Empowering creative minds

فقد اشتعلت النيران فى المطبخ ومنه انتشرت فى كل ركن من الشقة فتآكلت الستائر وذابت كما تذوب الشموع، وحرق الأثاث كله وبات عش الزوجية على البلاط، ولولا عناية الله واستيقاظ أهل الدار لماتوا جميعًا شواء كما الخروف المندي في مطاعم حضرموت.

ساعتها وقف الغضنفر منزعجًا وقرر تطليق الشاويش عطية عقابًا لها على فعلتها التى كادت تودي بحياتهم بعد أن أتت النيران على كل محتويات الوطن الذي يعيشون فيه ويحميهم ويؤويهم.

أيام أُخر مرت قبل أن يحدث أمرًا لم يكن متوقعًا، حيث اشتبكت منى مع شوقية، فقد أرادت كل منهما أن تحظى بمزيد من الصلاحيات والخلاص من كل الواجبات وكأن الواحدة منهن راقصة «إستربتيز» تتعرى من ملابسها قطعة قطعة، فالأولى تريد من الثانية بيان دقيق بكل كبيرة وصغيرة فيما يخص شئون ترتيب المنزل، بينما الثانية ـ شوقية ـ تريد من الأولى ـ منى ـ أن تعلمها دومًا بنوع الطعام الذي تعده شريطة أن يكون طعامًا يروق لها وإلا أمرتها بإعداد غيره.

iCulture
Empowering creative minds

لم يتحمل الغضنفر كيد النسا هذا فقرر الخلاص منه نهائيًا بتطليق منى وشوقية ومنحهما مؤخر الصداق وكأنه مكافأة نهاية الخدمة مثل تلك التى يحصل عليها العامل بشركة الحديد والصلب.

وهكذا خلا للأمورة نانسي وجه زوجها فبدت سعيدة لأنها فى الحقيقة هى من «وز» الأخريات من «ضرائرها» ـ جمع ضرة يعني ـ للقيام بما فعلنه حتى تنفرد هي بالغضنفر وتصبح سيدة البيت الأولى والأخيرة وتحظى بكامل الصلاحيات دون الواجبات!

دون الواجبات ؟.. كيف؟.. هذا ما حدث فقد طلق الغضنفر زوجاته الثلاث بغية أن يريح عقله ونفسه من تداخل السلطات بينهن وتراخيهن فى أداء واجباتهن، فوضع كل السلطات فى يد نانسي التى انتهزت الفرصة فتحولت إلى كائن غريب يشبه المرأة فى تكوينه الجسماني والبقرة المتوحشة فى اندفاعها وأنثى العنكبوت فى الهيمنة وفرض خيوط السيطرة.

iCulture
Empowering creative minds

ومع أول يوم من انفرادها بحكم البلاد ـ عفوًا، أقصد حكم المنزل ـ أعدت نانسي التي باتت تشبه الحاج رجب أبو هميلة شيخ غفر نزلة القرفان، قائمة بمهام زوجها فى البيت والتي عليه القيام بها مع طلعة شمس كل يوم، وراحت تعدد له:

ـ تغسل الهدوم وتغلي الأبيض وتزهر الداخلي وتنشر المبلول وتمسح البلاط وتنضف الحمام وتكنس الشقة وترتب السراير وتلمع الأُكر وتشد السيفون وتشترى الخضار وتعصر اللمون وتقمع البامية وتخرط البصل وتفصص الثوم وتلم الزبالة وتنقع الشرابات وتكوي الفساتين وتلم الغسيل وتدعك المواعين وتدمس الفول وتجهز السلاطة وتهوي الشقة وتقفل الأنبوبة وتتمم على المحابس والحنفيات وتغير الجلدة وتفرش السجاجيد وتجهز السحور فى رمضان وتحمي العيال..

هنا انتفض الغضنفر وقال غاضبًا: بس إحنا معندناش عيال!

iCulture
Empowering creative minds

ردت التى كانت نانسي: شراء العبد ولا تربيته، انزل واشتري لنا «ولد وبنت» من كارفور أنا مش حمل تعب وخلفة ولو أردت عيل من صلبك افعل كما فعل الرجل الإنجليزى «توماس بيتي» الذى حمل تسعة أشهر قبل أن يضع طفلة حتى لا يتعب زوجته.

حينها فغر الرجل ـ هكذا مكتوب فى بطاقة هويته ـ فاه وراح يردد: أخذت كل السلطات وتركت لي أنا السلاطات.. أخذت كل السلطات وتركت لي أنا السلاطات، ثم رقع زغرودة طويلة وسقط مغشيًا عليه!

iCulture
Empowering creative minds

كفر الخوخ

استيقظت بهية فى جوف الليل بسب تململ زوجها الحاج مندور العايط عمدة كفر الخوخ فى فراشه وكأنه جاموسة عشر تضع عجلًا، فضلًا عن رفساته التى نالت منها السيدة المسكينة عددًا يكفي لإخراجها من الدنيا، فمدت يدها تزغد الرجل كى يصحو من نومه خشية أن يكون فى كابوس مخيف.

فز الرجل مفزوعًا، وهو يشهق كما الغريق فى عرض البحر، فأمسك بجلباب زوجته فى حركة لا إرادية وكأنه شيخ الغفر يلقي القبض على أحد الفلاحين الخارجين على قانون الكفر، ثم راح يزعق بكلمة واحدة «شكلتها.. شكلتها.. شكلتها».

أسرعت بهية لخارج الحجرة وعادت وفى يدها قلة وضعت فوهتها على فم زوجها وراحت تصب الماء في حلقه

iCulture
Empowering creative minds

وهي تربت على كتفه بقوة تفوق ما يفعله أحدهم بمن انحشر الطعام فى زوره وتوقف عن التنفس.

اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله.. هكذا قال العايط بعدما استعاد وعيه، ونظر لزوجته وحاجباه يغطيان نصف عينيه الغائرتين ثم قال لها: كنت هموت يا هنية..

هنية: بعد الشر عنك يا سيد الكفر، مالك يا عمدة ؟!

العمدة: كابوس..

هنية: خير اللهم اجعله خير يا سيدنا..

العمدة: أنا بقيت رئيس الحكومة يا ولية!

رقعت هنية زغرودة مدوية شقت جوف الليل الساكن، مهنئة زوجها بالمنصب الجديد، غير أنه نهرها وأمرها بالصمت، ثم حكى لها السر الذى كان يخفيه لأسبوع سبق تلك الليلة، فقد رأى الرجل فيما يرى النائم أنه قد استدعى من قبل رئاسة الجمهورية فلما ذهب رأى الرئيس مرتديًا جلبابًا أبيضًا وطاقية شبيكة من نفس اللون، فانحنى العمدة مقبلًا يد الرئيس الذي ابتسم في هدوء مخاطبًا العمدة: قم يا

iCulture
Empowering creative minds

رجل وارفع راسك فقد مضى عهد الاستعمار، وهنا بدت فى الخلفية رائعة نانسي عجرم « لو سألتك أنت مصري تقلي إيه .. قلي مصري وابن مصري وكل مصري الله عليه».

وعندما صلب العمدة طوله ـ لاحظ أننا مازلنا نحلم مع الرجل ـ قال له الرئيس: مبروك يا مندور.. أنا اخترتك وكلفتك بتشكيل الحكومة الجديدة.. فتوكل على بركة الله ولا تأتي هنا إلا وفى يدك ورقة بالتشكيل كالمقترح كاملًا، فمضى العمدة قافلًا إلى مملكته الصغيرة قبل أن يستيقظ من نومه، فكتم السر وتعاهد مع نفسه على عدم إفشائه ولو لأقرب الأقربين.

هنا رزعت هنية بكف يدها على صدرها وهي تصرخ: نهار اسود.. تخبي عني أنا يا أبو عيالي يا عشرة عمري؟!

فى ضيق رد العمدة: يا هنية مش بيدي، أنا عبد المأمور، ولو أخبرتك بالسر لراح عمري هدر.

هنية: وحلم الليلة، قصدى الكابوس؟

تنهد العمدة ثم بدأ يحكي لزوجته ما رآه فى منامه، فقد شاهد الرجل نفسه بالقاعة الكبرى دواره العامر مرتديًا

iCulture
Empowering creative minds

جلابية كشمير وعلى كتفه شال صعيدى يشبه ملاءة السرير، جالسًا على دكة خشبية قديمة وبصحبته ثلاثة من أخلص رجاله، وهم عطية جبروني شيخ الغفر، ومحمود العتال شيخ البلد، محروس ابن العمدة وذراعه الأيمن.

العمدة: هاه يا جماعة، إيه الأخبار؟.. رسيتوا على حاجة؟

محروس: تقريبًا كله تمام يا حاج..

جبروني: إحنا تكلمنا مع كام نفر واتفقنا معاهم.

العتال: بس إيه يا عمدة، حاجة لوز اللوز، كل نفر فيهم على الفرازة، علم إيه وأدب إيه وحلاوة إيه..

العمدة مقاطعا: إيييييييه!.. حلاوة وبقلاوة ولوز.. اخلصوا وورونى الورقة اللى فيها الأسامى.

على الفور أخرج ابن العمدة ورقة كان قد اقتطعها من «شيكارة» أسمنت، وراح يتلو على والده الأسماء المقترحة للتشكيل الوزارى الجديد، بينما كان الرجل يتابع باهتمام وهو ينهل من كوب الشاي الأسود الذي يمسكه بكلتا يديه وكأنه يخشى أن يهرب منه، فبدا عليه الانبساط طيلة الوقت

iCulture
Empowering creative minds

غير أنه انزعج لعدة لحظات كلما سمع اسمًا لا يعجبه.

هكذا قص العمدة على زوجته رؤياه، ففرحت وكأنه حكى لها واقعًا لا حلمًا أو بالأحرى كابوسًا، فطلبت منه طلبًا غريبًا فقد قالت له أنه يجب عليه أن يعاود النوم مرة أخرى كي يرى فى منامه أعضاء الحكومة التى شكلها وهم يؤدون اليمين أمام الرئيس بالقصر الجمهوري، فنهرها في بادئ الأمر لكنه سرعان ما فتن بالحكاية فقرر أن يندس تحت الغطاء لاستكمال الحلم!

سبحان الله، فما أن غط الرجل فى سبات عميق ارتفع صوت شخيره الذي يضارع ضجيج قطار بضائع متهالك صنع أيام الانجليز، حتى بدأ الفصل الأخير من الحلم العجيب فكانت هذه الصورة.

داخل القصر الجمهورى وقف الرئيس وعلى يمينه اصطف العمدة ـ رئيس الوزراء ـ فيما بدأ الوزراء الجدد يتقدمون واحدًا تلو الآخر لأداء اليمين ثم مصافحة الرئيس..

فتقدم رجل طويل بنصف شارب يشبه هتلر، يرتدي جلبابًا وفوقه جاكت متهالك، فهمس العمدة في أذن الرئيس: ده

iCulture
Empowering creative minds

عبده أبو حسين يا ريس، كان فى الأصل مزين ومطاهر نص عيال الكفر، وأنا رأيته وزيرًا للداخلية فهو أكثر من يفهم أدمغة الناس والكل يطأطئ الرأس أمامه ويخضع له لساعة أو بعض ساعة !

اندهش الرئيس مما يقوله رئيس الوزراء لكن ابتسامة واسعة ارتسمت على وجهه علامة لرضاه وإعجابه بعقلية العمدة الذي يزن الأمور بشكل مختلف، ثم راح يستمع للرجل وهو يواصل تقديم وزراء الحكومة الجديدة.

وهنا تقدمت فتاة ملفوفة القوام، ترتدي ملابس ضيقة للغاية، فراحت تتلو القسم فى دلال ودلع كما يلي: «وحياة الأخوة.. خوة.. والجدعنة.. عنة.. لاحترم الدستور.. ستور.. والقانون.. نون.. واحافظ ع البلد.. بلد .. من الأعادي.. عادي، ولو حد قرب ..قرب.. آكله بسنانى.. ناني« ثم رقعت زغرودة طويلة قبل أن يقترب منها العمدة واضعًا فى صدرها ورقة بمائة جنيه على سبيل النقطة، وعاد ليشرح للرئيس المشهد ويكشف عن شخصية الفتاة والوزارة المرشحة لها.

iCulture
Empowering creative minds

قال العمدة: أما هذه يا ريس فهي البت زبيدة الغازية، حاجة ملعب وتعجبك، واخترتها لوزارة الخارجية، والسبب كما تعلم لأنها أفضل من يحسن علاقتنا بالدول الخارجية حيث لديها قدرة غريبة ومدهشة على الإقناع، وأي رئيس أو مسؤول أجنبي لا يأخذ فى يدها ليلة، أقصد غلوة.

وهكذا توالى المشهد فيتقدم فلان يليه علان، لأداء اليمين، إلى أن جاء دور آخر الوزراء، وهو رجل قوي البنية وشاربه كث يرتدي فانلة مقلمة تشبه تلك التى كان يرتديها فريد شوقي في فيلم «قلبي دليليي» بطولة ليلى مراد وأنور وجدي، فأخذ يتلو اليمين بينما العمدة يتحدث للرئيس: أما هذا يا ريس فهو شعبان العبدول، أكبر حرامي فى الكفر!

الرئيس منزعجًا: وكيف ذلك يا عايط؟.. حرامى يمسك الداخلية؟!

العمدة: طبعًا يا ريس، فهذا الرجل واحد من الحرامية ويعرف كل ألاعيبهم وبالتالى فهو الأقدر على التعامل معهم وكسر شوكتهم..

iCulture
Empowering creative minds

الريس ضاحكًا: تسلم يا عايط، يلا ربنا يوفقكم لحل مشاكل البلاد.

بمجرد انتهاء الحلم، استيقظ العمدة منتفضًا كما الفرخة المذبوحة، واستيقظت معه زوجته فقص عليها ما سبق فتعجبت المرأة من فزع زوجها طالما أن الحلم انتهى بذلك المشهد الوردي بين زوجها والرئيس، ففاجأها العمدة بشيء لم يخطر ببالها، مؤكدا أن الحلم لم ينته بمشهد أداء اليمين، فقد أعقب ذلك مشهدًا دمويًا حيث اندلعت ثورة ضد الوزارة التي فشلت فى حل مشاكل الناس بل أن حياتهم تعقدت أكثر وساءت لدرجة أنهم قرروا خلع الرئيس ومحاكمته ومعاونيه.

iCulture
Empowering creative minds

خطاب إلى «الشوربة الساخنة»

عزيزتي «الشوربة الساخنة».. تحية طيبة وبعد.. إليك خطابي الأول والأخير..

أكتب إليك الآن وأنا في كامل قواي العقلية، لكن لا أعلم إلى متى سأظل محتفظًا بهذه القوى، فكل الشواهد تقول إنني على شفا حفرة من الجنون، بدليل إنني أكتب إليك الآن خطابًا لن تقرأي حرفًا منه..

لكن، لماذا أكتب إليك، ولماذا الآن بالتحديد؟

سؤال وجيه سأفترض أنك سألتني إياه، وإليك ردي..

سيدتي الشوربة الساخنة، منذ المرة الأولى التي لسعتني فيها، وأنا «أنفخ في الزبادي»، بل إنني كلما صادفت «زبادي» ابتعدت عنه بلا سبب واضح، فأنت صاحبة الجُرم والزبادي يدفع الثمن.. يدفع فاتورة طويلة متخمة بحساب ليس حسابه..

iCulture
Empowering creative minds

سيدتي الشوربة الساخنة التي لسعتني بأول خيبة أمل، لقد قتلت فيّ الأمل، فوأدتُ ـ متعمدًا ـ أحلامي في مهدها، حتى لا تكبر أمام عيني فيتعلق قلبي بها ثم يتحطم وهو يراها تتلاشى في الهواء..

سيدتي الشوربة الساخنة، ما زلت أتذكر لسعتك لي في أول صديق خان «العيش والملح» وفي أول حبيب لم يصن العهد.. وفي أول رفيق تراجع من منتصف الطريق.. وفي أول زميل باع القضية.. وفي أول قدوة ثبت أنها مجرد مسخ.. وفي أول بطل ألقت الطيور فضلاتها على كتفيه فاكتشفت أنه لم يكن سوى خيال مآتة تحركه الرياح..

سيدتي الشوربة الساخنة، ما زلت أرى أثرك في أول حقيقة اتضح أنها كذبة كبيرة.. وفي أول ظل عملاق تبدد مع غياب الشمس.. وفي أول كلمة إطراء ولم تكن سوى نفاقًا من صاحب حاجة..

سيدتي الشوربة الساخنة، بفضلك فقدت الثقة في كل «الزبادي» الذي صادفته ولم أمنحه الفرصة الكافية حتى للاختبار.. فكيف لي أن أثق في أي شيء أو أحد، وهذا أثر

iCulture
Empowering creative minds

اللسعة على لساني الذي لم يطب بعد!

سيدتي الشوربة الساخنة، كيف لنا أن نُعيد كل الفرص الضائعة.. كيف لنا أن نستعيد كل المخلصين الذين خوناهم بلا سبب.. وكل الطيبين الذي شيطناهم بلا جرم.. وكل الأحباب الذين أبعدناهم أو ابتعدنا عنهم لمجرد أننا نخشى غدرهم «المحتمل»!!

سيدتي الشوربة الساخنة، لقد صادفتك في كل مكان وطأته قدمي، وفي كل زمان عشته، وفي كل تجمع ضمني.. حتى في أحلامي كنتِ حاضرة.. وبفضلك تحولت تلك الأحلام إلى كوابيس..

سيدتي الشوربة الساخنة، ارحلي أو ابقي، لا فارق الآن.. فلقد أفسدت حياتي بلسعاتك الحارقة وخسرتُ «الزبادي» بنفخي المرتعش..

وأخيرًا.. عذرًا أيها الزبادي يا من دفعت الثمن، لكنني لا أعدك بأن تنتهي مأساتك عند هذا الحد.. فسوف نظل ننفخ فيك كلما تذكرنا أول لسعة من لسعات الشوربة الساخنة.

iCulture
Empowering creative minds

الرجل الذي مات في بيته

غرفة بها نافذة مفتوحة على الشارع الكبير، تكاد لا تسع سريره المصنوع من أشلاء قطع أثاث هالك، تخلى عنها أصحابها في أقرب مكب، ومع ذلك كان للغرفة أن تسع حلمه الوحيد.

بعد ساعة واحدة، سيتم عامه الثالث والستين، وهو الآن يرقد في سريره، مرتديًا بيجامة ناعمة، وعطره المفضل نافذ إلى أنوف المارة، بينما ابتسامة واسعة معلقة بين شفتيه..

فقط مستلق على ظهره وعيناه مثبتتان على ساعة الحائط، يراقب العقارب التي تواصل حركتها بانتظام كسجين لا يبالي وهم يقتادونه إلى المقصلة..

لم يكن يفعل شيئًا، حتى تلك الشاشة السحرية، وذلك الصوت الذي يهدر منها كالشلال، لم يكن ليحظى بالتفاته من عينه.

iCulture
Empowering creative minds

في هذه الليلة بالذات أرد أن يملأ صدره بأكبر قدر من الضوضاء، لهذا ترك النافذة مشرعة على الشارع الكبير، لكنه وضع جدارًا من الورق ليحول بينه وبين الهواء البارد المتسلل عبر النافذة.

ذلك الهواء المنعش قد يكون مكافأة لرئتين مكبلتين بنفايات العالم، ومع ذلك هو لا يريده، لقد نال ما يكفيه من الهواء البارد لستة عقود على ما يذكر..

العقارب تواصل الزحف، ومازال هو يلاحقها بابتسامته المتجمدة على أطراف شفتيه..

لكن، ماذا يفعل عقل رجل مثله في هذه الدقائق؟

عقله؟!

في تلك اللحظات لم يكن داخل تجويف جمجمته الضئيلة، سوى آلة عرض قديمة يدور فيها فيلم يتمدد كجثة بطول اللحظة التي ولد فيها إلى اللحظة التي يعيشها..

آلة لا تعرض سوى أماكن مختلفة:

١ ـ حجرة ضيقة بها سرير معدني بأعمدة صدئة، وأكوام

iCulture
Empowering creative minds

من اللحم هنا وهناك.

٢ ـ جسر يتمدد تحته أطفال يضاجعون القطط.

٣ ـ رصيف ينحني لكل حذاء عابر.

٤ ـ جدار يميل على جثة مازالت تنبض.

٥ ـ سيارة قديمة بلا أبواب في مكب قمامة ترتعد من البرد.

٦ ـ عشة من الصفيح المنبعج إلى جوار شاطئ بلا ماء.

٧ ـ غرفة مسقوفة بالخشب تعلو بناية بلا أساس.

في هذه الأماكن كلها لم يكن يميز سوى وجهه هو.. وجه واحد جمع ملامحه من وجوه ألف رجل وامرأة لم يصادف أحدهم يومًا.

هذا الوجه الذي ترونه، ليس سوى وجه مصنوع، حاكه هو مثل ثوب مرقع من ألف ثوب وثوب، ومع ذلك قد ترونه وجهًا أصيلًا!

ها قد حانت اللحظة، ها هي العقارب تتعانق عند منتصف الليل كلتئام الجرح..

iCulture
Empowering creative minds

لحظتها اتسعت الابتسامة على وجهه، وهو يمرر كفه على سريره كضرير يتفحص ملامح ابنته، قبل أن يتحسس جيبه المنتفخ بورقة خضراء خط فيها اسمه في خانة المشتري.

الآن:

هدأ مصنع الضجيج داخله..

هبط صدره ولم يرتفع مرة أخرى..

أغلق عينيه ورحل في سلام.

رحل دون أن يدري من سيبيت محله في بيته ويتمدد على سريره متدثرًا في البيجامة الناعمة، لكنه لم يهتم.. فليس للرجل أن يهتم مادام سيموت في بيت هو بيته.

iCulture
Empowering creative minds

أمي تلهو برأسي

قالت لي طفلتي ذات الخمسة أعوام وهي تمط شفتيها:

ـ في حياة سابقة وفي عالم آخر كنت أنا أمك ولم أبخل عليك يومًا بشيء حتى أنني منحتك قرطي الذهبي لتشتري بثمنه بعض الكتب، أما الآن فأنت ترفض أن تعطيني قطعة الشوكولاتة بدعوى أنك تخاف على أسناني من التسوس، مع أنك تعلم أنها مجرد أسنان مؤقتة حتمًا ستسقط وستنبت مكانها أسنان أخرى..

قلت لها:

ـ هل تكذبين وتلفقين قصة من أجل قطعة شوكولاتة؟!

فصاحت:

ـ لا لا ليس الأمر كذلك، أنا لا أكذب، ولأؤكد صدقي سأخبرك ببعض من أسرارك.. هل تتذكر سائق الشاحنة الذي سرق منك الكرة التي كنت تلعب بها حين كنت طفلًا، ثم

iCulture
Empowering creative minds

ضربك وكسر لك أسنانك الأمامية بضربة من يده!!

انتابتني دهشة ممزوجة بالفزع حين سمعت ذلك، فهذه الواقعة حدثت بالفعل غير أنني لم أخبر أحدًا بها، وظلت سرًا لم يغادر صدري.. حتى أنني لم أخبر أمي بها..

منحت ابنتي قطعة الشوكلاتة الكبيرة، فأخذتها وهي تبتسم ثم همست في أذني:

ـ في الحياة القادمة إذا اصبحت أمك مرة أخرى سأقطع رقبتك وأمنح رأسك لسائق الشاحنة كي يلهو بها..

تجاوز الأمر حدود الدهشة، فهذه ليست مجرد طفلة، بل كائن عابر للزمن يتجول في الماضي والمستقبل وعلي أن أنتبه لكل كلمة تقولها وأتعامل معها بجدية، لهذا سألتها وجسدي يرتجف:

ـ ولماذا ستفعلين ذلك يا أمي؟

قالت وهي تضحك:

ـ لأن سائق الشاحنة هو أنت، هو ذاتك التي تنكرت لها حين كنت قائدًا للجيوش في واحدة من حيواتك السابقة..

iCulture
Empowering creative minds

أكلت ابنتي قطعة الشوكولاتة على دفعة واحدة، ثم تلاشت كالدخان، بينما بقيت أنا أعد الأسنان المتبقية في فمي، وأربت على كتفي مواسيًا نفسي.

iCulture
Empowering creative minds

معتقل في ذاكرة امرأة لم تولد

«حررني.. حررني»..

استيقظت من نومي كغريق يصارع الأمواج، ولا شيء يتردد من حولي سوى كلماتها، تطلب أن أحررها وأنا لا أعرف من هي، ومما أحررها!!

وهذه ليست المرة الأولى، فقد تكرر الأمر لثلاث ليال متتابعات، بينما اعتدت أن تكون تلك علامة على أن الحلم يمكن أن يتحقق، فقبل خمس سنوات رأيت في ما يرى النائم جدي الراحل وهو يأخذ بيد عمي إلى غيمة تحجب الشمس، وكان ذلك يوم سبت وتكرر في كل من الأحد والاثنين، وفي يوم الثلاثاء رحل عمي عن ٣٥ عامًا وهو في ريعان شبابه، وكان سليمًا معافًى حتى أنه لم يكن يسعل..

وقبل ثلاثة أعوام، حلمت ثلاثًا بغرفتي تغرق في المحيط الهندي، ثم استيقظت في اليوم الثالث على صوت الفيضان

iCulture
Empowering creative minds

يجتاح قريبتنا، التي لم توضع يومًا في خريطة طريق السيول..

وفي العام الفائت، رأيت في منامي قطًا أسود ينهش في رأس أختي الصغيرة، رأيته مرة ومرة ومرة، وفي ثالث الأيام أجريت لشقيقتي جراحة في المخ، إذ قال الطبيب إن الأمر يستدعي التدخل الجراحي فورًا وإلا ماتت.. مرت العملية بنجاح، لكن المسكينة ماتت بدور برد أفضى إلى التهاب رئوي حاد..

«حررني.. حررني»..

هكذا تكرر الحلم لليوم الرابع، فازداد يقيني بأن هذا ليس مجرد حلم عادي، بل رؤية ونبوءة وعلامة..

لكن، كيف للحلم أن يتكرر في اليوم الرابع!

ألم يكن من المفترض أن يصبح واقعًا في هذا اليوم؟!

دققت بعناية في كل الأشياء من حولي، وراجعت قائمة القريبين مني، غير أنني لم ألحظ شيئًا غير معتاد، فقررت أن أنام مبكرًا في هذه الليلة، وأن أحلم كما لم أحلم من قبل..

في حلمي، رأيت شابة مكبلة بسلاسل من كلام، كانت تتألم وتصرخ في «حررني.. حررني»، فجلست إلى جوارها،

iCulture
Empowering creative minds

أفكك حلقات السلاسل، فهذه كلمة «جمال» على شكل حلقة، ومثلها كلمة «رقة»، ثم «إخلاص» و«خفة ظل» و«صحة» و«نظام» و«دلال» و«براءة» و«إصرار» و«نعومة» و«أمومة» و«صداقة» و«صدق».. وعشرات الكلمات الأخرى التي أخذت مني وقتًا طويلًا حتى انتهيت منها تمامًا، ثم نفضت بقايا الحروف من على جسدها المتكور أمامي، فتحولت هذه الحروف إلى قطة سوداء استقرت في صدر امرأتي.

حررت الفتاة من قيودها، ثم سألتها عن سر تكبيلها بكل هذه الكلمات، ففاجأتني بأنني من فعل ذلك بها، لكنني أقسمت لها بكل الأيمان التي أحفظها أني بريء، فراحت هي تحكي لي قصتها، وقالت إنها «فتاة أحلامي»، فهذه هي الصورة التي رسمتها في مخيلتي لفتاتي، وبالفعل لقد كانت هي على درجة من الكمال بشكل كاف لكي أقع في شباكها..

أخبرتها أنها باتت الآن حرة، وكشفت لها رغبتي في أن نصبح حبيبين، فرهنت هي موافقتها بشرط وحيد، وافقت أنا عليه قبل أن أعرفه..

iCulture
Empowering creative minds

لكن ما الشرط؟

قالت: «لقد حبستني في خيالك لأربعين سنة، وتسبب ذلك في أن أحيى أنا وحيدة في عالمك السري هذا طيلة هذه المدة، وأصابني ذلك بكثير من العلات التي لن تبارحني إلا إذا تبادلنا الأدوار».

لم أفهم ما كانت فتاتي تقصد، فبينت هي ذلك، وراحت توضح لي مقصدها: «دون لف ودوران أريد اعتقالك في ذاكرتي لأربعين سنة مثلما فعلت بي، وبعدها أحررك، ونبدأ حياتنا معًا».

ولما لم أكن سعيدًا بحياتي هذه وافقت على الفور، وها أنا قد أصبحت معتقلًا في ذاكرة امرأة لم تولد بعد، ولقد انقضى من المدة ٥ دقائق، لكنني حقًا لا أشعر بأنني أواجه مشكلة، فتجميد حياتي لأربعين سنة مقبلة، مقابل أن أحيى في كنف امرأة ولدت في خيالي، لهو أمر غير مقلق على الإطلاق..

أعلم أنني بعد أربعين عامًا من اليوم سأكون رجلا خارج التاريخ، لكن من قال إن التاريخ لا يمكن أن يعاد مرة أخرى؟!

iCulture
Empowering creative minds

فليذهب التاريخ إلى الجحيم، ولأكتب أنا تاريخًا جديدًا بمداد من حبر سري مستخلص من عرق شابة خلقت في خيال عاشق أخلص لحلمه فتجسد واقعًا.

iCulture
Empowering creative minds

الرجل والقرد

يحكى أن ملكًا أو حاكمًا ـ تخيل ما تريد ـ فى زمان غير زماننا ومكان غير مكاننا، كان قد أصيب بالملل، فحياته خنقتها الرتابة والجمود تمامًا كما المسلسلات الهندية التى تظل لعشرات الحلقات بلا حراك ولا أحداث جديدة حيث تضيع الحلقة في مشهد لشال يسقط من على كتف الحسناء الهندية وكأنه مظلي يسقط من طائرة على ارتفاع آلاف الأميال، فقد اعتاد الملك أن يغير وتيرة حياته بأي شكل من الأشكال قبل أن يصل لحد الاكتئاب ثم الانتحار.

كان الملك اللي ما يتسمى قد اعتاد كل صباح أن يجلس أمام شاشات التلفاز ليتابع الأخبار الاقتصادية فقد كانت له فى بورصات نيويورك ولندن ما تنوء بحمله الجمال وسيارات البورش والجاجور من أسهم فى شركات اتصالات وأسمنت وحديد، فكان رصيده يزيد بمقدار خمسة ملايين سحتوت مع كل فنجان كابتشينو يتجرعه أو سيجار كوبي يحبس

iCulture
Empowering creative minds

أنفاسه فى تجويف فمه قبل أن يخرجه من فتحتي أنفه فشر الست فيفي عبده فى مسرحية حزمني يا بابا!

ربما يروق لأي منا حال هذا الملك الذي كان يتعمد الانغماس وسط شهواته ويحرص على أن يحيط نفسه بعشرات الحسناوات من الجواري اللائي يرتدين الجينز والكاش مايوه، غير أنه شخصيًا سئم من تلك الحياة الرغدة، وكان على شفا حفرة يكاد يسقط فيها صريعًا للاكتئاب والملل لتنتهي حياته بشكل مأساوي لا يناسب جروًا أجرب يقتات على الجيفة ومياه نتنة فى برك ومستنقعات لا تضارعها حمامات السباحة الشعبية فى مناطقنا العشوائية التى نسميها دلعا برك مياه الصرف الصحى.

وذات صباح، أمر الملك حاجبه باستدعاء وزيره الأول والأخير شحتة الجعر، فذهب الحاجب دون لكاعة ليحضر الوزير فى ربع ساعة، فدخل الرجل على الملك منحنيًا ومؤديًا التحية فى خنوع وخضوع، ثم راح يتحدث لسيده..

الوزير: مولاي.. طلبتنى فجئتك على عجل..

الملك: أتكذب من أولها يا جعر؟!

iCulture
Empowering creative minds

الوزير: أكذب؟ كلا وحاشا، وهل يمكن أن افعل ذلك في حضرتك يا مولاي؟!

الملك: نعم، لقد فعلتها للتو، الم تقل إنك جئتنى على عجل؟

الوزير: بلى يا مولاي..

الملك: وهل تم اختراع العجل، او البسكليت كما يقول من سيأتون بعدنا بعشرات القرون؟

الوزير: عذرا يا مولاي، لكنك لم تفهمني فأنا أقصد أنني جئتك متعجلًا..

الملك: خخخخخخخخخخخخخخ بضحك معاك أنت زعلت يا شحتوتى؟!

الوزير: الله يحظك يا مولاي.. بس ما شاء الله عليك خمسة وخميسة عيني باردة عليك، اللهم لا حسد، تبدو اليوم في أحسن حال والآشية معدن..

الملك: ابسلوتلى يا وزير.. بالعكس فاليوم أنا جد مكتئب..

iCulture
Empowering creative minds

الـوزير : لـمَ يـا مـولاي، ألـم تعجبـك فتـاة الأمـس.. إنهـا شوشو الدلوعة أشهر بنات شارع الهرم وترسا..

الملك: وما الجديد، فبالأمس كانت شوشو وقبلها كانت سوسو ومن قبل كانت ميمى وتوتو و.. و..

الوزير: إذا، هل تريدنى أن أقول لك آخر نكتة؟

الملك: هـات مـا عنـدك، لعلهـا تكـون نكتـة كيـوت مـش قديمة كيك..

الـوزير: بيقولـك مـرة أربعـة رؤسـاء لمصـر اتجمعـوا مـع بعـض، عبـد الناصـر والسـادات ومبـارك ومرسـي، كـل واحـد فـيهم قـال إنـه أكـتر واحـد الشـعب حبـه، ولمـا اختلفـوا قـالوا يجمعوا المصريين ويقولوا اللى يحب الـريس يرمـي نفسـه فى النيل، لما جه دور عبد الناصـر نـص الشـعب رمـى نفسـه، وفى دور السـادات كـانوا الربـع، وفى دور مبـارك واحـد بـس اللـى رمى نفسه، أما فى دور مرسى فالشعب كله رمـى نفسـه.. طبعًـا الرئيس مرسي فرح إن شعبيته طاغية بالشكل ده، بس انـدهش لما عرف إن الشـعب رمـى نفسـه فى النيـل مـش علشـان بيحبـه إنما علشان يخلص من حياته اللى بقت صـعبة بـدون ميـه ولا

iCulture
Empowering creative minds

كهربا وبسبب أكوام الزبالة اللى فاقت برج الجزيرة..

لم يضحك الملك بل اعتلت وجهه علامات الضيق من شدة سخافة النكتة وصاحبها، فأمر بقطع رأسه وتعليقها على أكبر شجرة في مدخل المملكة لتكون عبرة لغيره من أهل السخافة والاستظراف.

وهكذا استمر الحال إلى أن اقترح الحاجب على مولاه الملك أن يجرى مسابقة ومن يقدر على إضحاك الملك يحصل على جائزة عبارة عن ثلاجة إيديال بروحين وسكوتر درجة أولى، فتجمع من البشر صنوف ومن الحيوانات ألوف، وراحوا فيما بينهم ينافسون، فهذا بهلوان وذاك بغبغان وتلك ممثلة كوميدية مسخة فضلًا عن مهرج وقراقوز ومونولوجست .. و.. و..

استمرت المنافسة فيما بينهم لساعات وساعات، ضحك فيها الملك قليلًا وبكى كثيرًا، فأمر بإعدام كل المستظرفين ومدعي خفة الظل، وبقي قردٌ استحوذ على اهتمام الملك بحركاته وصوته اللطيف.

iCulture
Empowering creative minds

فقد راح القرد يتلوى ويتمرمغ ويصفق ويرقص ويقلد العازب فى نومته ويلت كما تفعل الفلاحة حين تعجن بينما الحاجب يضرب الدف ناشدًا الليل الليل.. الليل ميمون.. وكمان الليل اكون ممنون، بينما كان الملك مع كل حركة يؤديها القرد يقل له «حمرا» وذلك من باب الإعجاب ..

وقف الملك ونصف ابتسامة ترتسم على وجهه، فأمر بمنح القرد درجة أمير وإعطائه بيتًا وكريدت كارد بحساب مفتوح فى أشهر بنوك المملكة، غير أن شيئًا مدهشًا أوقف العملية وحرم القرد من عطية مولانا الملك..

ذلك حين صرخ احد الحضور، وكان شيخًا معممًا بهي الطلة والطلعة، قائلًا: يا مولاي لقد اخترت القرد لتنعم عليه بعطاياك مع أنه لا يستحق لقب مضحك الملك فلدي ما يفوق ما أظهره لك من براعة وخفة ظل..

نظر الملك للشيخ باهتمام وقال له: أنت يا فضيلة الشيخ؟ وهل لديك ما يفوق نومة العازب وعجين الفلاحة؟

الشيخ: نعم يا مولاي، فلدي من الفتاوى العمولة ما يضحكك ويميت شعبك من الغيظ والقهرة..

iCulture
Empowering creative minds

الملك: إذًا هات ما عندك..

الشيخ: بص يا سيدى.. وبصوا ياخوانا.. من خرج على الحاكم حتى وإن كان ظالمًا فقد كفر.. ومن يعارض الحاكم ولو كان فاشلًا فقد كفر.. ومن يقل كلمة حق فى حضرة سلطان جائر فقد كفر.. ومن له مظلمة فهو كافر.. ومن يطمع في وظيفة فهو كافر.. ومن يسعى لحياة كريمة فهو كافر.. ومن يخرج فى مظاهرة فقد كفر.. ومن يشترك في إضراب فقد كفر.. ومن يدخل في اعتصام فقد كفر.. ومن يسب يعترض على «جماعة» فقد كفر.. كفر.. كفر.. كفر..

وهنا انفجر الملك ضاحكًا حتى كاد يستلقي على قفاه، وأخذ يردد: كفر.. كفر.. كفر.. الله يحظك يا شيخ، فقد جعلتنى أتخيل شعبي مثل كرة «كفر» ..

كلمات الملك أسعدت الشيخ كثيرًا فراح يتنطط ويتشقلب ويرقص، فلم يجد القرد بدًا من الإمساك بالدف ليغني للشيخ الذي أفتى الأنشودة الأثيرة:« الليل الليل.. الليل ميمون.. وكمان الليل أكون ميمون»، بينما أخذ الحاضرون يصفقون وهم يرددون فى فرح وإعجاب: حمرا يا شيخ!

iCulture
Empowering creative minds

مركب الريس مؤمن

كان ياما كان في سالف العصر والأوان، صياد رقيق الحال، طيب وله الكثير من العيال، يكتفي بالقليل كي لا ينحرج بالسؤال.. تسأله عن أخباره فيقول عال العال.. فالشكوى في عرفه شيء من المحال..

آه.. نسيت أن أخبركم باسم هذا الرجل الطيب، فمن أجل الوزن والقافية كنت سأسميه في الحال عبالعال، لكن عذرًا فاسمه مؤمن، والناس ينادونه بالريس مؤمن بحكم أنه صياد كبير في السن..

في كل صباح كان الرجل الطيب يخرج إلى عمله حتى قبل أن تصيح الطيور في أعشاشها، فيعتلي قاربه الصغير ويسرح في الماء طيلة النهار، غير أنه يومًا لم يعد ولو بسمكة صغيرة في شباكه، ولا عجب في ذلك فالرجل الطيب لم يلق يومًا بأي من شباكه إلى الماء، هو يؤمن أن السمك سيأتيه صاغرًا إلى

iCulture
Empowering creative minds

القارب دون عناء، وحين تسأله عن السبب يقول لك: يا أخي أنا رجل مؤمن ولو قدر الله لي أن أرزق بالسمك لجعل هذه الأسماك تأتي إلى قاربي دون تدخل مني!

كانت رأس الرجل الطيب أنشف من رغيف الخبز البلدي المدعم، وكلما طلبت منه زوجته أن يلقي بالشباك إلى البحر، قال: وهل أنت كافرة يا امرأة؟!.. الرزق يطارد أصحابه، وإن قالت له إن الله أمرنا أن نأخذ بالأسباب.. أجاب: هتسكتي ولا أخلي عيشتك هباب زي جارتنا أم خباب!

المهم، قرر صاحبنا يومًا أن يغير من عاداته، فعقد العزم على أن يبحر إلى أخطر مناطق البحر لعله يحظي بكم كبير من الأسماك دون عناء، ورغم التحذيرات التي تلقاها صاحبنا الريس مؤمن من زملائه الصيادين، إلا أنه أصر على رأيه، وقال: توكلت على الله..

أبحر الرجل في قاربه ووصل إلى منطقة تكثر فيها أسماك القرش، وأسلم أمره لله، وحين اقترب منه أحد القروش تحدث له قائلًا: أنت يا عم يا صياد انت مش عارف إني ممكن أقلبلك القارب ده وأكلك هم النم!

iCulture
Empowering creative minds

ضحك الرجل الطيب وقال: لا أيها القرش أنا لا أخافك، بل أنا أطلب منك أن تقترب وتفعل ما يحلو لك وها أنا أتحداك، وسبحان الله دخل القرش تحت القارب الصغير وحين حاول أن يقلبه في الماء.. انقلب عادي خالص وسقط الرجل الطيب في الماء فأكله القرش.. وتوتة توتة فرغت الحدوتة.

iCulture
Empowering creative minds

قلم أحمر

فى حوش دواره العتيق جلس الحاج مرسي الدكر عمدة كفر المحروسة على أريكة خشبية صنعها نجار دمياطى بأوامر عليا من الحاج عبده الدكر عميد العائلة فآلت ملكية «الدكة» إلى بطل حكايتنا بالتبعية كجزء من ميراث الأجداد، بينما تحت قدميه كان يجلس محروس الدغف وهو بمثابة وزير إعلام ومدير مخابرات الكفر فينقل لسيده كل شيء، من دبة النملة إلى رقصة البقرة العُشر.

مد الدغف يده مقدمًا للعمدة كوب شاي أسود كما الحبر الشيني ، فتناوله الرجل بقرف ولم ينس أن يلعن خادمه ويسبه متهمًا إياه بالتقصير فى مهمته الأساسية والفشل فى نقل كافة أخبار أهالي الكفر، فرفض الدغف ذلك الاتهام طالبًا من العمدة أن يوضح السبب، فقال الدكر أنه عرف من شيخ الغفر بأن حميدة زوجة عوضين أبو شقفة ـ أحد المزارعين ـ قد ذهبت وحدها لسوق البندر لشراء قلم روج أو قلم

iCulture
Empowering creative minds

«أحمر» فهكذا يسمونه هناك، وهو الأمر الذى اعتبره الأهالي كارثة تكشف عن ضعف شخصية عوضين وخيبته لأنه وافق على تلك الفعلة الشنعاء لزوجته الملعب التى تريد أن تتزين وتلطخ وجهها بالألوان، حتى ولو كان ذلك لزوجها وداخل المجال الجوي لدارهم.

انتفض الدغف وهو يقسم للعمدة بأنه هو أول من علم بالأمر لكنه لم يحكه للدكر على اعتبارأنه خبر عادي وليس به من الإثارة أو الأهمية ما يكفي لأن يضيع به من وقت العمدة «السمين» ولو دقيقة واحدة، غير أن الدكر نهر خادمه وهو يلقي على مسامعه سيلًا من الشتائم وتلك الحكمة: اسمع يا دغف، الرجل الدكر لا يكون دكرًا إذا فشل في أن يجعل زوجته تمشي على العجين دون أن «تلخبطه»، وكما كان جدي الكبير ـ عليه رحمة الله ـ يقول «الدكر لا يخشى جماعته».

أطرق الدغف برأسه خجلا من كلام الدكر بعدما شعر بأن تفويته لذلك الخبر الذى تصوره هينًا كان جرمًا لا يغتفر خاصة وأن جناب العمدة رجل حمش يحب أن يكون الرجل

iCulture
Empowering creative minds

مجدعا وليس «خرونج» لذلك فهو يفضل الأخ المطرب العاطفي أبو الليف ويحرص على سماع رائعته «أنا مش خرونج أنا كينج كونج»، بينما يكره الرجل الضعيف الذى يرق قلبه لجماعته - أي زوجته - ويسمح لها بتنفيذ ما تريده، ولهذا فهو يكره تلك الأغاني من نوعية « يا حبيب قلبي أنا .. ارتاح واتعب أنا» للرفيق الحنين عمرو دياب.

وهنا قال العمدة لصاحبه أن الرجل لا يصير رجلًا إلا إذا أذاق جماعته الأمرين وعاملهم كما العبيد مستخدمًا كرباجًا سودانيًا منقوع فى زيت زنخ لمدة عامين، فهو يؤمن بأن إذا كسرت لزوجتك ضلعًا طلع لها ٢٤، وأن الحمشنة والشدة من علامات الرجولة، وأن الزوجة لو وجدت من رجلها لينًا شبت عن الطوق وهاجت كما جاموسة تفر من الجزار.

لم يكد الدكر يرتشف آخر شفطة من كوب الشاي حتى دخلت عليه الحوش سيدة القصر، وهي البت هنية زوجته الجديدة، فهب الرجل واقفًا وأسرع نحوها ليقبل يدها وهو يقول: تفضلى يا ست هانم، اجلسي مكاني وأنا طوع أمرك يا روح الروح!

iCulture
Empowering creative minds

هنا أسقط فى يد الدغف وهو يرى سيده فى موقف لا يحسد عليه وكأنه جحش أهطل فى مواجهة فرس عربي أصيل، فراح يضرب كفًا بكف ممصمصًا شفتيه، مستمرًا فى متابعة المشهد الذي لم يألفه من رجل يدعي القوة والعزة فى مواجهة جماعته.

جلست الجماعة ـ أي هنية ـ على الدكة الخشبية وامسكت بـ«لاى» الشيشة التى كانت أمامها وراح العمدة يضع لها الفحم على حجر المعسل ويضبطه بـ«ماشة» فضية اللون، بينما راحت هى تشد الأنفاس وتخرج الدخان من فتحتي أنفها فشر أجدعها معلم فى سوق الجمال.

قالت هنية لزوجها: قولي يا عمدة.. فرد مسرعًا: أؤمرينى.. فواصلت: من قال لك أن تبيع محصول البرسيم كله للحاج سليط عمدة كفر البرانى؟!

متلعثمًا أجاب العمدة: وهل فى ذلك خطأ يا ست هانم؟؟ أنا أفعل ذلك كل عام..

قالت: كان زمان وجبر.. من اليوم ليس لك أن تصدر قرارات ولا أوامر، فمن اليوم عليك أن تعرض علي كل

iCulture
Empowering creative minds

الأمور سواء كانت مهمة أو غير مهمة وأنا أقرر.. مفهوم؟!

قال العمدة متبسمًا: تؤمريني يا ستي وتاج راسي، لكن قوليلي من فضلك ، لماذا تلبسين ملابس الخروج تلك وتضعين الأحمر والأخضر على وجهك؟

قالت: سأذهب إلى سوق البندر من أجل شراء حاجات ضرورية.

قال لها: طيب قول لي ماذا تريدين وأنا أرسل هذا الدغف كى يحضرها لك.

هنا وقف الدغف ووضع ذيل جلابيته فى فمه استعدادًا للذهاب إلى البندر إذا أمرت الست غير أنها قالت فى ضيق: لا.. لا أنت ولا دغفك هذا يمكنكما أن تفهما ما أريد، فأنا أبغي شراء صباعين روج وشوية «أندر وير»، فهل تعرف الاندر وير يا عمدة؟!

ضاحكًا، قال الدكر: طبعًا، دا أنا متربي على «الأندرورور» .. فأنا اذكر جدي رحمة الله عليه حين كان يصطحبى إلى البندر فنذهب الى مطعم كنتاكي بجوار محطة البنزين فيطلب لنا وجبتين «أندروير» بالكاتشب والمايونيز مع صوص

iCulture
Empowering creative minds

الباربكيو الحار فنأكل حتى «نتكرع» من «ودانا» ثم نحبس بكوبين من المستردة الخصوصي.

قبل أن ينهي الدكر كلامه أطلق الدغف ضحكة مدوية كما سماسم العالمة التى تزور القرية كل عام بصحبة فرقتها فى مولد سيدي محمود البراوي، ثم قال: يا جناب العمدة «الأندروير» لا يؤكل..

عاقدًا حاجبيه قال الدكر: نعم أمال إيه يا روح أمك؟

قال الدغف: الأندروير هذا نوع جديد من السماد يحسن نوعية الزرع وكمية المحصول.

الدكر: وعرفت منين؟

الدغف: جنابك ناسي إن لى قريب حاصل على «دبلون» صنايع ويعرف الكفت؟!

هنية: اسكت منك له.. وأنت يا دكر روح جهز لي الركوبة لأقضى مشواري، ولو البغل تعبان تقوم أنت بالمهمة..

الدكر: وإن لم يكن البغل متعبًا، أنا في الخدمة أشيلك على أكتافي يا ست الستات، وبالمرة يا ريت تقولي لي اعمل إيه فى

iCulture
Empowering creative minds

محصول القمح.. أبيعه للحاج رجب المفش عمدة نزلة الكبش، أم الحاج بكر أبو كريمة عمدة كفر الصوالحة؟!

هنية : لا رجب ولا بكر، فأنا احتاج القمح من اجل البتزا!

العمدة: اختشي يا هنية عيب كده، هذا الكلام تقوليه لي أنا وحدي فى غرفة النوم ـ مشيرًا إلى الدغف ـ بعيدا عن هؤلاء الغجر.

الدغف: حمش يا دكر!

iCulture
Empowering creative minds

جنة فواكه عباد الرحمن

منذ عشر سنوات لم أرتدِ هذه السترة..

تقشر جلدها المنكمش كبشرة عجوز، فبان النسيج مهترئًا مثل خيوط عنكبوت قدتها أصابع طفل مذعور يهدر للخروج من منزل مهجور..

اليوم أخرجتها من خزانة الملابس.. نفضت عنها حشرة كانت تبيت بين طبقات البطانة، وحين سقطت على الأرض دهستها بحذائي المهترئ..

كان جيب السترة منتفخًا بعض الشيء.

ذكرني بانتفاخ بطن حبيبتي السابقة.. كان ذلك قبل أربع سنوات. جاءتني متورمة العينين تضع يدها على معدتها وهي تبكي، وطلبت مني أن أصلح «غلطتي». ضحكت وقلت لها إن القبلة التي طبعتها على شفتها السفلة قبل ذلك بليلة ليس من شأنها أن تضع بذرتي في أرضها. نحبت وسعلت، وحين

iCulture
Empowering creative minds

اصطحبتها إلى الطبيب، كتب لها دواءً للحموضة وطلب منها ألا تتناول المشروبات الغازية ولا الألبان حتى يذهب الانتفاخ..

فتحت «سُستة» الجيب بصعوبة، فقد صدأت سنونها المعدنية المتداخلة كعشاق يحتضن كل منهم وليفه..

داخل الجيب ورقة متآكلة ومثنية، مكتوب عليها: «جنة فواكه عباد الرحمن»

ماذا؟ جنة عباد الرحمن؟

رغم وهن ذاكرتي، فأنا لا أخطئ هذا الاسم.. إنه اسم محل العصير الذي أذهب إليه كل يوم منذ عشر سنين.. لكنني في كل مرة أجده مغلقًا.. وفي كل يوم أجده مغلقًا، أدخل المسجد المقابل له أصلي الظهر وأسأل أحد الموجودين به عن «جنة عباد الرحمن» فيقول لي إن صاحب المحل يغلق أبوابه مع كل صلاة ويعيد فتحه بعد فراغه من أداء الفريضة..

iCulture
Empowering creative minds

لعشر سنوات كاملة، لم أتمكن من مقابلة صاحب المحل ولم أصادف المحل ذاته مفتوحًا، فبعد فراغي من الصلاة أعود إلى المنزل مسرعًا، لأقضي يومي ثم أنام وأكرر مشواري هذا في الصباح التالي..

حقيقة، لا أعرف ما هو سر ذهابي إلى محل «جنة فواكه عباد الرحمن».. لمَ أريد مقابلة صاحبه؟!

ظلت الأسئلة تنهش عقلي، إلى أن فتحت الورقة المثنية، فوجدت أسفل عبارة «جنة فواكه الرحمن» كلامًا بخط يدي وهذا نصه: «جنة فواكه عباد الرحمن.. هذا المحل هو العلامة المميزة التي ستمكنني من معرفة مكان المسجد الذي عينتني فيه الأوقاف مقيمًا للشعائر»، ثم وجدت إمضائي متبوعًا بـ «اسمي الشيخ أحمد أبو العلا.. موظف بالأوقاف.. أعاني من ضعف الذاكرة».

iCulture
Empowering creative minds

الرجل الأول

لم يصدق عينيه وهو يرى تلك الفتاة ممشوقة القوام ملكة الفتنة والدلال، وهي تشير إليه بأصبعها من نافذة سيارتها الفخمة كي يقترب، فأخذ يتلفت حوله ذات اليمين وذات الشمال، ظنًا منه أنها ربما تلوح لشخص آخر، لكنه تأكد أنها تقصده هو ولا أحد غيره، فما من أحد سواه فى الشارع الطويل.

بحذر وبلاهة اقترب وفمه مفتوح كما «كبوت العربية»، ثم أشار بسبابته نحو صدره دون أن ينطق بكلمة ففهمت أنه يريد التأكد إذا كانت تقصده هو أم غيره، فأومأت برأسها، وقالت: نعم، أنت تعالى.

اقترب منها أكثر وقال: تحت أمرك يا فندم..

قالت فى دلال وهي تنظر إلى المقعد المجاور لها: اركب.

في ثانية، وربما أقل، فتح الباب وألقى بنفسه إلى جوارها،

iCulture
Empowering creative minds

والابتسامة لم تغادر شفتيه ثم قال فى برود: هيا.

سألت: إلى أين؟

أجاب: كما تشائين، فأنا طوع أمرك.

ضحكت فى دلال، فصرخ: يا دين النبي، أموت أنا وأعيد السنة، كمان وحياة أبوكي كمان.

انطلقت بالسيارة وفي دقائق وصلا إلى برج سكني مرتفع، فنزلت وتبعها دون أن يسأل عن شيء، دلفت إلى المصعد فرافقها دون أن يسأل عن شيء، وفى الدور العاشر خرجت من المصعد ففعل مثلها دون أن يسال عن شيء.. وهكذا راحت هى تفعل وهو يحاكيها دون أن يفتح فمه، حتى وصلا إلى الحمام ففتحت له الباب وأمرته أن يأخذ «دش» ويرتدي ما سوف يجده من ثياب ثم يتعطر من تلك الزجاجة التى تفوح منها رائحة مدهشة لم يعتدها.

وهكذا فعل الرجل كل ما تمليه عليه تلك الفتاة الحسناء دون نقاش أو استفسار، فلما خرج من الحمام، أدخلته غرفة نومها وأعطته حبة زرقاء فأمرته بابتلاعها مع جرعة ماء فسارع يلقي بها إلى جوفه وأتبعها بكوب من الماء البارد الذي كانت

iCulture
Empowering creative minds

قد أحضرته له ثم جلس على حافة السرير فرحًا.

كانت هي قد غادرت الغرفة، فغابت بعض الوقت، وفى هذه الأثناء أخذ الرجل يفكر ويتخيل كيف ستدخل عليه هى في أي لحظة ويا ترى في أي ثياب ستظهر؟!

هو: آه.. مؤكد سيكون لونه أحمر، ففى مثل هذا الظرف لابد وأن يكون أحمر.. لا.. لا ، بل أبيض مثل بشرتها.. لا، بل أسود، فالتناقض يصنع الإثارة!

وهكذا أخذ يفكر فى لون الرداء الذى ستدخل به عليه، لكنه فضل الكف عن التفكير حتى لا يرهق ذهنه وهو مقبل على لقاء حار يجمعه وتلك الفتاة التى طالما حلم بها كلما رآها تمر بسيارتها تلك فى الشارع الذى اعتاد المشي فيه لأنه الطريق الوحيد الذى يسلكه للوصول إلى حيث يعمل..

وفجأة.. يتوقف الرجل تمامًا عن التفكير وينظر فى دهشة حين يجد فتاته مقبلة وبصحبتها خمسة من الرجال الأشداء ماركة «بودى جارد» ملاهي شارع الهرم، وتبدو عليهم هيبة ترعب العنتيل.

iCulture
Empowering creative minds

هنا انقلب تفكير صاحبنا، وراح يتخيل سيناريوهات مخيفة لما قد يحدث له على أيدي تلك العصابة، وأخذ يسأل نفسه صامتًا: ترى ماذا يريدون مني؟ فلوس؟ لا أمتلك، فجيوبى أنظف من الصينى بعد غسيله.. إذن، هل يريدون قتلي؟ وما دافعهم لذلك فأنا شخص مسالم ويومًا لم أؤذ أحدًا أو أتلفظ بكلمة فى حق شخص ولو كان طفلا صغيرًا..

دقائق من الصمت الرهيب مرت، هو يفكر، وهم لا يتحدثون بينما الفتاة تضحك.. تضحك.. تضحك وهو يرتعد لدرجة أن «بنطلونه» كاد يسقط عنه فأمسكه بيديه وهو يصرخ: ماذا تريدون مني؟

عاجلهم أحدهم مبتسمًا: ما لك يا ريس؟

قال مندهشًا: ريس، لماذا تسخر مني، لو كنت تريد إيذائي فافعل دون سخرية، فقد مللت منكم جميعًا.. أنت تسخر، وأبي كان يسخر مني، وحتى تلك الفتاة التى وقعت فى غرامها وعشقتها اتضح أنها تسخر مني..

قال آخر: اهدأ يا ريس، فكلنا صبيانك، وهذه خادمتك وملك يمينك!

iCulture
Empowering creative minds

ذهب بعض الخوف عن وجه صاحبنا، لكن الدهشة ما زالت عالقة بملامحه، ثم قال: يا جماعة أنا لا أفهم شيئا، عم تتحدثون؟

ردت هى فى دلع: اسم الله عليك يا أبو الرجال.. باختصار نحن عصابة وأنت زعيمها!

قاطعها مستنكرًا: زعيم إيه يا أختي؟

قالت: لا تعجب، فنحن عصابة تسرق البنوك والبيوت وتقتل لحساب الغير وتقوم بالتهريب وكل ما يخطر على بالك.

قال هو: تشرفنا، لكن ما علاقتي أنا بهذا؟ يا جماعة أنا عيل «سيس» لا أستطيع ذبح فرخة ولا حتى كتكوت، بل إنني أخشى كسر بيضة لإعداد الإفطار، فكيف لي أن أصبح زعيم عصابة محترمة مثل عصابتكم هذه؟!

هنا اقترب منه أحد البغال الخمسة وقال له فى ابتسامة صفراء: علشان كده إحنا اخترناك..

ثم ردد الجميع خلفه: لا هيديني ولا يرقيني ولا فيه مصلحة بينه وبيني إلا بلدنا ونهب بلدنا، علشان كده إحنا اخترناك..

iCulture
Empowering creative minds

وافق الرجل على الأمر، لكنه تساءل كيف له أن يتصرف أو يتخذ قرارًا في المواقف التي حتمًا سيتعرض لها بعد توليه رئاستهم، خاصة أنهم أخبروه أن عصابتهم كبيرة وتضم آلافًا من اللصوص والحرامية وقطاع الطرق والنصابين، أى ما يشبه الدولة، غير أنهم طمأنوه بأنهم دومًا سيكونون بجواره وسيخبرونه ماذا يفعل وماذا يقول أولا بأول، كما أنهم زوجوه من تلك الفتاة بورقة عرفية ليكون وجوده بالشقة منطقيًا أمام الجيران ومن يأتى لزيارتهم.

تمت الصفقة فغادروا المكان الذي لم يتبق فيه سوى بطل حكايتنا «الخرونج» وفتاته، وحين ألمح لها برغبته فى الدخول بها لإتمام الزيجة، ضحكت كما لم تضحك من قبل وصدمته بقولها: أنت صدقت نفسك يا خرونج؟!

سريعًا تجاوز محنته، وبدأ الرحلة بنجاح ساحق دون عناء، ولم لا وهو لا يفعل شيئًا سوى ما يأمرونه به وكذا لا يتحدث أو حتى يصمت دون إشارة من عصابته التى تحدد له كم مرة في اليوم يمكنه دخول الحمام ومتى ينام ومتى يستيقظ..

كل ذلك لكنه أبدًا لم يتوقف عن اشتهاء فتاته التي رغم

iCulture
Empowering creative minds

زواجه منها إلا أنه هو الوحيد الذى لم تسمح له بالاقتراب منها، وفى إحدى محاولاته البائسة، راح يبكي تحت قدميها، فأغرق بدموع عينيه أرض الغرفة لكنها لم تلن وواصلت هوايتها فى إطلاق الضحكات المستفزة، فهم واقفًا والشرر يطق من عينيه فمسح ما تبقى من دمع على وجنتيه وانطلق مسرعًا..

إلى هنا انتهت قصة الرجل الخرونج لكن أحدًا لا يعلم نهايتها، فلم يظهر هو سوى مرة واحدة كان فيها يقود السيارة والسرور يكسو وجهه وإلى جواره فتاته تلقي برأسها على كتفه والسكينة تغشاها، بينما صوت «أبو الليف» يصدح برائعته الخالدة.. « لا لا أنا مش خرونج.. أنا كينج كونج.. دانا وأنا رابط إيدى بلعب بينج بونج».

ويقال إن الخرونج لم يعد خرونجًا بعدما أبلغ عن عصابته واعتبرته المحكمة شاهد ملك هو وزوجته، وفى رواية أخرى يقال إنه استجمع شجاعته وقتل أفراد العصابة جميعًا ودفنهم في مقبرة سرية لا يعلم مكانها سوى الله.

iCulture
Empowering creative minds

الديك في العشة

(قصة طويلة)

كان يا ما كان في سالف العصر والأوان..

قرية صغيرة يلفها الهدوء والسكينة، فيها الناس متحابة لا عراك بينهم ولا ضغينة، ولم يضبط أحدهم يومًا يسرق جاره أو يدعي على غيره زورًا، بل كان الجميع يتزاورون ويتبادلون الهدايا والعطايا، فهم يزرعون ما يأكلون ويخزنون ما يفيض عن الحاجة، يوفرون للمستقبل مالا يستخدمونه في حياتهم.

ظل الحال على هذا المنوال حتى جاء يوم كان أهل القرية فيه مجتمعون. إنه يوم الحصاد، عيد بهيج يفرح فيه الناس ويخرجون للحقول البهية احتفالًا بنضج الثمار، فيرتدون ثيابهم الجديدة ويمرحون ويلعبون، لا فرق بين كبير ولا صغير، كلهم يغنون ويرقصون..

في هذا اليوم، خرج من بين الناس أحدهم ويدعى قرموط، نادى في الجمع وقال:

iCulture
Empowering creative minds

ـ أيها الناس، يا أهل القرية الكرام، عندي كلام.

توقف الرقص والغناء وإلى قرموط راحوا يصغون، فواصل الرجل حديثه:

ـ منذ مئات السنين وقريتنا تعيش على نفس المنوال منذ الأجداد، إذ ليس لنا حاكم أو رئيس، وهذا أمر مريب.

من بين الجمع تحدثت امرأة تدعى ذكية، عرفت دوما برجاحة العقل والروية:

ـ وما يضيرك في هذا أيها القرموط؟

ـ يا ذكية، أنت امرأة لكِ من اسمك نصيب وافر. فكري معي: ماذا لو وقع بين أحد منا ورفيقه خلاف؟ ماذا لو تعارك فلان مع فلان؟ ماذا لو سرق هذا من ذاك؟ ألا يجدر بنا أن يكون لدينا حاكمٌ يفصل في مثل هذه الأمور ويعيدنا إلى صوابنا، ويرد الحق لأصحابه، ويصلح بيننا.

كان وقع الكلام على الجمع شديد، فلم يفكر أحدهم يومًا في الأمر، ولم يخطر بباله أن يكون بينهم حاكمٌ ينظم شئونهم ويفصل في قضاياهم.

iCulture
Empowering creative minds

قبل أن ترد ذكية على قرموط، تقدم شاب من بين الصفوف وهتف:

ـ طيب، ومن ترونه يصلح للمهمة، فنوليه علينا؟

نظر قرموط لذكية ثم استدار للشاب وقال:

ـ حسنًا، فلنفكر اليوم.. وغدًا نجتمع لطرح الأسماء ونختار منها ما نجتمع عليه.

انصرف الناس إلى بيوتهم وشئونهم، وفي الليل اجتمعت كل أسرة وكل صحبة وراحوا يتدارسون ويتشاورون من عليهم يولون!

في الصباح، تجمع الناس وظل الصمت يخيم عليهم إلى أن بادرت ذكية بقولها:

ـ يا قوم، أنتم تعرفونني جيدًا.. تعرفون رجاحة عقلي وحبي لكم وإخلاصي لقريتنا العزيزة، ولهذا فقد رأيت أنني أصلحكم لرئاسة القرية، فما رأيكم دام عزكم؟

علت الهمهمات بين أهل القرية، وطال الانتظار إلى أن قطعه رجل طويل القامة عظيم الهامة وقال:

iCulture
Empowering creative minds

ـ أمرك عجيب يا ذكية، أنولي علينا امرأة؟

ـ وما العيب في ذلك يا أخينا! (هكذا قالت ذكية)

ـ لا عيب ولا شيء، لكن قولي لي، ماذا لو حبلت يومًا ووضعت واحتجنا لك يوم في مشورة أو أمرٍ جلل.. أحين نسأل عليك ونقول أين رئيسنا الذي يحكمنا، فيقال لنا أن الرئيس في إجازة وضع؟!

ضج الجميع بالضحك حتى استلقوا على بطونهم ورفسوا الأرض، حتى ذكية نفسها لم تغضب، بل شاركتهم الضحك، وقالت:

ـ عندك حق يا «مضروب، فلنبحث عن شخص آخر، هاه من لديه فكرة؟

من بعيد صاحت امرأة تدعى أم الصبايا وقالت:

ـ لا يوجد غيره، إنه الشيخ عزوز، فهو رجل «كبارة»، عرك الحياة وعرفها، وبضروبها هو خبير، فلنوله علينا حاكمًا.

أخذ الناس يفكرون في الشيخ عزوز، بينما راح هو يتخيل نفسه حاكمًا، وقبل أن يهنأ بلحظات من حلم يقظة، صرخ أحد الشبان:

iCulture
Empowering creative minds

ـ يا ناس من تولون؟ مع احترامي طبعًا للشيخ عزوز لكن الحكم أمر صعب ويلزمه رجل قوي يستطيع تحمل مشاقه، أما شيخنا ففيه ما فيه، ويكفي أنه دومًا ينسى وتفوته أمور كثيرة، فالرجل أعانه الله لا يتذكر حتى أسماء أحفاده، فكيف له أن يحكم بيننا ويلم بشئوننا.. فلنفكر في اسم آخر.

ظل المجتمعون يطرحون أسماء وأسماء، وفي كل مرة كانت هناك حجة تفشل الاقتراح، حتى غابت الشمس وأرخى الليل ستائره، فاتفقوا أن يعودوا إلى بيوتهم وأن يحسموا أمرهم في صباح اليوم التالي.

لفت الحيرة بيوت القرية، وبات الناس يحلمون بالأمر.

شقشق الفجر، فاستيقظ الجميع وذهبوا إلى الجرن الواسع الذي فيه يجتمعون ليتشاوروا ويقررون مصيرهم.

في الجرن، وقف رجل يدعى سمير، وقال إنه فكر كثيرًا في الأمر لكنه لم يتوصل لاسم يرتضيه حاكمًا أو يرى فيه رئيسًا، وأيده آخر، وقال غيرهما الكلام نفسه، حتى أنهم باتوا يؤمنون بأنه لا حل.

في هذه الأثناء، وقف قرموط، وقال:

iCulture
Empowering creative minds

ـ يا أهل القرية الكرام، أنا مثلكم تأكلني الحيرة، وطيلة الليلة الماضية وأنا أفكر، لكن والحمد لله فقد توصلت لحل.

كست الدهشة الممزوجة بالفرحة والترقب وجوه الجميع، وقال أحدهم:

ـ هات ما عندك يا قرموط، تكلم يا رجل.

وقالت ذكية:

ـ ها يا قرموط، من تقترحه علينا حاكمًا، أهو أنت أم شخص آخر؟

قال قرموط وهو يضحك:

ـ هههههههه سامحك الله يا ذكية، قطعًا لست أنا، فقد فكرت فيما دار بيننا بالأمس وخلصت إلى أن أي اسم نطرحه سيكون هناك من يرفضه، فلو رشحنا شابًا لقال الجميع أن الشباب متهور، وإذا قلنا يحكمنا شيخ قالوا كبير ولا يستطيع تحمل تلك المسؤولية وعناءها، ولو رشحنا امرأة لما ارتضاها الرجال حاكمًا، وهكذا أقترح ألا يكون رئيسنا من بيننا..

iCulture
Empowering creative minds

مرة أخرى تغزو الدهشة وجوه الجميع، لكن هذه المرة صاحبتها همهمات وصخب مزعج، لم يقطعه سوى مواصلة قرموط حديثه:

ـ أرى أن نأتي بحاكم ليس منا، فما رأيكم؟

قال أحدهم:

ـ أتقصد أن نأتي بمحترف أفريقي من ساحل العاج أو بوركينا فاسو ليكون علينا رئيسًا.. هذا والله أمر عجيب.

رد قرموط، قبل أن تتعالى الأصوات التي نبتت تقطع صفحة الصمت التي خيمت على الناس:

ـ لا يا أخي، ليس كذلك، فلست ساذجًا كي آتي برجل غريب يحكمنا ويتحكم فينا، بل اقتراحي غير ذلك تمامًا.

ـ إذا ما هو؟ (والكلام هنا لأحد الحضور)

أجاب قرموط:

ـ أرى أن يحكمنا كائن ليس من جلدة بني الإنسان..

لم تكن الدهشة هي ما كست وجوه الحضور هذه المرة، فوقع كلام قرموط كان أقوى من الدهشة، إذ بهت الناس ولم

iCulture
Empowering creative minds

يجدوا ما يقولونه، فقد لفتهم الحيرة وشلت ألسنهم من وقع المفاجأة.

قالت ذكية، بعد دقائق من صمت رهيب:

ـ أيها القرموط أهذا رأيك.. أن نأتي بعفريت بن جني ليحكمنا؟!

وقال سمير:

ـ يا لطيف يا لطيف، هذا أمر مخيف..

وقال آخر:

ـ حابس حابس.. رئيس عفريت؟!

ضحك قرموط وصاح:

ـ يا قوم ما هذه الأفكار العجيبة، قطعا لا أقصد عفريت ولا جني، ولا حتى ملاك، فكل هؤلاء لا يمكن لنا أن نراهم بأعيننا فكيف يحكموننا..

ـ إذا ماذا تقصد.. (هكذا تحدث جمع من أهل القرية)

ـ أقصد أن نولي حكمنا كائن نراه ويرانا نكلمه ويكلمنا.. يعني مثلا طائر أو حيوان نألفه ويألفنا!

iCulture
Empowering creative minds

بعد برهة من الصمت، انفجر الضحك من قلوب أهل القرية، ظنًا أن قرموط يمازحهم، غير أنهم صدموا لما سمعوه يقسم بأغلظ الأيمان أنه جاد في كلامه.

قال شاب من بين الحضور، واسمه منصور:

ـ يا عم القرموط، ماذا تقول، أيحكمنا مثلًا حمار، أو كلب؟ وربما تقصد فيل أو زرافة..

صاحت شابة صغيرة من خلف الصفوف:

ـ وربما يقصد عصفور أو يمامة.

وقال آخر:

ـ أخشى أن يكون قرموط يقصد «لبؤة» تحكمنا وبالمرة تفرج علينا الخلق.. هههههههه.

في ضيق رد قرموط:

ـ ما لكم أيها القوم! أتسخرون مني وأنا أبحث عن صالحكم!

قالت ذكية:

ـ لا تغضب يا قرموط فكلامك غريب.. كيف نولي علينا

iCulture
Empowering creative minds

حيوانًا ليدير شئوننا ويفصل بيننا.. أهذا كلام عاقل!

بينما عاد إليه بعض من هدوئه، قال قرموط:

ـ اسمعوا يا إخواني، إنما اقترحت عليكم ذلك لعلمي بأن الحيوانات ليست مثل بني البشر إنها لا تظلم أحدًا كما أنها ليست مريضة بشهوة الحكم والسلطان، فإذا ما جئنا بحيوان يحكمنا وأردنا يومًا أن نخلعه فسوف نفعل ذلك بسهولة دون معارضة منه أو مقاومة، ألا تسمعون بتلك البلاد التي يثور فيها أهلها فيقتلون وينكل بهم.. كما أن هناك أمر مهم..

ـ وماذا هو؟

ـ نحن بني البشر نرى أنفسنا أفضل من الحيوانات فقد ميزنا الله بالعقل، ولهذا لن يقترف أي منا جرم، ولن يتعارك أحدنا مع أخيه حتى لا يقف في موقف محرج أمام حاكم حيوان أقل منه منزلة ومرتبة، لهذا سوف لن نرى أحدًا يتشاجر مع أخيه ولن يسرق هذا من ذاك ولن يتخاصم فلان مع فلان..

أعجب الحضور بكلام قرموط، وكادوا يوافقون على اقتراحه، لولا أن خرج طفل من بينهم صارخًا:

iCulture
Empowering creative minds

ـ يا عم القرموط، لكن أصلًا ليس بيننا خلافات ولا مشاكل، فالحياة في القرية تسير بشكل لطيف ولم يقع إشكال بين أحدنا والآخر..

تهامس الناس يؤيدون كلام الغلام ويؤكدون صحة ما يقول، وفي غضب قال قرموط:

ـ نعم كلامك صحيح فليس بيننا خلاف وليست هناك مشاكل، لهذا أقترح أن نفتعل بعض المشاكل والخلافات حتى يكون للحاكم دور..

ـ يا سلام اقتراح عظيم (هكذا كان رأي أهل القرية).

انتهت تلك الجلسة ولم يسموا حاكمًا، فاتفقوا أن يعودوا إلى منازلهم وفي الغد يجتمعون ليعينوا الرئيس الذي سيحكمهم.

في بيوتهم، جلس كل رجل لامرأته وعياله، وراحوا يفكرون في ذلك الحيوان الذي سيولونه عليهم، وذهب كل منهم بخياله لأبعد الحدود، وفي اليوم التالي ذهبوا «بربطة المعلم» إلى الجرن ليدلوا بما لديهم من أفكار، وكل منهم يتشوق لسماع ما سيقترحه الآخرون.

iCulture
Empowering creative minds

لما اكتمل النصاب، وتأكد القرموط من حضور الجميع، طلب منهم أن يتقدم رب كل أسرة ليقدم اقتراح عائلته، فتوافدوا واحدا تلو الآخر:

قال أحدهم:

ـ اقترح أن يحكمنا الذئب.

وقال آخر:

ـ بل الأسد.

وصاح ثالث:

ـ الزرافة هي الأنسب.

وهنا تعالت الأصوات وتداخلت أسماء مختلف الحيوانات من دواجن وأسماك وجوارح ووحوش كاسرة وأخرى أليفة، إلى أن صرخت ذكية في الجمع وطالبتهم بالهدوء، واقترحت أن تكتب كل عائلة الحيوان الذي ترشحه، ثم تجتمع لجنة من حكماء القرية لحسم الأمر.

في دقائق قليلة، أصبح سكان القرية المجتمعون كومة من الأوراق الصغيرة المطوية.

iCulture
Empowering creative minds

وهنا راحوا يفكرون كيف يختارون حاكمهم من بين هؤلاء المدونة أسمائهم بهذه الأوراق، فقال قرموط:

ـ يا أسيادنا عدد المرشحين كثير، ولو قعدنا نراجع الأسماء لانتهى العام دون الوصول لحيوان بعينه، لهذا ما رأيكم لو اخترنا أحدنا ليسحب ورقة والاسم الذي نجده بها يصبح حاكمًا.

عد برهة من التفكير وافقوا جميعًا على الاقتراح، لكنهم وقعوا في ورطة جديدة، فمن ذاك الذي سيرتضونه ليختار إحدى الورقات!

قال قائل:

ـ أكبرنا سنًا، إذا فليتقدم أكبر الموجودين سنًا ليسحب الورقة.

تبادل الجميع النظرات واستقرت بؤبؤات أعينهم لدى أم صقر، وهي سيدة طاعنة في السن لكنها «عايقة» حبتين، وساعتها انزعجت وتوترت ثم صاحت:

ـ يا لكم من قوم تفتقدون للذوق، لماذا تحملقون في

iCulture
Empowering creative minds

هكذا؟ لست بأكبركم فعمري لا يتعدى التاسعة عشر، لكن أهلي زوروا في شهادة ميلادي واضافوا لي سنين عديدة حتى أتخطى فترة الطفولة خشية أن أصاب بالحصبة فأموت. اذهبوا فابحثوا عن عجوز، فأنا شابة في مقتبل العمر.

ضحك الناس كما لم يضحكوا منذ سنين ولت، واقترحوا أن يسحب القرعة أصغرهم سنًا، فهب طفل في السابعة وقال:

ـ إذا أنا الذي سأختار الحاكم..

وقبل أن يهم ليسحب الورقة، صاحت طفلة، مؤكدة أنها الأحق بهذه المهمة كونها لم تكمل عامها السابع بعد، وقبل أن تتحرك خطوة، ظهر طفل ثالث، ورابع، كل منهم يدعي أنه الأصغر، قبل أن تصيح سيدة تحمل رضيعا قائلة:

ـ إذا كان الأمر هكذا، فرضيعي هو من سيختار الحاكم، فقد انجبته قبل أسبوع واحد.

اقتربت الأم من كومة الورق ووضعت رضيعها بجوار الكومة وقالت:

ـ هيا يا حبيبي.. اختر ورقة.

iCulture
Empowering creative minds

ظل الرضيع ساكنًا دون حراك لدقائق طالت فيما بعد لتصبح ساعة ثم بعض يوم، ولما ضاق الناس وملوا، اقترحوا أن يختاروا شخصًا آخر لسحب القرعة، وهنا زعق قرموط:

ـ يا ناس ما هذا الهراء! لن ننتهي في عامنا من اختيار الحاكم طالما ظل تفكيرنا على هذا النحو، سأقترح عليكم شخصًا أراكم لن تختلفوا عليه.

تطلع الجميع لقرموط، بينما واصل هو كلامه:

ـ ما رأيكم بـ«شكروت» بن حسان الحمَار! هاه أليس هو الأصلح لهذه المهمة.

قالت ذكية:

ـ خسئت يا قرموط، أنترك أمرنا لعيل عبيط كي يختار من يحكمنا!

قال قرموط:

ـ أرأيت.. لقد قلتها بعظمة لسانك، إنه عيل عبيط، وهذا يجعله شخصًا مثاليًا لاختيار القرعة، إذ لا خوف أن يكون لديه نية سوء، فيختار ورقة بعينها أو يقصد ترجيح كفة دون

iCulture
Empowering creative minds

أخرى، فسوف يقترب من الكومة ويختار بشكل عشوائي من سوف يترأسنا.

أخذ الناس يفكرون لدقيقة ثم هزوا رؤوسهم ومطوا شفاههم وهم يصيحون: «مظبوط مظبوط.. ونعم الرأي».

لم يكن شكروت بين الحضور، فهو شاب غير متزن يسير ليلًا والناس نيام ولا يبادلهم الكلام، كما أنه لم يضبط يوما يقترف جريمة التفكير، وكل همه الأكل والشرب ومطاردة العصافير.

من بين الجمع، ذهب سمير لإحضار شكروت، وبعد بحث طويل وجده قرب النهر الصغير يصيد سمكًا، فطلب منه أن يذهب معه حيث يجتمع أهل القرية، فرفض شكروت لكن مع إلحاح سمير اضطر لمجاراته، وذهبا سويًا إلى الجرن.

عندما وصلا إلى الجمع، استقبل الناس شكروت بالتهليل والتكبير، وأمره قرموط أن يسحب ورقة من تلك الكومة، فسأله شكروت عن السر، غير أن ذكية نهرته وطلبت منه أن ينفذ الأمر دون سؤال، فاستجاب لها الشاب خشية أن تصفعه

iCulture
Empowering creative minds

على وجهه كعادتها كلما صادفته في شارع أو حارة.

بسرعة مد شكروت يده في الكومة وسحب ورقة، ثم أعطاها لقرموط الذي بسطها أمام الجميع وقال:

ـ أيها السادة، اقرأوا أنتم اسم حاكمنا..

حملق أهل القرية في الورقة فإذا بها تحمل اسم «الديك»، فهتف أحدهم:

ـ الديك.

اندهش قرموط، وقال منفعلًا:

ـ تديني؟! تحشم يا أخي.

قال الرجل الذي حتف باسم الديك وهو قاطب جبينه:

ـ أتحشم؟ يا لك من قرموط سيء النية، لم أقل أنني سوف «أديك» شيئًا، بل إن اسم الديك هو المدون بالورقة.

نظر قرموط للورقة وقرأ ما خط عليها فتأكد من صدق الرجل، بينما راح أهل القرية يتساءلون كيف يحكمهم ديك، وصاح أحدهم عن الشخص الذي اقترح اسم الديك بين الحيوانات المرشحة لحكم القرية، فتقدم شيخ الجامع وقال:

iCulture
Empowering creative minds

ـ أنا.. أنا من رشح الديك لرئاستنا.

ـ وما السر يا عم الشيخ؟

ـ لا سر ولا يحزنون.. فالديك طائر صالح يؤذن للفجر ويوقظنا من نومنا، لهذا هو أفضل من يحكمنا.

أعجب الناس لمنطق الشيخ، وعقدوا العزم على أن يولوا عليهم الديك، واتفقوا أن يرسلوا قرموط وذكية إليه كي يخبرانه بالأمر، وسريعًا انطلقا، فلما وصلا للعشة التي يسكنها ذاك الديك، صاح قرموط مناديًا:

ـ يا ديك.. يا ديك..

خرج عليهما الديك وكان هزيلًا قصيرًا وعُرفه غير زاه، وقال:

ـ يا أهلًا يا أهلًا.. ماذا تريدان؟ بيضًا أم فروجة؟

ردت ذكية:

ـ لا هذا ولا ذاك، نريدك أنت..

تحسس الديك رقبته، وقال في خوف:

ـ أنا؟ لماذا؟ ألم اتفق مع أهل القرية أن يحصلوا على

iCulture
Empowering creative minds

الفروج والبيض الذي يريدونه شريطة ألا يقتربوا مني أنا أو فرخاتي العزيزات.

ضحك قرموط، وقال:

ـ لا يا ديك لا تخف، فلم نأت من أجل ما خطر ببالك، نحن لا نريد بيضاً أو فروجًا، ولا نريدك كي نأكلك، بل جئناك ببشرى.

ـ بشرى؟ وما هي؟ هل قررتم أن تتوقفوا عن أكل الطيور وتصبحوا نباتيين!

ـ هههههههههه دمك خفيف يا مضروب (قالت ذكية).

ـ لقد قررنا أن تصبح علينا حاكما أيها الديك، فتعال معنا لننصبك.

ضحك الديك وظنهما منه يسخران:

ـ والنبي يا عم قرموط لا داعي للسخرية، فأنا ديك في حالي وأنتم بشر تريدون أن تتسلوا بي، بالله عليكم دعوني وشأني وإذا أردتم أن أزيد لكم في عدد الفروج والبيض الذي تأخذونه من عشتي كل جمعة لضاعفته لكم، لكن دعوني أحيا مع فرخاتي في أمان.

iCulture
Empowering creative minds

قالت ذكية:

ـ اسمع يا ديك، والله العظيم لم نأتك كي نتسلى بل لقد أجرينا قرعة واخترناك حاكمًا علينا.

ـ لكن كيف، فأنا لا أفهم في شئونكم شيئا، بل أنتم أصحاب العقول والتصريف وأنا لا حول لي ولا قوة.

ـ يا عمنا.. يا عمنا لا تشغل بالك فأنا وقرموط سوف نكون إلى جوارك في كل لحظة، ولا تخف شيئًا فأهل القرية طيبون ولن يزعجوك، بل ستصير حاكمًا وتعيش بيننا في رغد أنت وفرخاتك.

ـ أتقسمان على ذلك.

ـ ورحمة ابنك كتكوت وحياة البيض الذي لم يفقس بعد، إننا صادقان فيما قلنا.

ـ إذا على بركة الله..

قبل الديك المهمة، غير أنه رفض أن ينتقل لقصر شيده أهل القرية ليكون مقرًا للحكم، وفضل أن يبقى في عشته بين فراخاته العزيزات.

iCulture
Empowering creative minds

مرت أيام والحال كما هو، الديك في عشته وأهل القرية يعملون في الحقول ومشاغل التريكو ويصنعون الجبن والزبد ويشترون ويبيعون. لم يذهب أحدهم للديك شاكيًا ولا باكيًا، إذ لم تنشب خناقات ولا مشاكل بينهم، وهنا أبدى قرموط ضيقه بالأمر فهو صاحب فكرة تولية الديك حاكمًا على القرية، لكنه بات حاكمًا على الورق فقط، فلم يبت في أمر ولم يصدر قرارًا.

كانت الحيرة تلتهم بال الرجل، وهو ما لفت نظر ابنته الوحيدة. وكانت هذه الابنة، التي تدعى «بهية»، غاية في الجمال، وكانت حلم كل شاب.

سألت بهية والدها عما يعكر صفوه ويلتهم فكره، فأفضى لها بما يعب في صدره، وأخبرها أنه يفكر في حيلة تجعل للديك قيمة بين أهل القرية، وتجعلهم يحتاجون إليه وينصاعون لأمره، فلما سألته عن سر رغبته هذه، أخبرها أنه يستطيع أن يتحكم في الديك وأنه يسيطر عليه تمامًا، فإذا ما أصبح الديك حاكمًا فعليًا للقرية، فبالضرورة سيصبح أبوها في واقع الأمر هو الحاكم الحقيقي للبلدة.

iCulture
Empowering creative minds

في عشته كان الديك يحيى مع فرخاته في أمان، إذ لم يعد أهل القرية يأكلون الفراخ ولا البيض، ولما فقس البيض أصبح للديك عزوة من كتاكيت سرعان ما أصبحت فراخًا وديوكًا عفية، ومع زيادة العدد اضطر الديك لأن يتخذ لقبيلته الداجنة عشش جديدة.

حدث ذلك دون اعتراض من أهل القرية.

في ليلة مقمرة، جلس الديك مع واحدة من أعز فرخاته والتي سألته عن سبب قبوله منصب رئيس القرية مع أنه لا يحكم ولا يتحكم، فأخبرها أنه رضي بذلك فقط كي يحفظ قبيلته من أهل القرية الذين كانوا يأكلون البيض والفروج.

قالت الفرخة:

ـ يا لك من ديك طيب، بل أبله!

ـ نعم؟ لم تقولين ذلك؟!

ـ عجيب أمرك أتسأل! كيف لك أن ترتضي دور خيال المآتة، وبوسعك أن تصبح سيد هذه القرية بحق وحقيق!

ـ ماذا تقصدين؟

iCulture
Empowering creative minds

ـ ـ أقصد أنك يجب أن تغتنم الفرصة، فقد ولوك عليهم رئيسًا، فإما أن تصير رئيسًا فعليًا أو تتنازل عن المنصب.

ـ بالله عليك دعيني وشأني، فلا حاجة لي في سلطان، أنا راض بما قسمه الله لي، ولتعلمي أن البشر ليسوا أغبياء، ولا يؤمن لهم جانب، فلو فكرت أنا في أمر مثل هذا لنتفوا ريشي وأكلوكم فرخة فرخة، ولصنعوا من بيضنا أكبر عجة في تاريخ البشرية.

أنهى الديك حديثه مع الفرخة، وهو لا يعلم أن بذرة شهوة السلطة قد بدت تبزغ في نفسه، رغم أنه حقًا كان يقاوم مثل هذه الافكار والرغبات.

وذات يوم، نشب خلاف بين فلاح وجاره، على أحقية كل منهما في نوبة الري، فهذا يقول هذا يومه والآخر يرى أنه يومه، وحدث أن كان الديك يمر بجوارهما فسمع ما كان، وهنا فكر أن يسدي لهما النصح، فاقترب منهما صائحا:

ـ يا رفيقاي، ما خطبكما؟

ـ لا شيء أيها الديك..

iCulture
Empowering creative minds

ـ كيف لا شيء وقد مزق كل منكما ملابس الآخر.

ـ قلنا لا شيء..

ـ أتخفيان علي الأمر وأنا حاكم القرية!

اندهش الرجلان فهذه أول مرة يتحدث فيها الديك بهذه العنجهية والصلف.

ـ وهل تظن نفسك حاكما بالفعل؟!.. اذهب أيها الديك، وإلا نتفنا ريشك.

فر الديك عائدًا إلى عشته، فقص على فرخته ما كان، فطلبت منه أن يتخلى عن الحكم إذ أنه ديك مسكين لن يقوى على مواجهة البشر.

فكر الديك في الأمر، وقرر أن يذهب إلى قرموط ليخبره أنه سيتخلى عن منصبه، فذهب له في منزله، ولما طرق الباب خرجت عليه بهية، فبهرته بجمالها ما جعله ينسى سبب زيارته تلك.

ـ أهلا بسيدي الديك..

ـ أهلا بك يا.. ما اسمك؟.

iCulture
Empowering creative minds

ـ خدامتك بهية..

ـ خدامتي؟ العفو.. من أنت؟

ـ أنا بهية ابنة قرموط..

ـ أهاه ما شاء الله، إنك حقًا بهية وجميلة، لكن أين والدك؟

ـ إنه بالداخل تفضل..

دخل الديك خلف بهية، فلما رآه قرموط، أسرع إليه مرحبًا:

ـ أهلا أيها الرئيس.. أهلًا أهلًا..

ـ أهلًا بك يا سيدي..

ـ سيدك؟ العفو يا جناب الحاكم فنحن شعبك..

ـ وحياة بنتك، كفى مسخرة، فأنا ديك غلبان وأنتم يا معشر البشر تستهزئون بي، دعوني وشأني، لا اريد أن أظل رئيسًا..

ـ كيف تقول ذلك.. وما الذي أغضبك.. خبرني يا رئيس؟

راح الديك يقص على الرجل أمر ما كان من الفلاحين الذين كانا بالحقل، ولما انتهى من كلامه أخذ قرموط يهدئه

iCulture
Empowering creative minds

ويحاول أن يثنيه عن عزمه، وأخبره أنه سوف يعد له خطة تجعل منه حاكمًا فعليًا، وأنه سيجعل الناس تعترف به رئيسًا عليهم.

في اليوم التالي، وكان يوم جمعة، وكانت عادة أهل القرية أن يجتمعوا بعد الصلاة في الجرن، جاء قرموط وبصحبته الديك، وجلسا بين الناس.

كان أهل القرية يتسامرون ويتضاحكون، حتى أتت بهية والدموع تملأ عينيها، فنظروا إليها وتساءلوا عن السر في حالتها هذه، فانفجرت باكية، قالت إن أباها يريد إجبارها على الزواج من شاب هي لا ترغبه زوجا لها.

غضب أهل القرية، بينما ثار قرموط ونهر ابنته آمرًا إياها أن تعود للبيت وأقسم أنه سيزوجها ذلك الشاب غصبًا عنها.

حاول الناس تهدئته وطلبوا منه ألا يجبر بهية على الزواج من شخص لا تحبه، وقالوا له أن القرية بها عشرات الشبان يتمنون نظرة رضا من ابنته وأنه يمكنه أن يختار لها من بينهم زوجًا مناسبًا ترتضيه هي، لكنه أقسم بأغلظ الأيمان أنه لن يعود في كلمته.

iCulture
Empowering creative minds

هنا قفز الديك وصاح:

ـ أيها الرجل الظالم، لن أسمح لك بأن تفعل ذلك بابنتك، دعها وشأنها وإلا حكمت بجلدك.

ساد الصمت المكان، وتوقع أهل القرية أن يفتك قرموط بذلك الديك الذي صدق نفسه وظن أنه حاكم للقرية، غير أنهم فوجئوا بأمر غريب.

لقد نكس قرموط رأسه واقترب من الديك وقال في انكسار:

ـ أمرك سيدي الحاكم، لأجلك سألبي طلبها ولن أزوجها إلا من الشخص الذي ترتضيه أنت زوجا لها.

بهت الناس مما يرونه، ولم يصدق أحدهم ما حدث، وانفضوا كل الى بيته، وظلت ألسنتهم تلوك تلك الحكاية طيلة أسبوع كامل، وفي يوم الجمعة التالي، تجمعوا كعادتهم في الجرن بحضور الديك وراح كل منهم يعرض مظلمته على الحاكم الذي وجدوه يأمر وينهي بل ويجبر واحدًا من أشد وأقوى رجال القرية وهو قرموط على الانصياع لأوامره.

iCulture
Empowering creative minds

يوم بعد آخر، بات الناس يشاورون الديك في كل أمورهم، وأصبحت كلمته مسموعة، ومع ذلك كان دوره استشاريًا فقط، إذ لم يكن ليجبر أحدهم على فعل شيء، لكن كان ذلك كفيلا بإرضاء غروره، وقد أفضى بذلك لقرموط:

ـ لقد أصبح الناس يشاوروني في معظم أمورهم.

ـ هذا صحيح.. أنا سعيد بذلك.

ـ وطبعًا لن أنسى أنه لولاك لما حدث ذلك، فقد صدقوا لعبتنا حين كنا في الجرن وطلبت منك ألا تزوج بهية للشاب الذي تقدم لخطبتها..

ـ هههههههه أتذكر طبعًا، لقد خططنا للأمر وبالفعل نجحنا.

ـ إن أهل القرية من السذاجة بحيث يصدقون مثل هذه القصة المفتعلة.

ـ نعم، لكن خذ حذرك فهم ليسوا سذَّجًا طوال الوقت.. ولاحظ أنهم يستشيرونك في أمورهم، لكننا لم نصل بعد للمرحلة التي تجعلك آمرًا ناهيًا في شئونهم.

iCulture
Empowering creative minds

ـ ماذا تقصد؟

ـ أقصد أنك يجب أن تكون أشد حزمًا وأن تمارس عليهم سلطانك وتصبح رئيسًا يخشونه وينفذون أوامره.

ـ لا هذا مستحيل، فلو حاولت إجبار أحدهم على أمر لدهسني بقدمه..

ـ ما هذا الذي تقول يبدوا أنك لا تملك مرآة في عشتك..

ـ فعلا، لكن لماذا؟

ـ لأنك لو نظرت في المرآة ستجد ديكًا مختلفًا عن ذلك الذي أتيت به أنا للحكم قبل شهور، فقد طال عنقك وانتفش ريشك الذي أصبح مزركشًا بألوان مبهجة، فضلًا عن عرفك الذي تحول إلى تاج يزين رأسك.

تحسس الديك عرفه منتشيًا، وأكد أن فرخاته يقلن له ذلك، لكنه قال لقرموط إن هذا لا يكفي فالناس لن تهتم لهذه الأبهة وحتما ستقضي عليه لو حاول أن يتجبر عليهم، فطمأنه الرجل وأخبره أنه يدبر له أمر سيجعل الناس تعظم شأنه وترتضيه ديكتاتورًا فيهم.

iCulture
Empowering creative minds

بعد هذه الجلسة ساورت الديك شهوة التجبر، وبات يخال نفسه ملكًا متوجًا يأمر فيطاع، وراح يحلم بأنه الآمر الناهي إذا غضب على أحدهم نكل به، وإذا رضي عن آخر رفعه أعلى المراتب، وذات يوم كان يمر بالسوق، فوجد ذكية تشتري فاكهة من أحد الباعة، فطلب أن تعطيه بعض الثمار، لكنها رفضت وطلبت منه أن يشتري ما شاء، فغضب الديك وتوعدها بأنه سيأمر بجلدها لعصيانها أوامره.

اندهشت ذكية من موقف الديك وذلك التغير الذي طرأ عليه، فجمعت أهل القرية وقضت عليهم ما كان، فذهبوا إليه في عشته، وأخبروه أنهم مستاؤون مما فعل وأنه إذا فكر في تكرار الأمر مستقبلًا لن يرضخوا بل وتوعدوه بالانتقام.

أسرع الديك مرتعشًا إلى قرموط يخبره بما كان، فهدأ الرجل من روعه، ووعده بأن يحل له تلك المشكلة بل ويمكنه من امتطاء صهوة كرامة أهل القرية حتى يكونوا له مثل الخدم.

بات الديك في عشته متأففا، فلم يعد ذلك الطائر الطيب، بل راح «يشخط وينطر» ويصدر الأوامر، وينكل بالفرخات

iCulture
Empowering creative minds

اللائي لا ينفذن ما يطلبه، ووصل الأمر لحد فرار بعض من تلك الفرخات.

ظل الديك معتكفًا في عشته التي خصصها لسهراته ونزواته، وبعد مرور عشرة أيام جاءه قرموط، وبشره بأنه أتاه بالحل السحري الذي سيجعل أهل القرية له خانعون.

ـ أخبرني بسرعة، ما هو الحل.. هاه ما هو؟

ـ لا تتعجل..

ـ لا أستطيع تحمل مزيد من الألم.. أنا غاضب جدًا..

ـ لا لا.. لا أريد أن أراك في هذه الحال..

ـ إذا أخبرني وحياة بنتك بهية..

ـ حاضر..

ـ حضر لك الخير يا صديقي العزيز.

وقف قرموط وفرك لحيته، ثم تبسم وقال للديك:

ـ اسمع يا مولاي.. لو نجحت في أن تكسر أعين هؤلاء الخلق، لما تجرأ أحد عليك، ولا استطاع أن يرفع عينه فيك.

ـ هذا صحيح، لكن كيف أكسر أعينهم، كيف أذلهم؟!

iCulture
Empowering creative minds

ـ أقول لك.. سنختار بعض الأشخاص ممن نعرف عنهم قوة الشكيمة والشخصية، أو الذين يتمتعون بنفوذ بين الناس، وكذا هؤلاء الذين اعتادوا أن يثوروا على الحال المائل ولا يسكتون على ظلم بيّن..

فغر الديك منقاره، واتسعت حدقتا عينيه، إذ لم يكن قد فهم مقصد قرموط بعد، واستفسر بقوله:

ـ ثم..!

رد قرموط:

ـ ثم تأخذ الشخص من هؤلاء وتدخل به عشتك فتهتك عرضه أو عرض زوجته وربما ابنته أو أي من أهله..

ـ وساعتها سيشعر بالعار ولن يقوى على مواجهتي مهما فعلت به.. صح؟!

ـ صح.

ـ تسلم دماغك يا معلم.. (قالها الديك وهو يخال نفسه ملك للقرية)

ـ تلميذك يا ريس..

iCulture
Empowering creative minds

أيام مرت، ولا أحد يعلم بأمر ما كان بين الديك وقرموط. وقد أخذ الديك يفكر بمن يبدأ، فهداه عقله إلى أن يبدأ بأكثر الناس خبثًا ليجرب فيه الفكرة الشيطانية التي ستجعل منه حاكمًا قويًا يخشاه الجميع وينصاعون لأمره.

وفي ليلة شتوية باردة، عاد قرموط إلى بيته فلم يجد بهية، فراح يبحث عنها لكنه فشل في العثور عليها، فخرج إلى الشوارع عله يعرف مصير ابنته التي يوما لم تخرج إلا بإذنه، ولم تغب قط إلى هذه الساعة المتأخرة من الليل.

شارع وراء شارع ، مشط قرموط القرية حتى أوصلته قدماه إلى الجرن، فوجد نفرًا من الشبان يتسامرون، فاقترب منهم وقال:

ـ مساء الخير يا شباب..

ـ مساء الخير يا سيد قرموط.

ـ أرأى أحدكم ابنتي بهية؟، فإني لا أجدها في بيتي.

قال أحدهم بخبث:

ـ أنا يا سيدي..

iCulture
Empowering creative minds

ـ حقا؟ أين هي؟

ـ إنها مع الديك يا حاج قرموط..

ـ وأين الديك؟

رد الشاب ضاحكا:

ـ الديك في العشة!

دارت الدنيا برأس صاحبنا، إذ توقع ما يدور داخل العشة بين بهية والديك الذي غدر به وقرر أن يكسر عينه هو عملًا بنصيحته الشيطانية.

تساقطت الدمعات من عيني قرموط، بينما خرج الديك يضرب بجناحيه الهواء وهو يصيح مثل طرزان في الغاب، ومن خلفه خرجت بهية من العشة منكسة الرأس وقد تمزقت ملابسها التي ما باتت تستر جسدها الذي كانت الدماء تنساب منه كنهر جار.

توقف الديك أمام قرموط، وصاح:

ـ شكرًا عزيزي على نصيحتك الغالية.. هلا نفذت لي طلبًا؟

iCulture
Empowering creative minds

منكسرًا، رد قرموط:

ـ بل تأمر ولك السمع والطاعة سيدي الرئيس.

تعجب الشبان مما يشاهدونه، ثم زادت دهشتهم حين سمعوا ذلك الأمر الغريب الذي طلب الديك من قرموط أن ينفذه:

ـ آه.. أريدك سيدي قرموط أن تبيض لي بيضة، فتفضل إلى داخل العشة وبض!!

توتة توتة وما خلصت الحدوتة..

iCulture
Empowering creative minds

iCulture

Empowering creative minds

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
مقدمة	٧
بقايا القمر	٩
دائرة مراقبة ذاتية	١١
حجر الأساس	١٤
معطف جلدي	١٨
تمثال طيب	٢١
قاتل يدفن نفسه في ذاكرة رقمية	٢٤
السيرة الذاتية لفم لا يجيد التقبيل	٢٩
ليس للصياد أن يُفتن بفريسته	٣١
ماريا.. ابنة الفصول الأربعة	٣٤

iCulture
Empowering creative minds

الموضوع	الصفحة
مذكرات قطار متقاعد	٤٠
رجل أحدب منكمش	٤٥
جثة واحدة ورأسان	٤٩
رجل ينام في أحلامه	٥٨
مدينة رمادية	٦٣
دُمى كالجديدة	٦٧
رسائل تكتب نفسها	٦٩
موت متكرر	٧٤
حذاء مات قبل أن يُنتعل	٧٩
رواية أخرى لخروج آدم من الجنة	٨٣
قالت لي القطة	٨٧
رصاصة حبيبتي	٩٢
روبابيكيا تضاجع شبحًا	٩٥
سأقتل جدي لليلة واحدة	١٠٠

iCulture
Empowering creative minds

الموضوع	الصفحة
ليلة تنصيب الأرنب «مواطن رسمي»	١٠٥
شبح طيب خارج نافذتي	١١٠
صندوق الخالة حليمة	١١٥
أشياء تسقط بالتزامن	١١٩
قصة تأكل تفاصيلها بنهم	١٢٣
يدي النحاسية	١٢٩
دراكولا يشرب اللبن	١٣٣
أخرس في جبال الملح	١٤٠
إنه الملل..	١٤١
أسطورة جبال الملح	١٤٦
صاحب العمارة	١٥٠
الغَضنفر	١٥٥
كفر الخوخ	١٦٣
خطاب إلى «الشوربة الساخنة»	١٧١

iCulture
Empowering creative minds

الموضوع	الصفحة
الرجل الذي مات في بيته	١٧٤
أمي تلهو برأسي	١٧٨
معتقل في ذاكرة امرأة لم تولد	١٨١
الرجل والقرد	١٨٦
مركب الريس مؤمن	١٩٣
قلم أحمر	١٩٦
جنة فواكه عباد الرحمن	٢٠٣
الرجل الأول	٢٠٦
الديك في العشة	٢١٣

iCulture
Empowering creative minds